

القراءات العشر الكبرى عرضًا وتوجيهًا (٣)

GUQR5374



المحتويات

توجيه القراءات الواردة في سورة آل عمران (١)

عناصر الدرس

توجيه القراءات الواردة في سورة آل عمران من أول السورة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا ومولانا محمد الصادق الوعد الأمين، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين؛ ثم أما بعد:

قراءة (طيبة النشر) من أول سورة آل عمران:

يقول الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى- :

سورة آل عمران:

سَيُغْلَبُونَ يُحْشَرُونَ رُد فَتىَ ❖ يَرَوْنَهُمْ خَاطِبْ ثَنَا ظِلٌّ أَتَى
رِضْوَانُ ضَمُّ الكَسْرِ صِفْ وَذُو السُّبُلْ ❖ خُلْفُ وَإِنَّ الدِّينَ فَافْتَحْهُ رَجُلْ
يُقَاتِلُونَ الثَّانِ فُزْ فِي يَقْتُلُوا ❖ تَقِيَّةً قُلْ فِي تُقَاةً ظُلَلُ
كَفَّلَهَا الثِّقْلُ كَفَى واسْكِنْ وضُمْ ❖ سُكُونَ تَا وَضَعْتُ صُنْ ظَهْرًا كَرُمْ
وَحَذْفُ هَمْزِ زَكَرِيَّا مُطْلَقَا ❖ صَحْبٌ وَرَفْعُ ٱلأَوَّلِ انْصِبْ صَدِّقَا
نَادَتْهُ نَادَاهُ شَفَا وَكَسْرُ أَنْ ❖ نَ اللهَ فِي كَمْ يَبْشُرُ اضْمُمْ شَدِّدَنْ
كَسْرًا كَالِاسْرَى الكَهْفِ وَالْعَكْسُ رِضَى ❖ وَكَافَ أُولَى الْحِجْرِ تَوْبَةٌ فَضَا
وَدُمْ رِضىً حَلاَ الَّذِي يُبَشِّرُ ❖ نُعَلِّمُ الْيَاَ إِذ ثَوَى نَلْ وَاكْسِرُوا
أَنِّيَ أَخْلُق اثْلُ ثُبْ والطَّائِرِ ❖ فِي الطَّيْرِ كَالْعُقُودِ خَيْرَ ذَاكِرِ
وَطَائِراً مَعاً بَطْيرًا إِذْ ثَنَا ❖ ظُبىً نُوَفِّيْهِمْ بِيَاءٍ عَنْ غِنَا

وَتَعْلَمُونَ ضُمَّ حَرِّكْ واكْسِرَا ❖ وَشُدَّ كَنْزاً وَارْفَعُوا لاَ يَأْمُرَا

حِرْمٌ حَلاَ رُحْبًا لِمَا فَاكْسِرْ فِدَا ❖ آتَيْتُكُمْ يُقْرَأُ آتَيْنَا مَدَا

وَيُرْجَعُونَ عَنْ ظُبًى يَبْغُونَ عَنْ ❖ حِمًا وَكَسْرُ حَجَّ عَنْ شَفَا ثَمَنْ

مَا يَفْعَلُوا لَنْ يُكْفَرُوا صَحْبٌ طَلاَ ❖ خُلْفًا يَضِرْكُمُ اكْسِرِ اجْزِمْ أَوْصِلاَ

حَقًّا وَضُمَّ اشْدُدْ لِبَاقٍ واشْدُدُوا ❖ مُنَزَّلِينَ مُنْزِلُونَ كَبَّدُوا

وَمُنْزَلٌ عَنْ كَمْ مُسَوَّمِينَ نَمْ ❖ حَقُّ اكْسِرِ الوَاوَ وَحَذْفُ الْوَاوِ عَمْ

مِنْ قَبْلِ سَارِعُوا وَقُرْحُ الْقَرْحُ ضُمْ ❖ صُحْبَةُ كَائِنْ فِي كَأَيِّنْ ثَلَّ دُمْ

ونبدأ في شرح الأبيات من أول سورة آل عمران:

يقول الإمام ابن الجزري:

سَيُغْلَبُونَ يُحْشَرُونَ رُدْ فَتَى ❖ ....

ما معنى هذا الكلام؟

المعنى قرأ المرموز له بالراء من "رد" ومدلول "فتى" وهم الكسائي وحمزة وخلف العاشر: "سيغلبون ويحشرون" من قوله تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ﴾ [آل عمران: ١٢] بياء الغيب فيهما.

وتوجيه ذلك أن الضمير للذين كفروا والجملة محكية بقول آخر لا بقل؛ أي قل لهم يا محمد قولي: هذا إنهم سيغلبون ويحشرون إلى جهنم وبئس المهاد، أو أن هذه القراءة تتوافق مع سياق النظم القرآني وذلك أنها أتت متوافقة مع ما أجمع عليه في سورة الأنفال في قوله تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ ﴾ [الأنفال: ٣٨].

وفي هذه القراءة ؛ أي قراءة الغيب "سيُغلبون ويحشرون" تحدٍّ وإعجاز ، فقد غُلبوا ودحروا وثبت فيهم صفة أهل النار ، فالذين هم اليهود والسين من قوله : "سَيُغْلَبُونَ" لقرب الوقوع ، وقد تمَّ هذا في الدنيا ؛ إذ قَتل النبي من بني قريظة ستمائة رجل ، وأجلى بني النضير وفتح خيبر وضرب الجزية عليهم.

وقرأ الباقون : ﴿ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ ﴾ بتاء الخطاب فيهما هكذا : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ﴾ على أن الجملة محكية بـ"قل" ؛ أي خاطبهم يا محمد وقل لهم : ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد ، والمعنى : قل يا محمد للذين كفروا من اليهود : لا تغتروا بكثرتكم ، فإنكم ستغلبون في الدنيا بالقتل والأسر وضرب الجزية عليكم ، أما في الآخرة فإنكم ستُحشرون إلى جهنم وبئس المهاد ، وهذا وعيد وتهديد لهم بعدم الإيمان ، وهذه القراءة تعطي نفس التحدي والإعجاز ، إلا أن ثمت فرقًا بلاغيًا وخطابًا بينها وبين القراءة الأولى "سيغلبون ويحشرون" ؛ إذ إن القراءة بتاء الخطاب تُوحي بأمر الله نبيه محمدًا ﷺ أن يخبرهم من عند نفسه بمضمون الكلام ، حتى إذا كذّبوا كانت التكذيب راجعًا إليهم وإن وقع القول عليهم دل على صدقه ﷺ وأن القراءة بياء الغيبة توحي بأمر الله لنبيه ﷺ أن يبلغهم بتحدي الله لهم أنهم سيغلبون ، بحيث إذا كذبوا كان التكذيب راجعًا إليه ﷺ وإن وقع القول عليهم دل على تصديق الله تعالى له وتأييده بمعجزة حسية لا يختلف فيها اثنان ، هذا من جهة المعنى.

أما من جهة النظم القرآني فقد جاء تجاوبًا مع أمر الله تعالى أن يخاطبهم كفاحًا قل للذين كفروا ، ولن يتأتى إلا بتاء الخطاب ، فتنبه لهذا التوجيه ، واعلم معنى القراءتين ؛ لكي تدرك عظمة القرآن الكريم وعظمة القراءات القرآنية التي نزل بها القرآن الكريم.

قال الإمام ابن الجزري:

.... ❖ يَرَوْنَهُمْ خاطِبْ ثَنَا ظِلٌّ أَتَى

والمعنى: قرأ المرموز لها بالثاء من ثنا:

والظاء من ظل:

.... ❖ يَرَوْنَهُمْ خاطِبْ ثَنَا ظِلٌّ أَتَى

والألف من أتى:

.... ❖ يَرَوْنَهُمْ خاطِبْ ثَنَا ظِلٌّ أَتَى

وهم أبو جعفر ويعقوب ونافع ﴿يَرَوْنَهُم﴾ من قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ ٱلْعَيْنِ﴾ [آل عمران: ١٣] "ترونهم" بتاء الخطاب هكذا: "ترونهم" وكلا على أصله في التقليل أو في صلة ميم الجمع أو ما إلى ذلك، وذلك لمناسبة الخطاب في قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا﴾ فجرى ترونهم على الخطاب في "لكم"، والمخاطب هم المسلمون، فإن قيل: كان يلزم على هذه القراءة أن يقرءوا مثليكم، أقول: ذلك لا يجوز؛ لأن القراءة مبنية على التوقيف والسماع من رسول الله ﷺ وهذا لم يرد، وقد جرى الكلام على الالتفات من الخطاب إلى الغيبة، وهذا الأسلوب - أخي الدارس الكريم- شائع في لغة العرب، وهو ضرب من ضروب البلاغة العربية، وهناك أمثلة كثيرة لذلك في القرآن الكريم.

مثال ذلك: قوله تعالى ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِي ٱلْفُلْكِ﴾ [يونس: ٢٢] فهذا خطاب، ثم التفت إلى الغيبة وقال: ﴿وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ [يونس: ٢٢] ومثله قوله تعالى:

﴿ وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن زَكَوٰةٖ تُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِ ﴾ [الروم: ٣٩] فهذا خطاب، ثم التفت إلى الغيبة وقال: ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُضۡعِفُونَ ٣٩ ﴾ [الروم: ٣٩].

والهاء والميم في "مثليهم" يحتمل أن تكون للمشركين؛ أي ترون أيها المسلمون المشركين مثلي ما هم عليه من العدد، وهذا بعيد في المعنى؛ لأن الله - جل وعلا- لم يكثّر المشركين في أعين المسلمين؛ لأنه أخبرنا أنه قلل المشركين في أعين المؤمنين، يشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ يُرِيكُمُوهُمۡ إِذِ ٱلۡتَقَيۡتُمۡ فِيٓ أَعۡيُنِكُمۡ قَلِيلٗا ﴾ [الأنفال: ٤٤]، ويحتمل أن تكون الهاء والميم في "مثليهم" للمسلمين؛ أي ترون أيها المسلمون المسلمين مثلي ما هم عليه من العدد؛ أي ترون أنفسكم من الكثرة مثلي عددكم، وهذا المعنى عظيم، وحينئذ يكون المعنى أن الله ﷻ خيّل لهم ذلك لتقوى عزيمتهم على لقاء الكفار، ويجرءوا على قتالهم.

وقرأ الباقون: "يرونهم" بياء الغيب هكذا: "يرونهم مثليهم رأي العين"، وكل على أصله في المدود وفي صلة ميم الجمع وفي الإمالات والتقليلات الواردة في الآيات الكريمة.

وتوجيه هذه القراءة "يرونهم" بياء الغيب؛ وذلك لأن قبله لفظ الغيبة وهو قوله تعالى: ﴿ فِئَةٞ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخۡرَىٰ كَافِرَةٞ ﴾ [آل عمران: ١٣] فحُمِل آخر الكلام على أوله، والواو في "يرونهم" للكافرين والهاء والميم للمسلمين، كما أن الهاء والميم في "مثليهم" للمسلمين أيضًا، والمعنى: يرى الكفار المسلمين في غزوة بدر الكبرى مثلي عددهم؛ كي تضعف عزيمتهم ويدب في قلوبهم الرعب والخوف، وعلى ذلك يكون انتصاب "مثليهم" على الحال، روي عن عبد الله بن مسعود قال: "لقد قُللوا في أعيينا يوم بدر، حتى قلت لرجل إلى جنبي: أراهم سبعين قال: أراهم مائة، فأسرنا منهم رجلًا فقلنا: كم كنتم؟ قال: ألفًا".

ثم قال الإمام ابن الجزري:

رِضْوَانُ ضَمُّ الكَسْرِ صِفْ وَذِي السُّبُلْ ❖ خُلْفٌ ....

والمعنى: قرأ المرموز له بالصاد من "صِف" وهو شعبة: "رُضْوَان" حيث وقع في القرآن الكريم نحو قوله تعالى: ﴿وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥] بضم الراء "ورُضوان من الله" إلا قوله تعالى: ﴿يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [المائدة: ١٦] فقد قرأه بالضم والكسر جمعًا بين اللغتين؛ إذ الضم لغة تميم وقيس والكسر لغة الحجازيين.

من هنا قال الإمام ابن الجزري:

رِضْوَانُ ضَمُّ الكَسْرِ صِفْ وَذُو السُّبُلْ ❖ خُلْفٌ ....

أي يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام؛ أي المقترن بكلمة "سبل".

والخلاصة: أن شعبة قرأ "رضوان" بضم الراء؛ حيث وقع في القرآن الكريم، إلا ثاني المائدة، وهو قوله تعالى: ﴿يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [المائدة: ١٦] فقد روي عنه وجهان: الضم والكسر، وهما صحيحان كما قال الإمام ابن الجزري.

وقرأ الباقون بكسر راء "رضوان" حيث وقع في القرآن الكريم، و"رُضوان"، "ورِضوان" مصدران بمعنى واحد وهو الرضا الكثير، ولما كان أعظم الرضا رضا الله ﷻ خص لفظ "الرضوان" في القرآن بما كان من الله تعالى، قال ﷻ: ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾ [الفتح: ٢٩] هذا وإن قراءة الضم "رضوان" جاءت على سبيل التفريق بين الاسم والمصدر، وذلك أن خازن الجنة رِضوان بينما المصدر رُضوان.

توجيه القراءات الواردة في سورة آل عمران من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾

قال الإمام ابن الجزري:

.... ❖ ....وَإِنَّ الدِّينَ فَافْتَحْهُ رَجُلْ

والمعنى: قرأ المرموز له بالراء من رجل، وهو الإمام الكسائي: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران: ١٩] بفتح الهمزة: "أن الدين"، على أنها مع اسمها وخبرها بدل "كل" من قوله تعالى قبل: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلدِّينَ ﴾ [آل عمران: ١٨، ١٩] "أن الدين"، وحينئذ تكون أن وما بعدها في محل نصب بـ"شهد الله".

أقول: إنها بدل كل من كل، إن فسر الإسلام بالإيمان وأريد به الإقرار بالوحدانية والتصديق بها، وإن فُسر بالتصديق وعلى إرادة ما جاء به النبي ﷺ مما عُلم من الدين بالضرورة فذلك عين الشهادة مآلًا وإن فسر بالشريعة فالبدل هنا بدل اشتمال؛ لأن الشريعة شاملة للإيمان والإقرار بالوحدانية، ثم إن الشهادة قبلهم: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ قد أُجمع على فتح أنه، فرد إلى ما أجمع عليه، أي: أن جميع القراء قرءوا: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ ﴾ بفتح همزة إن، فردت هذه القراءة على ما أجمع عليه القراء.وقرأ الباقون: "إن" بكسر الهمزة هكذا: "إن الدين عند الله الإسلام" وذلك على الاستئناف؛ لأن الكلام قد تم عند قوله تعالى قبل: ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ ثم استؤنف بكلام جديد فكُسرت كلمة "إن"، وذلك تأكيدا للهمزة الأولى أو تأكيدًا لـ"إن"

الأولى وتعريفًا للجزأين حصل، ويكون المعنى: لا دين مرضي عند الله تعالى سوى الإسلام، وهذا أبلغ في التأكيد والمدح والثناء.

قال الإمام ابن الجزري:

يُقَاتِلُونَ الثَّانِ فُزْ فِي يَقْتُلُوا ❖ ....

والمعنى: قرأ المرموز له بالفاء من "فز"، وهو حمزة: ﴿وَيَقْتُلُونَ﴾ الموضع الثاني في سورة آل عمران، وهو قوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ٢١] قرأه: "ويُقاتِلون" بضم الياء وفتح القاف وألف بعدها وكسر التاء، فأريد منك أن تتنبه لقراءة حمزة.

ومما أريد أن أنبهك إليه أن خلف يترك غنة الواو في قوله: "حَقٌّ وَيَقْتُلُونَ"، فتنبه لهذه الأصول.

وتوجيه هذه القراءة "يقاتلون" مِن قاتل، والمفاعلة من الجانبين؛ لأنه وقع قتال بين الطرفين - الكفار والذين يأمرون بالقسط من الناس- وبذا، فالقراءة تدل على معنى الحرب، وقرأ الباقون "ويقتلون" بفتح الياء وإسكان القاف وحذف الألف، على أنه مضارع قتل، وذلك عطفًا على قوله تعالى أول الآية ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [آل عمران: ٢١] فقد أخبر الله عن الكفار بقتلهم الأنبياء بغير حق، فقتل من دونهم أسهل عليهم، فقد جاء القتل مكررًا مرتين؛ إما من التفاوت بين القتلين أو في الاختلاف في الزمانين، ومن تجرأ على قتل نبي فهو على قتل من دون النبي من المؤمنين أجرأ، فحُمل آخر الكلام على أوله في الإخبار عن الكفار بالقتل، روى شيخ المفسرين الإمام ابن جرير الطبري وابن أبي حاتم عن أبي عبيدة بن الجراح قال: "قُلت يا رسول الله؛ أي الناس أشد عذابا يوم القيامة؟ قال: ((رجل قتل نبيًا أو رجل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر)) ثم قرأ الآية الكريمة".

إذن غير حمزة، يقرأ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ ﴾ وكل على أصله في كلمة ﴿ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ وكلمة ﴿يَأۡمُرُونَ ﴾ وكلمة ﴿ٱلنَّاسِ ﴾ وما إلى ذلك من الأصول والفرش الوارد في الآية الكريمة.

تنبيه: قد قيد الناظم الخلاف في "ويقتلون" بالموضع الثاني فقال هكذا:

يُقَاتِلُونَ الثَّانِ فُزْ فِي يَقْتُلُوا

ليخرج الموضع الأول وهو قوله تعالى: ﴿وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ ﴾ [آل عمران: ٢١]؛ حيث اتفق القراء العشرة على قراءته "ويقتلون" بفتح الياء وسكون القاف وحذف الألف على أنه مضارع قتل، فإن قيل: ما الحكمة في عدم ورود الخلاف في الموضع الأول مثلما ورد الخلاف في الموضع الثاني؟ أقول: إن القراءة سنة متبعة ومبنية على التلقي والتوقيف والسماع والمشافهة، فلا يجوز لنا أن نتعدى هذه القواعد وأن نقرأ بالتشهي أو بالهوى، ولكننا نقرأ كما جاءت القراءة بالإسناد الصحيح المروي عن نبينا محمد ﷺ.

.... ❖ تَقِيَّةً قُلْ فِي تُقَاةً ظَلَلُ

والمعنى: قرأ المرموز له بالظاء من "ظلل" وهو يعقوب الحضرمي: "تقية" من قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗۗ ﴾ [آل عمران: ٢٨] قرأها "تقية" بفتح التاء وكسر القاف وتشديد الياء المفتوحة على وزن "مطية"، وعلى هذه الصورة رسمت في جميع المصاحف فهي موافقة للرسم تحقيقًا، وقرأ الباقون "تقاة" بضم التاء وفتح القاف وألف بعدها على وزن "رعاة"، وكل على أصله في المنفصل وفي غيره من القواعد الأصولية.

ثم قال الناظم - رحمه الله تعالى:

كَفَّلَهَا الثِّقْلُ كَفَى ❖ ....

والمعنى: قرأ المرموز لهم بـ"كفى" وهم عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر: ﴿وَكَفَّلَهَا﴾ من قوله تعالى ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ [آل عمران: ٣٧] بتشديد الفاء على أنه فعل ماضي من كفّل مضعف العين، وفاعل كفّل ضمير على ربها والهاء مفعول ثانٍ مقدّم، وزكريا مفعول أول مؤخر، والتقدير: جعل الله زكريا # كافلا مريم؛ أي ضامنًا لمصالحها، ويقويه: ما روي أنها لما ولدتها حملتها إلى المعبد، فتنافسوا فيها رغبةً؛ فاقترعوا فألقوا أقلامهم بنهر، فارتفع قلم زكريا فكأن الله ألزمه بها، ثم أنه توافق سياق الآية وهو ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ فتوافق ﴿وَكَفَّلَهَا﴾ مع ما عطف عليه لفظًا.

وقرأ الباقون: "وكَفَلَها" بتخفيف الفاء، والفاعل زكريا # والهاء مفعول به؛ أي: كفل زكريا مريم، وضمِن القيام بأمرها، ويقويه: ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران: ٤٤].

قال الإمام الزبيدي في مادة "كفل": الكافل العائل، يكفل إنسانًا؛ أي يعوله، ومنه قوله تعالى: "وكفلها زكريا" بتخفيف الفاء، وهي قراءة غير الكوفيين، والمعنى: ضمن القيام بأمرها، وكفله بتشديد الفاء تكفيلًا، وبه قرأ الكوفيون الآية الكريمة؛ أي كفّل الله زكريا إياها؛ أي ضمنها إياه حتى تكفل بحضانتها، قلت: وكلتا القراءتين متفقتان؛ لأن الله لما كفّلها إياه كفلها.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

وسَكِّنْ وضُمْ سُكُونَ تَا ❖ وَضَعْتُ صُنْ ظَهْرًا كَرُمْ

أي قرأ المرموز له بالصاد من "صن" والظاء من ظهرا، والكاف من "كرم"، وهم شعبة ويعقوب وابن عامر: "وَضَعْتُ" من قوله تعالى: "فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتُ" [آل عمران: ٣٦]. بإسكان العين وضم التاء، وكلّا على أصله في المنفصل، وتوجيه هذه القراءة وهي "وضعْتُ" أن هذا من كلام أم مريم، والتاء فاعل، وهذه القراءة جاءت مراعاة للسابق، وهو ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ﴾ [آل عمران: ٣٦] فكأنها أخبرت ربها بأمر هو أعلم به منها، فتداركت ذلك بقولها: "والله أعلم بما وضعتُ" وهذا التدارك في قولها إما أن يكون على سبيل الاعتذار لربها؛ حيث وضعت مولودًا لا يصلح للغرض، فتداركت بالاعتذار "والله أعلم بما وضعتُ" وإما تسلية لنفسها ويكون المعنى: ولعل لله تعالى في هذا الأمر سرًّا وحكمة، ولعل هذه الأنثى خير من الذكر فكلمها لنفي العلم لا للتجهيل نظرًا لظاهر الحال الذي يشاهده الإنسان، وقرأ الباقون "وضعَتْ" بفتح العين وسكون التاء، وكل على أصله في المنفصل وفي الإمالات وما شابه ذلك.

والتوجيه: أنه من كلام الله تعالى أو من كلام الملك الذي هو جبريل # والتاء للتأنيث، إذن هذا الكلام ليس من كلام أم مريم، وليست الجملة هذه ردّا على كلا أم مريم، وإنما جاءت اعتراضية؛ لتعظيم المولود الذي وضعته وتفخيم شأنه والتجهيل لها بقدره؛ أي والله أعلم بالشيء الذي وضعتْه، وما علق به من عظائم الأمور ودقائق الأسرار وواضح الآيات وهي غافلة عن ذلك كله، ويكمن سر التجهيل بحرف "ما" بدلًا من "مَنْ" فهو غالبا ما يؤتى به لما يجهل به؛ إذ جعل ما عبارة عن الواضعة.

ثم قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى:

وَحَذْفُ هَمْزِ زَكَرِيَّا مُطْلَقَا ❖ صَحْبٌ وَرَفْعُ ٱلأَوَّلِ انْصِبْ صَدِّقَا

والمعنى: قرأ المرموز له بمدلول "صحب" وهم حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر لفظ ﴿ زَكَرِيَّا ﴾ حيث وقع في القرآن الكريم، وقد جاء في سبعة مواضع، نحو قول الله تعالى: ﴿ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ [آل عمران: ٣٧] قرءوا ﴿ زَكَرِيَّا ﴾ بالقصر من غير همز في جميع القرآن الكريم، وقرأ الباقون: "زكرياء" بالهمز والمد وقرأ الباقون "زكرياء" بالهمز والمد، والمد والقصر لغتان مشهورتان في "زكريا".

ثم أمر الناظم - رحمه الله تعالى- بالقراءة للمرموز له بالصاد من "صدِّقا" وهو شعبة بنصب "زكرياء" الموضع الأول في القرآن، وهو الذي في آل عمران في قوله تعالى: "وكفّلها زكرياء" على أنه مفعول ثاني لكفلها مشدد الفاء ورفعه الباقون ممن قرأ "وكفَلها" بتخفيف الفاء، فإن شعبة يقرأ: "وكفَّلها زكرياء كلما دخل عليها زكرياء" ومن يقرأ بالتخفيف: "وكفَلها زكرياءُ" بالضم.

قال الشيخ المتولي - رحمه الله تعالى:

وزكريا همزَه ارفع مع دخل ❖ دعا ويا ومع تخفيف كفل
ثم مع التشديد صحبة نصب ❖ وفي البواقي عند كلٍّ انتصب

توجيه القراءات الواردة في سورة آل عمران (٢)

عناصر الدرس

توجيه القراءات الواردة في سورة آل عمران من قوله تعالى: ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ إلى قوله: ﴿ أَنِّيٓ أَخْلُقُ لَكُم ﴾

يقول الإمام ابن الجزري:

نَادَتْهُ نَادَاهُ شَفَا وَكَسْرُ أَنْ ❖ نَ اللهَ فِي كَمْ يَبْشُرُ اضْمُمْ شَدِّدَنْ
كَسْرًا كَالِاسْرَى الكَهْفِ وَالْعَكْسُ رِضَا ❖ وَكَافُ أُولَى الْحِجْرِ تَوْبَةٌ فَضَا
وَدُمْ رِضىً حَلاَ الَّذِى يُبَشِّرُ ❖ نُعَلِّمُ الْيَا إِذْ ثَوَى نَلْ وَاكْسِرُوا
إِنِّيَ أَخْلُقَ إِنِّيَ أَخْلُقَ اثْلُ ثُبْ وَالطَّائِرِ ❖ فِي الطَّيْرِ كَالْعُقُودِ خَيْرَ ذَاكِرِ
وَطَائِرًا مَعاً بِطَيْرًا إِذْ ثَنَا ❖ ظُبىً نُوَفِّيهِمْ بِيَاءٍ عَنْ غِنَا

يقول الإمام ابن الجزري:

نَادَتْهُ نَادَاهُ شَفَا

والمعنى: قرأ المرموز لهم بشفا، وهم حمزة والكسائي وخلف العاشر: ﴿ فَنَادَتْهُ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ ﴾ [آل عمران: ٣٩] قرءوا: "فناداه" بألف بعد الدال على تذكير الفعل، وكل على أصله في ﴿ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ عند الوقف، وأيضًا ﴿ وَهُوَ ﴾ و﴿ ٱلْمِحْرَابِ ﴾ وما إلى ذلك، وقرأ الباقون: "فنادته" بتاء التأنيث الساكنة بعد الدال، والقراءة الأولى: "فناداه الملائكة" على أن المنادي هو جبريل، والتقدير: فناداه الملك، فخرج الاسم الواحد بلفظ الجمع مجازًا من أجل التعظيم، أو يكون من إسناد فعل البعض للكل، والقراءة الثانية: "فنادته"؛ وذلك على تأنيث الفعل وجاز تذكير الفعل وتأنيثه؛ لأن الفاعل جمع تكسير، فمن ذكّر فعلى معنى الجمع، ومن أنّث فعلى معنى الجماعة.

ثم قال الإمام ابن الجزري :

.... وَكَسْرُ أَنْ ❖ نَ اللهَ فِي كَمْ ....

والمعنى : قرأ المرموز له بالفاء من "في" والكاف من "كم"، وهما حمزة وابن عامر : "إنَّ" من قوله تعالى : ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ ﴾ [آل عمران: ٣٩] قرآ "إن" بكسر الهمزة إجراءً للنداء مجرى القول أو على إضمار القول ؛ أي : قائلين : إن الله يبشرك بيحيى ، فيقرأ حمزة هكذا : فناداه الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب إن الله يبشُرك بيحيى" وكلّ على أصله ، وقرأ الباقون "أن" بفتح الهمزة على تقدير حرف الجر ؛ أي : بأن الله يبشرك بيحيى ، أما القراءة بكسر الهمزة إجراء للنداء مجرى القول أو على إضمار القول ؛ أي قائلين : إن الله يبشرك بـ "يحيى".

تنبيه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ [آل عمران: ٤٥] اتفق القراء العشرة على كسر همزة ﴿ إِنَّ ﴾ لأنها مسبوقة بصريح القول وهو ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ كما أن القراءة مَبنية على التوقيف.

ثم قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى- :

.... ❖ ..... يَبْشُرُ اضْمُمْ شَدِّدَنْ

كَسْرًا كَالِاسْرَى الكَهْفِ وَالْعَكْسُ رِضَا ❖ وَكَافَ أُولَى الْحِجْرِ تَوْبَةٌ فَضَا

وَدُمْ رِضا حَلاَ الَّذِي يُبَشِّرُ ❖ ....

اختلف القراء في "يبشرك ، يبشر ، نبشر ، يبشرهم" أما يبشرك فقد وقع في موضعين وهما : ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران: ٣٩]

الثاني : ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ [آل عمران: ٤٥].

وأما ﴿ وَيُبَشِّرُ ﴾ فقد وقع في ثلاثة مواضع وهي: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء: ٩] والثاني: ﴿ لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ ﴾ [الكهف: ٢] الموضع الثالث: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ [الشورى: ٢٣].

وأما ﴿ نُبَشِّرُكَ ﴾ فقد وقع في موضعين، وهما قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ ﴾ [الحجر: ٥٣] والموضع الثاني: ﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ ﴾ [مريم: ٧].

وأما ﴿ يُبَشِّرُهُمْ ﴾ فقد وقع في موضع واحد، وهو في قوله تعالى: ﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ ﴾ [التوبة: ٢١] من هذا يتبين أن جملة المواضع المختَلف فيها ثمانية، وهذا بيان اختلاف القرّاء فيها:

أولًا: قرأ حمزة المواضع الثمانية بفتح الياء من "يبشّر" والنون من "نبشّر"، وإسكان الباء وضم الشين مخففة هكذا: "يَبْشُر" و"نَبْشَر".

ثانيًا: قرأ الكسائي مثل حمزة في المواضع الخمسة الآتية موضعي آل عمران وموضع الإسراء والكهف والشورى، وقرأ المواضع الثلاثة الباقية بضم النون من "نُبشِّرك" موضعي الحجر ومريم وبضم الياء من "يُبشِّرهم" بالتوبة وفتح الباء وكسر السين مشددة في المواضع الثلاثة.

ثالثًا: قرأ ابن كثير وأبو عمرو مثل قراءة حمزة في موضع الشورى فقط، فيقرآن موضع الشورى هكذا: "ذلك الذي يَبشُرُ الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات"، والمواضع السبعة الباقية يقرأ مثل قراءة الباقين من القرّاء، وهي التي سأبينها فيما يلي.

رابعًا: قرأ الباقون من القراء بضم الياء من "يُبشِّر" والنون من "نُبَشّر" وفتح الباء وكسر الشين مشددة.

والقراءتان لغتان بمعنى واحد وهو الإخبار بأمر سارّ تتغير عنده بَشرة الوجه، وتنبسط عادة، والتخفيف لغة تهامة، وهو فعل مضارع من "بَشَرَ" بتخفيف الشين، يقال: بشره يبشره بشرًا. والتشديد لغة أهل الحجاز، وهو فعل مضارع من بشّر مشدد الشين، يقال: بشَّره يُبشِّره تبشيرًا، ونحن إذا نظرنا إلى هاتين القراءتين وجدناهما ترجعان إلى أصل الاشتقاق، فالتخفيف من "بَشَرَ" مخفف العين، والتشديد من "بشّر" مضعف العين.

تنبيه: "تُبَشِّرُون" من قوله تعالى: ﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [الحجر: ٥٤] اتفق القراء العشرة على قراءته بتشديد الشين؛ وذلك لمناسبة ما قبله وما بعده من الأفعال المُجْمَع على قراءتها بالتشديد، وأهم من ذلك أن القراءة سُنّة متبعة ومَبنية على التلقي والتوقيف.

قال الإمام ابن الجزري:

نُعَلِّمُ الْيَا إِذ ثَوَى نَلْ وَاكْسِرُوا

والمعنى: قرأ المرموز له بالألف من "إذ" ومدلول "ثوى"، والنون من "نل" وهم نافع وأبو جعفر ويعقوب وعاصم: ﴿وَيُعَلِّمُهُ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾﴾ [آل عمران: ٤٨] بياء الغيبة، وكل على أصله في كلمة التوراة وكلمة الإنجيل، قرءوه بياء الغيبة لمناسبة قوله تعالى قبل: ﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾﴾ [آل عمران: ٤٧].

وقرأ الباقون: "ونعلّمه" بنون العظمة، على أنه إخبار من الله تعالى عن نفسه بأنه سيُعلّم عيسى # الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل ويرسله رسولًا إلى بني إسرائيل، وحينئذ يكون في الكلام التفات من الغيبة إلى التكلم.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

.... ❖ .... .وَاكْسِرُوا

أَنِّيَ أَخْلُق اثْلُ ثُبْ ❖ ....

أي: قرأ المرموز له بالألف من "اتل"، والثاء من "ثب"، وهو نافع وأبو جعفر: ﴿ أنّي ﴾ من قوله تعالى: ﴿ قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّيٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ ﴾ [آل عمران: ٤٩] بكسر الهمزة: "إني أخلق"، وذلك على الاستئناف أو على إضمار القول؛ أي قائلًا: إني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير.. إلخ، أو فقلت: إني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرًا بإذن الله، وقرأ الباقون: "أني" بفتح الهمزة على أنها بدل من قوله تعالى قبل: ﴿ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾.

قال الإمام ابن الجزري:

.... ❖ والطائر فِي الطَّيْرِ كَالْعُقُودِ خَيْرَ ذَاكِرِ

وَطَائِراً مَعاً بِطِير إِذْ ثَنَا ❖ ظُبًى ....

والمعنى: اختلف القراء في الطير المعرّف، وطيرًا المنكر، وهما في قوله تعالى: ﴿ أَنِّيٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران: ٤٩]، والموضع الثاني: ﴿ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ﴾ [المائدة: ١١٠].

فقرأ أبو جعفر الطائر المعرف وطائرًا المنكر في السورتين، بألف بعد الطاء وهمزة مكسورة بعدها مكان الياء؛ وذلك على الإفراد هكذا: "إني أخلق لكمُ من الطين كهية الطائر فأنفخ فيه فيكون طائرًا بإذن الله"، وموضع المائدة يقرؤه: "وإذ تخلق من الطين كهية الطائر بإذني فتنفخ فيه فيكون طائرًا بإذني" وتوجيه ذلك، فقد ورد أن عيسى # ما خلق سوى الخفّاش بإذن الله تعالى، وبعد أن طار في الفضاء سقط ميتًا.

وقرأ نافع ويعقوب: طائرًا مُنكّر في السورتين مثل قراءة أبي جعفر، أما الطير المعرّف فقد قرأه من غير ألف وبياء ساكنة بعد الطاء، على أن المراد به اسم الجنس؛ أي جنس الطائر، فيقرأ نافع: "إني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طائرًا بإذني"، وكل على أصله قالون على أصله، والأزرق على أصله، ويقرأ أيضًا: "وإذا تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيه فيكون طائرا بإذني"، ويقرأ يعقوب مثل نافع في هذه القراءة، ولكن يقرأ بأصوله التي درستها في (طيبة النشر)، وقرأ الباقون الطير المعرف وطيرًا المنكر في السورتين من غير ألف وبياء ساكنة بعد الطاء، على أن المراد به جنس الطير.

القراءات الأصولية والفرشية من أول سورة آل عمران، حتى نهاية ربع ﴿ قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم ﴾

والآن ننتقل إلى بعض الأصول الواردة في سورة آل عمران، وأيضًا الكلمات التي ذكرناها من الفرش؛ حتى يتسنى للطالب العرض الصحيح لتلاوة القرآن الكريم بالقراءات العشر الكبرى من طريق (طيبة النشر):

﴿ الٓمٓ ١ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران: ١، ٢] قرأ جميع القراء بإسقاط همزة لفظ الجلالة وصلًا وتحريك الميم بالفتح تخلصًا من الساكنين، وإنما اختيرت التحريك بالفتح

هنا دون الكسر لخفة الفتح ومراعاة لتفخيم لفظ الجلالة، ويجوز لكل القراء حالة وصل ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ ﴾ بلفظ الجلالة وجهان؛ الأول: المد المشبع نظرًا للأصل، وعدم الاعتداد بالعارض، الثاني: القصر اعتدادًا بالعارض، وكل على أصله في المدود.

وقرأ أبو جعفر - رحمه الله- قرأ بالسكت من غير تنفس على ألف ولام وميم، ويترتب على السكت لزوم المد الطويل في ميم، وعدم جواز القصر فيه؛ لأن سبب القصر وهو تحريك ميم فقد زال بالسكت، كما يترتب على السكت أيضًا إثبات همزة الوصل حالة الوصل، فيقرأ هكذا: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴿٢﴾ ﴾، "لا إله إلا هو" مد منفصل، ويجوز لكل من قرأ بقصر المد المنفصل التوسط في "لا"؛ للسبب المعنوي وهو التعظيم، كما قال الإمام ابن الجزري:

الْبَعْضُ لِلتَّعْظِيمِ عَن ذِي الْقَصْرِ مَدْ ❖ ....

وليس لحمزة فيه سوى المد المشبَع عملًا بأقوى السببين، ﴿ يُصَوِّرُكُمۡ ﴾ [آل عمران: ٦] قرأ الأزرق بترقيق الراء وتفخيمها هكذا: "هو الذي يصوِّركم في الأرحام كيف يشاء"، ويقرأ كالجماعة: "هو الذي يصوِّرُكم"، والباقون بتفخيمها.

﴿ هُنَّ ﴾ [آل عمران: ٧] وقف عليه يعقوب بهاء السكت بخلف عنه، فيقرأ هكذا: "هو الذين أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هنه" ويقف أيضا "هن" ولكن هذا ليس موضع وقف، ولكن إذا سُئل الطالب على سبيل الابتلاء أو الاختبار، فإنه يقف كما بينت لك.

كذا قرأ الأصبهاني وأبو جعفر وأبو عمرو بخلف عنه بإبدال الهمزة في الحالين، وكذا حمزة عند الوقف، فيقرءون هكذا: "كداب آل فرعون والذين من قبلهم" وأما حمزة فإنه يقرأ كالجماعة لكن إذا وقف على قوله "كداب" [آل عمران: ١٢] فإنه يقف هكذا "كداب".

﴿وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ قرأ ورش وأبو جعفر وأبو عمرو بخلف عنه بإبدال الهمزة في الحالين، هكذا "وبيس المهاد" وقرأ حمزة عند الوقف: "وبيس"، ﴿فِئَتَيْنِ﴾ و﴿فِئَةٌ﴾ [آل عمران: ١٣] قرأ أبو جعفر بإبدال الهمزة ياء خالصة في الحالين أي في حالة الوصل وفي حالة الوقف، ويوافقه حمزة عند الوقف.

﴿كَافِرَةٌ﴾ [آل عمران: ١٣] قرأ الأزرق بترقيق الراء والباقون بتفخيمها.

﴿مِّثْلَيْهِمْ﴾ [آل عمران: ١٣] قرأ يعقوب بضم الهاء "مثليهُم"، والباقون بكسرها.

﴿يُؤَيِّدُ﴾ [آل عمران: ١٣] قرأ ورش وأبو جعفر بخلف عن ابن وردان بإبدال الهمزة واوًا خالصة في الحالين وكذا حمزة عند الوقف.

﴿مَن يَشَآءُ إِنَّ﴾ [آل عمران: ١٣] قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ورويس بتسهيل الهمزة الثانية بين بين وإبدالها واوًا خالصة، وكل على أصله في النقل والتحقيق. وقرأ الباقون بتحقيق الهمزة الثانية، وأيضا بتحقيق الهمزة الأولى.

﴿ٱلْمَـَٔابِ﴾ [آل عمران: ١٤] قرأ الأزرق بتثليث مد البدل، والباقون بالقصر، وفيه لحمزة وقفًا التسهيل بين بين.

أما المقلل والممال في هذه الآيات:

﴿وَٱلتَّوْرَىٰةَ﴾ [آل عمران: ٤٨] بالإمالة للأصبهاني وأبي عمرو وابن ذكوان والكسائي وخلف العاشر، وكل على أصله في "الإنجيل" فمن ينقل ومن

يحقق يحقق، بالتقليل للأزرق، وبالفتح والتقليل لقالون، وبالتقليل والإمالة لحمزة، وبالفتح للباقين.

﴿ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: ٧٩] بالفتح والإمالة لدوري أبي عمرو، ﴿ وَأُخَرَىٰ ﴾ [آل عمران: ١٣] بالإمالة لأبي عمرو وحمزة والكسائي وخلف العاشر، وبالفتح والإمالة لابن ذكوان وبالتقليل للأزرق.

﴿ ٱلدُّنْيَا ﴾ [آل عمران: ١٤] بالإمالة لحمزة والكسائي وخلف العاشر وبالفتح والتقليل للأزرق والسوسي، وبالفتح والتقليل والإمالة لدوري أبي عمرو.

الإدغام الكبير: "الْكِتَابَ بِالْحَقِّ" [آل عمران: ٣] "زُيِّنَ لِلنَّاسِ" [آل عمران: ١٤] "وَالْحَرْثْ ذَلِكَ" [آل عمران: ١٤] بالإدغام لأبي عمرو ويعقوب بخلف عنهما، ولهما الاختلاس في قوله: "وَالْحَرْثْ ذَلِكَ".

ربع ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم ﴾:

قوله: ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم ﴾ [آل عمران: ١٥] قرأ أبو جعفر بتسهيل الهمزة الثانية مع الإدخال، وقرأ قالون وأبو عمرو بالتسهيل مع الإدخال وعدمه، وقرأ ورش وابن كثير ورويس بالتسهيل مع عدم الإدخال، وقرأ هشام بالتحقيق مع الإدخال وعدمه، وقرأ الباقون بالتحقيق مع عدم الإدخال.

﴿ وَجْهِيَ لِلَّهِ ﴾ [آل عمران: ٢٠] قرأ نافع وابن عامر وحفص وأبو جعفر بفتح الياء وصلًا: "وجهيَ لله" وقرأ الباقون بإسكانها.

﴿ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ﴾ [آل عمران: ٢٠] قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر بإثبات الياء وصلًا ويعقوب بإثباتها وصلًا ووقفًا والباقون بحذفها في الحالتين.

فنافع وأبو عمرو وأبو جعفر يثبتون الياء وصلًا هكذا: "فإن حاجوك فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعني وقل للذين أتوا الكتاب" ويعقوب بإثباتها وصلًا ووقفًا، فيقرأ هكذا: "ومن اتبعني وقل"، "ومن اتبعني"، والباقون بحذفها في الحالين: "ومن اتبعن"، "ومن اتبعن وقل".

﴿ ءَأَسۡلَمۡتُمۡ ﴾ [آل عمران: ٢٠] قرأ قالون وأبو عمرو وأبو جعفر بتسهيل الهمزة الثانية مع إدخال ألف بين الهمزتين، وقرأ الأصبهاني وابن كثير ورويس بالتسهيل مع عدم الإدخال، والأزرق له وجهان: الأول: تسهيل الهمزة الثانية مع عدم الإدخال، والثاني: إبدالها حرف مد محضا مع إشباع المد؛ إذ المد حينئذ من باب اللازم، ولهشام ثلاثة أوجه: الأول: تسهيل الهمزة الثانية مع الإدخال، والثاني: تحقيقها مع الإدخال، والثالث: تحقيقها مع عدم الإدخال، وقرأ الباقون بالتحقيق مع عدم الإدخال.

تنبيه: لم يصح عن هشام تسهيل الهمزة الثاني مع عدم الإدخال، ولم نقرأ به، فلا يجوز لك أن تقرأ به.

﴿ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [آل عمران: ٢١] حيث ورد في القرآن: قرأ نافع بالهمز والباقون بالإبدال مع الإدغام، وإن كنت تقرأ للأزرق فلك ثلاثة البدل.

﴿ بَصِيرُۢ ﴾ [آل عمران: ١٥] قرأ الأزرق بترقيق الراء وتفخيمها وصلًا، والباقون بتفخيمها وصلًا وترقيقها وقفًا للجميع، الباقون يقرءونها بالتفخيم في حالة الوصل وترقق وقفًا لجميع القراء.

﴿ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ وَهُم مُّعۡرِضُونَ ٢٣ ﴾ [آل عمران: ٢٣] قرأه أبو جعفر "ليُحكم" بضم الياء وفتح الكاف

على البناء للمفعول، وقرأ الباقون "لَيَحكم بينهم" بفتح الياء وضم الكاف على البناء للفاعل.

﴿لَا رَيْبَ﴾ [آل عمران: ٢٥] قرأ حمزة بخلف عنه بمد ﴿لَا﴾ أربع حركات والباقون بقصرها.

﴿الْمَيِّتِ﴾ معًا في قوله تعالى: ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وشعبة بتخفيف الياء الساكنة، وقرأ الباقون بتشديدها مكسورة، وهما لغتان.

قال الإمام ابن الجزري:

.... ❖ .... وَثُبْ أوَى

صَحْبٌ بِمَيْتٍ بَلَدٍ وَالْمَيْتِ هُمْ ❖ وَالْحَضْرَمِي.... ....

﴿وَيُحَذِّرُكُمُ﴾ [آل عمران: ٢٨] قرأ الأزرق بترقيق الراء وتفخيمها والباقون بتفخيمها، ﴿رَءُوفٌ﴾ [آل عمران: ٣٠] قرأ أبو عمرو وشعبة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر "رَؤُف" بحذف الواو بعد الهمزة على وزن فعل، وقرأ الباقون ﴿رَءُوفٌ﴾ بإثبات الواو على وزن فَعول وهما لغتان.

قال الإمام ابن الجزري:

وَصُحْبَةٌ حِمًا فاقصر جميعًا

يعني: اقصر؛ أي احذف الواو الواقعة بعد الهمزة في "رءوف"؛ حيث وقع في القرآن الكريم.

المقلل والممال في ربع ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ﴾:

﴿النَّارِ﴾ ﴿بِالْأَسْحَارِ﴾ ﴿النَّهَارِ﴾ بالإمالة لأبي عمرو ودوري الكسائي، وبالفتح والإمالة لابن ذكوان، وبالتقليل للأزرق، ﴿الْكَافِرِينَ﴾ بالإمالة لأبي

عمرو ودوري الكسائي ورويس، وبالفتح والإمالة لابن ذكوان وبالتقليل للأزرق، ﴿ وَجَآءَهُم ﴾ بالإمالة لابن ذكوان وحمزة وخلف العاشر، وبالفتح والإمالة لهشام، ﴿ ٱلنَّاسِ ﴾ بالفتح والإمالة لدوري أبي عمرو، ﴿ ٱلدُّنْيَا ﴾ بالإمالة لحمزة والكسائي وخلف العاشر وبالفتح والتقليل للأزرق والسوسي، وبالفتح والتقليل والإمالة لدوري أبي عمرو.

﴿ يَتَوَلَّ ﴾ و﴿ تُقَىٰةً ﴾ بالإمالة لحمزة والكسائي وخلف العاشر، وبالفتح والتقليل للأزرق.

المدغم الصغير:

﴿ فَٱغْفِرْ لَنَا ﴾ و﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ بالإدغام لأبي عمرو بخلف عن الدوري، فيقرأ أبو عمرو بالإدغام بخلف عن الدوري؛ يعني أن الدوري له الإدغام وعدمه، ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ﴾ بالإدغام لأبي الحارث.

أما الإدغام الكبير:

﴿ هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ [آل عمران: ١٨] ﴿ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ﴾ [آل عمران: ٢٣] بالإدغام لأبي عمرو ويعقوب بخلف عنه.

تنبيه: لا إدغام في نون: ﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ﴾ [آل عمران: ١٦] لسكون ما قبل النون، ولا في راء ﴿ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٣١] لوجود التنوين، ولا في ميم ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ ﴾ [آل عمران: ٢٦] لوجود التشديد.

بيان أكثر القراءات الواردة في ربع ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ﴾:

﴿ عِمْرَٰنَ ﴾ أجمع القراء على تفخيم رائه لكونه اسمًا أعجميًّا.

قال ابن الجزري:

.... ❖ وَالْاعْجَمِيْ فَخِّمْ مَعَ المُكَرَّرِ

﴿ ٱمۡرَأَتُ ﴾ رسمت بالتاء ووقف عليها بالهاء ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ويعقوب، وهي لغة فصحى ووقف الباقون بالتاء موافقة للرسم، وهما لغتان، ﴿ مِنِّيٓۖ إِنَّكَ ﴾ قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر بفتح الياء؛ أي ياء الإضافة وصلًا، والباقون بإسكانها، وهما لغتان.

﴿ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا ﴾ [آل عمران: ٣٦] قرأ نافع وأبو جعفر بفتح ياء الإضافة وصلًا هكذا: ﴿ وَإِنِّيَ أُعِيذُهَا ﴾ [آل عمران: ٣٦] وقرأ الباقون بإسكانها، وكل على أصله في مد المنفصل وقصره.

قال الإمام ابن الجزري:

وَعِنْدَ ضَمِّ الْهَمْزِ عَشْرٌ فَافْتَحَن ❖ ....

﴿ ٱلۡمِحۡرَابَ ﴾ [آل عمران: ٣٩] قرأ الأزرق بترقيق الراء هكذا "المحراب" وقرأ الباقون بتفخيمها.

﴿ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةً ﴾ [آل عمران: ٤١] قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر بفتح ياء الإضافة "اجعل ليَ آية" وذلك في حالة الوصل، وقرأ الباقون بإسكانها، "كثيرًا" قرأ الأزرق بترقيق الراء وتفخيمها وصلًا، وبترقيقها فقط وقفا، والباقون بتفخيمها في الحالتين.

﴿ فَيَكُونُ ﴾ [آل عمران: ٤٩] قرأ ابن عامر بنصب النون على تقدير إضمار "أن" بعد الفاء، وقرأ الباقون بالرفع على الاستئناف، وكل على أصله في الأصول.

قال الإمام ابن الجزري:

.... كُنْ فَيَكُونُ فَانْصِبَا ❖ رَفْعًا سِوَى الْحَقّ وَقَوْلُهُ كَبَا

﴿إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [آل عمران: ٤٩] حيث ورد في القرآن الكريم قرأه أبو جعفر بتسهيل الهمزة مع المد والقصر وصلا ووقفًا، وكذا حمزة عند الوقف، وقرأ الأزرق بتثليث مد البدل بخلف عنه.

﴿فِي بُيُوتِكُمۡ﴾ قرأ ورش وأبو عمرو وحفص وأبو جعفر ويعقوب بضم الباء "في بُيوتكم" وقرأ الباقون بكسرها "في بِيوتكم".

﴿وَأَطِيعُونِ﴾ [آل عمران: ٥٠] قرأ يعقوب بإثبات الياء الزائدة وصلًا ووقفًا "وأطيعوني"، وهي لغة أهل الحجاز، وقرأ الباقون بحذفها في الحالين موافقةً للرسم وهي لغة هذيل.

﴿صِرَٰطٌ﴾ [آل عمران: ٥١] قرأ رويس وقنبل بخلف عنه بالسين هكذا "سراط" وهي لغة عامة العرب، وقرأ خلف عن حمزة بإشمام الصاد صوت الزاي وهي لغة قيس، وقرأ الباقون بالصاد الخالصة "صراط" وهي لغة قريش.

المقلل والممال: قوله ﴿ٱصۡطَفَىٰكِ﴾ ﴿ٱصۡطَفَىٰكِ﴾ و﴿قَضَىٰٓ﴾ بالإمالة لحمزة والكسائي وخلف العاشر وبالفتح والتقليل للأزرق، ﴿عِمۡرَٰنَ﴾ بالفتح والإمالة لابن ذكوان، ﴿أُنثَىٰ﴾ ﴿بِيَحۡيَىٰ﴾ ﴿عِيسَى﴾ لدى الوقف ﴿ٱلدُّنۡيَا﴾ ﴿ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ بالإمالة لحمزة والكسائي وخلف العاشر، وبالفتح والتقليل للأزرق وأبي عمرو ويزاد لدوري أبي عمرو وجه ثالث في لفظ ﴿ٱلدُّنۡيَا﴾ وهو الإمالة.

﴿ٱلۡمِحۡرَابَ﴾ المجرور بالإمالة قولًا واحدًا لابن ذكوان، "المحراب" وغير المجرور له فيه الفتح والإمالة، ﴿أَنَّىٰ﴾ [آل عمران: ٤٠] بالإمالة لحمزة والكسائي وخلف

العاشر وبالفتح والتقليل للأزرق ودوري أبي عمرو، "فَنَادَاهُ" [آل عمران: ٣٩] بالإمالة لحمزة والكسائي وخلف العاشر، ولا تقليل فيه للأزرق لأنه يقرؤه "فنادته"، "وَالْأَبْكَارِ" بالإمالة لأبي عمرو ودوري الكسائي وبالفتح والإمالة لابن ذكوان، وبالتقليل للأزرق.

﴿ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ ﴾ بالإمالة للأصبهاني وأبي عمرو وابن ذكوان والكسائي وخلف العاشر، وبالتقليل للأزرق وبالفتح والتقليل لقالون، وبالتقليل والإمالة لحمزة وبالفتح للباقين.

المدغم الصغير:

﴿ قَدۡ جِئۡتُكُم ﴾ بالإدغام لأبي عمرو وهشام وحمزة والكسائي وخلف العاشر.

الإدغام الكبير:

"قد جئتكم" "أعلمْ بما" "قَالْ رَبِّ" ﴿ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ ﴾ "يَقُولْ لَهُ" ﴿ فَٱعۡبُدُوهُۗ هَٰذَا ﴾ بالإدغام لأبي عمرو ويعقوب بخلف عنهما.

توجيه القراءات الواردة في سورة آل عمران (٣)

عناصر الدرس

شرح من قول ابن الجزري: "نُوفِّيهِمْ بِيَاءٍ عَنْ غِنَا" إلى قوله: "وَيُرْجَعُونَ عَنْ ظُبـىً يَبْغُون عَنْ حِمًا"

توجيه القراءات في ربع: ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ ﴾:

قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى- :

وَطَائِرًا مَعًا بَطْيرًا إِذْ ثَنَا ❖ ظُبىً نُوفِّيْهِمْ بِيَاءٍ عَنْ غِنَا

وَتَعْلَمُونَ ضُمَّ حَرِّكْ واكْسِرَا ❖ وَشُدَّ كَنْزٌ وَارْفَعُوا لاَ يَأْمُرَا

حِرْمٌ حَلاَ رُحْبًا لِمَا فَاكْسِرْ فِدَا ❖ آتَيْتُكُمْ يُقْرَأُ آتَيْنَا مَدَا

وَيُرْجَعُونَ عَنْ ظُبىً يَبْغُونَ عَنْ ❖ حِمًا وَكَسْرُ حَجَّ عَنْ شَفَا ثَمَنْ

يقول الناظم - رحمه الله تعالى- : "نُوَفِّيْهِمْ بِيَاءٍ عَنْ غِنَا"، والمعنى: قرأ المرموز له بالعين من "عن"، والغين من "غنى" وهما: حفص ورويس: ﴿ فَيُوَفِّيهِمْ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ﴾ [آل عمران: ٥٧]، بياء الغيبة، وذلك على الالتفات من التكلم إلى الغيبة، والالتفات ضرب من ضروب البلاغة، أو أنها قرئت بياء الغيبة؛ لتناسب ما قبله وهو قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ ﴾ [آل عمران: ٥٥]، وأيضًا تناسب ما بعده وهو قوله - جل وعلا- : ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [آل عمران: ٥٧].

وقرأ الباقون: "فنوفيهم" بنون العظمة الدالة على التكلم، وذلك إخبارٌ عن الله تعالى، ولمناسبة قوله تعالى قبلُ: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ [آل عمران: ٥٦]، والنون في الإخبار كالهمزة في الإخبار، وأيضًا قرئت بنون العظمة؛ لمناسبة قوله تعالى بعد ذلك: ﴿ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْأَيَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ۝٥٨ ﴾ [آل عمران: ٥٨].

وخلاصة هذه القراءة وهي قوله تعالى: ﴿فَيُوَفِّيهِمْ﴾ و"فنوفيهم" أن فيها أربعةَ أوجه:

الوجه الأول: قرأ حفص عن عاصم ﴿فَيُوَفِّيهِمْ﴾ بالياء وكسر الهاء.

الوجه الثاني: لرويس: قرأ رويس "فيوفيهُم" بالياء وضم الهاء.

الوجه الثالث: لروح: قرأ بالنون وضم الهاء: "فنوفيهُم".

والوجه الرابع: قرأ به الباقون "فنوفيهم" بالنون وكسر الهاء: "فنوفيهِم".

وكل على أصله في صلة ميم الجمع، أو إسكانها، أو البدل، أو ما شابه ذلك.

ثم قال الناظم - رحمه الله تعالى- :

وَتَعْلَمُونَ ضُمَّ حَرِّكْ واكْسِرا ❖ وَشُدَّ كَنْزًا ....

والمعنى: قرأ المرموز لهم بـ"كنز" وهم: ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر: ﴿تَعْلَمُونَ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَلَكِن كُونُواْ رَبَّنِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [آل عمران: ٧٩] بضم التاء وفتح العين وكسر اللام مشددةً ﴿تُعَلِّمُونَ﴾ على أنه مضارع علّم مضعف العين، فينصب مفعولين، أولهما محذوف تقديره "الناس"، والثاني "الكتاب"، والمعنى: أي: تعلمون الناس الكتاب، وهذه القراءة بليغة في بابها، بل وأبلغ في المدح؛ لأن المعلم لا يكون معلِّمًا حتى يكون عالمًا بما يعلمه الناس قبل تعليمه.

وروى مجاهد: ما علَّموه حتى علِموه، والمطلوب ألا ينفك العلم عن العمل؛ إذ لا يعتد بأحدهما دون الآخر.

وقرأ الباقون: "تَعْلَمون" بفتح التاء وإسكان العين، وفتح اللام مخففةً، وكل على أصله.

وهذه القراءة وهي "تَعلَمون" على أنه مضارع علمَ نحو فهم مخفف العين، وهو ينصب واحدًا وهو الكتاب، ويقوي هذه القراءة أنها تتناسب مع ما بعدها، وهو قوله تعالى: ﴿ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٩]، ولم يقل: "وبما كنت تدرِّسون".

ثم قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى- :

.... ❖ .... وَارْفَعُوا لاَ يَأْمُرَا
حِرْمٌ حَلاَ رُحْبًا .... ❖ ....

والمعنى: قرأ المرموز لهم بحِرم والمرموز له بالحاء من حلا، والراء من رحبًا، وهم: نافع وابن كثير وأبو جعفر وأبو عمرو والكسائي: "ولا يأمرُكم"، من قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ﴾ [آل عمران: ٨٠]، قرءوا "ولا يأمُرُكم" برفع الراء، وكل على أصله.

فمثلًا: نافع يقرأ من طريق الأزرق هكذا: "ولا يأمرُكمُ أن تتخذوا الملائكة والنبيئين أربابًا"، ويقرأ قالون بتحقيق الهمزة، وله إسكان ميم الجمع وصلتها، وله هَمْز النبيين، وابن كثير يقرأ بصلة ميم الجمع، وأبو جعفر مثله، وأيضًا له الإبدال في "يأمرُكم"، فانتبه عند القراءة لأي قارئ من هؤلاء أن تأتي بأصوله.

هذه القراءة: "ولا يأمُرُكم" جاءت برفع الراء وذلك على الاستئناف، والفعل مرفوع؛ لتجرده من الناصب والجازم، والمعنى: أنه ﷺ لا يأمركم أيها الناس، أن تتخذوا من الملائكة والنبيين أربابًا، وفاعلُه ضمير اسم الله تعالى، أو ضمير يعود على بشر، و"لا" أقحمت بين الواو والفعل، زيادةً في تأكيد معنى النفي، الشائع في الاستعمال سيما عند طول العهد وتخلل الفصل.

وقرأ الباقون: ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ ﴾ بنصب الراء، وكل على أصله، وقراءة النصب هذه جاءت على أن الفعل معطوف على قوله قبل: ﴿ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: ٧٩]، والتقدير: ليس للنبي أن يقول للناس: كونوا عبادًا لي من دون الله، ولا أن يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابًا من دون الله، وإن شئتَ فقل: إنه منصوب على إضمار أنْ، أي: ولا له أن يأمركم.

تنبيه: مما هو معروف أن السوسي يقرأ بإسكان الراء، وباختلاس ضمتها، وأن الدوري عن أبي عمرو، يقرأ بإسكان الراء وباختلاس ضمتها، وبالضمة الخالصة. فتنبه لذلك.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

لِمَا فَاكْسِرْ فِدَا ❖ ....

والمعنى: قرأ المرموز له بالفاء من فدا، وهو حمزة بن حبيب الزيات: ﴿ لَمَآ ﴾، من قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ﴾ [آل عمران: ٨١]، قرأ "لِمَا" بكسر اللام، لكن له المد المنفصل.

وتوجيه هذه القراءة على أنها لام الجر متعلقة بأَخَذ، و"ما" مصدرية، والتقدير: اذكر يا محمد وقت أن أخذ الله الميثاق على الأنبياء السابقين؛ لإيتائه إياهم الكتاب والحكمة... إلى آخره، أو لأجل إيتاء إياكم الكتاب والحكمة.

وقرأ الباقون: ﴿ لَمَآ ﴾ بفتح اللام على أنها لام الابتداء، و"ما" موصولة والعائد محذوف، والتقدير: اذكر يا محمد وقتَ أخذ الله الميثاق على الأنبياء السابقين، للذي آتاهم من كتاب وحكمة.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

.... ❖ آتَيْتُكُمْ يُقْرَأُ آتَيْنَا مَدَا

والمعنى: قرأ المرموز لهما بمدًا، وهما: نافع وأبو جعفر: ﴿ءَاتَيْتُكُم﴾ من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾ [آل عمران: ٨١]، قرأ: "آتيناكم" بنون العظمة وألف بعدها، فنافع يقرأ من رواية قالون: "وإذ أخذ الله ميثاق النبيئين لما آتيناكم من كتاب وحكمة"، وتنبه أن له قصر المنفصل وتوسط المنفصل، وإسكان ميم الجمع، وصلة ميم الجمع في قوله: "آتيناكم".

وإذا ما أردت أن تقرأ لأبي جعفر، فتقرأ له هكذا: "وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيناكمُ من كتاب وحكمة".

وقرأ الباقون: ﴿ءَاتَيْتُكُم﴾ بتاء مضمومة مكان النون من غير ألف، وهي تاء المتكلم، وذلك لمناسبة صدر الآية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

وَيُرْجَعُونَ عَنْ ظُبىً ❖ ....

والمعنى: قرأ المرموز له بالعين من عن، والظاء من ظبى وهما: حفص ويعقوب: ﴿يُرْجَعُونَ﴾ من قوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [آل عمران: ٨٣]، قرأ: ﴿يُرْجَعُونَ﴾ بياء الغيبة؛ جريًا على السياق.

ومما هو معروف أن حفصًا يقرأ: ﴿يُرْجَعُونَ﴾ بضم الياء وفتح الجيم، على البناء للمفعول.

وأن يعقوب يقرأ: "يَرجِعُون" بفتح الياء وكسر الجيم على البناء للفاعل.

وقرأ الباقون: "تُرجعون" بتاء الخطاب المضمومة، وفتح الجيم على البناء للمفعول.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

يَبْغُونَ عَنْ..... .... ❖ حِمًا ....

والمعنى: قرأ المرموز له بالعين من عن، ومدلول حما، وهم: حفص وأبو عمرو ويعقوب: ﴿يَبۡغُونَ﴾ من قوله تعالى: ﴿أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ﴾ [آل عمران: ٨٣]، قرءوا بياء الغيبة هكذا: ﴿يَبۡغُونَ﴾ والقراءة بياء الغيبة لمناسبة قوله تعالى قبل: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ أو إنها جاءت بالغيبة لمناسبة لفظ من هي قبلها؛ لأن الكلام قد انقضى بالفصل بينه، وبين ذلك بقوله: ﴿فَمَن تَوَلَّىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٨٢﴾ [آل عمران: ٨٢]، ثم قال: ﴿أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ﴾، فصار الكلام على نسق واحد، ثم إن الخطاب بالغيبة ينصبُّ على اليهود.

وقرأ الباقون: "تَبغون" بتاء الخطاب، وليتنبه إلى أن الأزرق يرقق راء "أفغير".

وهذه القراءة التي جاءت بتاء الخطاب، وذلك على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب أي: أمر الله نبيه محمدًا ﷺ أن يقول لهم: أفغير دين الله تبغون أيها الكافرون؟! فخوطبوا بذلك على لسان النبي ﷺ أو أنها جاءت على نسق ما قبلها، وهو قوله تعالى: ﴿ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ﴾ فتكون القراءة هذه متناسقة خطابًا على خطابٍ، أو أنها جاءت على سبيل الابتداء، فيكون خطابًا مجددًا على تأويل: قل يا محمد: أفغيرَ دين الله تبغون أيها المخاطبون؟! ويكون الخطاب هنا يعم اليهود وغيرهم من الناس.

القراءات الأصولية والفرشية في ربع: ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ ﴾ ، وربع: ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾

فنبين القراءات الأصولية والفرشية التي جاءت في ربع: ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ ﴾ [آل عمران: ٥٢]، وربع ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ ﴾ [آل عمران: ٧٥] التي جاءت في غير ما ذكرناه.

أولًا: ربع: ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ ﴾ :

قوله تعالى: ﴿ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران: ٥٢]، قرأ نافع وأبو جعفر بفتح ياء الإضافة وصلًا، والباقون بإسكانها، فيقرأ نافع وأبو جعفر: "مَنْ أنصاريَ إلى الله" والباقون يقرءون: ﴿ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران: ٥٢].

قوله: "خير" "نتلوه" "له" كله ظاهر، فهناك ترقيق الراء، و"نتلوه" إذا وصلتها، تقرؤها بالصلة بصلة الهاء لابن كثير، "لهو" تقرأ أيضًا لبعض القراء بضم الهاء "لهُ". "إليّ" وقف عليها يعقوب بهاء السكت بخلف عنه؛ لبيان حركة الحرف الموقوف عليه.

قوله: ﴿ كُن فَيَكُونُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾ [آل عمران: ٥٩، ٦٠]، اتفق جميع القراء على رفع نون "فيكون"؛ لأنه من المستثنيات.

قوله: ﴿ لَّعْنَتَ ﴾ رسمت بالتاء، ووقف عليها ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ويعقوب بالهاء، وهي لغة قريش، ووقف الباقون بالتاء موافقةً للرسم، وهي لغة طيئ فيقف عليها ابن كثير وأبو عمرو والكسائي، ويعقوب "لعنة"، والباقون يقفون اتباعًا لرسم المصحف: ﴿ لَّعْنَتَ ﴾ .

قوله: ﴿ هَٰٓأَنتُمۡ ﴾ القراء فيها على خمس مراتب:

الأولى: لقالون وأبي عمرو وأبي جعفر بإثبات ألف بعد الهاء، وهمزة مسهلة بين بين هكذا: "ها أنتم".

الثانية: للأصبهاني بهمزة مسهلة مع إثبات الألف وحذفها فيقرأ "هأنتم" "ها أنتم".

الثالثة: للأزرق بهمزة مسهلة، مع إثبات الألف وحذفها، وله وجه ثالث: هو إبدال الهمزة ألفًا محضة مع المد المشبع للساكنين.

الرابعة: لقُنبل بتحقيق الهمزة مع إثبات الألف وحذفها "هأنتم" "ها أنتم".

الخامسة: للباقين بتحقيق الهمزة مع إثبات الألف.

والقراء في المد المنفصل حسب مراتبهم، فكل يمد حسب مرتبته.

"هؤلاء" فيه لحمزة وقفًا ثلاثة عشر وجهًا، وهي تحقيق الهمزة الأولى، وعليه في الثانية خمسة في القياس، ثم تسهيل الهمزة الأولى مع المد، وعليه في الثانية أربعة أوجه: وهي ثلاثة في الإبدال، والتسهيل بالروم مع المد، وهذا لا يظهر إلا بالمشافهة والتلقي.

ثم تسهيل الهمزة الأولى مع القصر، وعليه في الثانية أربعة أوجه: وهي ثلاثة في الإبدال والتسهيل بالروم مع القصر.

قوله: ﴿إِبۡرَٰهِيمُ ﴾ كل ما في سورة آل عمران بالياء لجميع القراء؛ لأنه ليس فيه خلاف، فيقرأ ﴿إِبۡرَٰهِيمُ ﴾ لمن يقرأ "إبراهام"؛ لأن هذه الكلمة ليس فيها خلاف بين العلماء في سورة آل عمران.

قوله تعالى: ﴿أَن يُؤۡتَىٰٓ أَحَدٞ﴾ [آل عمران: ٧٣] قرأ ابن كثير: "أن يؤتى أحد" بهمزتين ثانيتهما مسهلة من غير إدخال على الاستفهام التوبيخي، وقرأ الباقون بهمزة واحدة مفتوحة على الإخبار.

قال الإمام ابن الجزري:

وَغَيْرُ المَكِّ أنْ يُؤْتَى أَحَدْ ❖ ....

أما المقلل والممال في ربع: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ﴾:

هناك كلمة "عيسى" "الدنيا" بالإمالة لحمزة والكسائي، وخلف العاشر، وبالفتح والتقليل للأزرق ولأبي عمرو، ويزاد للدوري وجه ثالث في لفظ الدنيا، وهو الإمالة.

قوله: ﴿أَنصَارِيٓ﴾ بالإمالة لدوري الكسائي فقط، ولا تقليل فيه للأزرق؛ لأن الراء ليست متطرفة، فمن يقرأ بالإمالة وهو دوري الكسائي، يقرأ: ﴿أَنصَارِيٓ﴾ يقرأ: "من أنصاري إلى الله".

"القيامة" و"الآخرة" بالإمالة للكسائي وقفًا قولًا واحدًا، وحمزة بخلف عنه.

﴿جَآءَكَ﴾ بالإمالة لابن ذكوان وحمزة وخلف العاشر، وبالفتح والإمالة لهشام.

﴿ٱلنَّاسِ﴾ بالفتح والإمالة لدوري أبي عمرو، ﴿ٱلۡهُدَىٰ﴾ و﴿يُؤۡتَىٰٓ﴾ بالإمالة لحمزة والكسائي، وخلف العاشر وبالفتح والتقليل للأزرق.

﴿ٱلنَّارِ﴾ و﴿ٱلنَّهَارَ﴾ بالإمالة لأبي عمرو ودوري الكسائي، وبالفتح والإمالة لابن ذكوان، وبالتقليل للأزرق.

أما المدغم فالصغير:

﴿ وَدَّت طَّآيِفَةٌ ﴾ [آل عمران: ٦٩] بالإدغام لجميع القراء.

والكبير:

﴿ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ﴾ [الصف: ١٤] ﴿ٱلْقِيَـٰمَةِ ثُمَّ ﴾ [آل عمران: ٥٥] ﴿فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ﴾ [آل عمران: ٥٥] ﴿قَالَ لَهُۥ ﴾ [آل عمران: ٥٩]، وذلك بالإدغام لأبي عمرو ويعقوب بخلف عنه... إلى غير ذلك من الكلمات ولكن اختصارًا.

ثانيًا: ربع: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ ﴾:

﴿يُؤَدِّهِۦٓ ﴾ معًا، قرأ ورش وأبو جعفر بإبدال الهمزة واوًا خالصة في الحالين "يوده"، وكذا حمزة عند الوقف، وقرأ أبو عمرو وشعبة وحمزة بإسكان الهاء فيهما وصلًا، "يؤدهْ"، وقرأ أبو جعفر بالإسكان والاختلاس فيهما، يقرأ: "يوده إليك"، وقرأ ابن ذكوان بالاختلاس، وإتمام الكسرة مع الإشباع فيهما، وقرأ هشام بالإسكان والاختلاس والإشباع، وقرأ الباقون بالإشباع فيهما.

وجه الإسكان: أنه لغة صحيحة، ووجه الإشباع أنه على الأصل، ووجه الاختلاس التخفيف.

تنبيه: لعلك تسأل: ما المراد بالاختلاس في باب هاء الكناية؟ فأقول لك: المراد بالاختلاس في باب هاء الكناية، الإتيان بالحركة كاملة من غير صلة أي: من غير إشباع، واعلم أن مَن يقرأ بالاختلاس أو الإشباع، فإنه يقف بالسكون، ومَن يقرأ بالإشباع يكون المد عنده من قبيل المنفصل، فكل يمد حسب مذهبه.

﴿ إِلَيۡهِمۡ ﴾ و﴿ يُزَكِّيهِمۡ ﴾ ، قرأ يعقوب بضم الهاء فيهما ، وحمزة بضم الهاء في : ﴿ إِلَيۡهِمۡ ﴾ ، فيعقوب يقرأ : "إليهُم" و"يزكيهُم" ، وحمزة يقرأ : "إليهُم" و"يزكيهِم" والباقون يقرءون : ﴿ إِلَيۡهِمۡ ﴾ و﴿ يُزَكِّيهِمۡ ﴾ .

﴿ لِتَحۡسَبُوهُ ﴾ [آل عمران : ٧٨] ، قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة وأبو جعفر بفتح السين : ﴿ لِتَحۡسَبُوهُ ﴾ ، والباقون بكسرها "لتحسِبوه" ، وهما لغتان.

﴿ وَٱلنُّبُوَّةَ ﴾ و﴿ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ و﴿ وَٱلنَّبِيُّونَ ﴾ ، قرأ نافع بالهمز "النبوءة" "النبيئين" "النبيئون" ، والباقون بالإبدال.

﴿ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِي ﴾ [آل عمران : ٨١] قرأ ورش وابن كثير وأبو عمرو وقالون بخلف عنه ، بصلة ضم ميم الجمع ، وهم في المد المنفصل حسب مذاهبهم.

تنبيه : يوقف لحمزة على : ﴿ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِي ﴾ بالتحقيق مع السكت وعدمه ، ولا يجوز كما قلت لك فيه ولا في أمثاله النقل ؛ لأن ميم الجمع أصلها الضم ، فلو حركت بالنقل لتغيرت عن حركتها الأصلية ، ولا يعترض على ذلك بتحريك أبي عمرو لها بالكسرة ، في نحو : "عليهمِ القتال" "بهمِ الأسباب" ؛ لأن الكسر هو الأصل في التحريك عند التقاء الساكنين.

﴿ وَأَنَا۠ مَعَكُم ﴾ [آل عمران : ٨١] أجمع القراء على حذف الألف وصلًا وإثباتها وقفًا في كلمة : ﴿ وَأَنَا۠ ﴾ .

﴿ مِّلۡءُ ﴾ ، قرأ الأصبهاني وابن وردان بخلف عنهما ، بنقل حركة الهمزة إلى اللام : "ملُ الأرض" مع حذف الهمزة ، فيصير النطق بلام مضمومة : "ملُ الأرض" ، ولحمزة وقفًا النقل مع السكون المحض والروم والإشمام ، وكذا هشام بخلف عنه.

المقلل والممال:

﴿ بِقِنطَارٍ ﴾ و﴿ بِدِينَارٍ ﴾ بالإمالة لأبي عمرو، ودوري الكسائي، وبالفتح والإمالة لابن ذكوان، وبالتقليل للأزرق.

﴿ بَلَىٰ ﴾ و﴿ أَوْفَىٰ ﴾ و﴿ وَٱتَّقَىٰ ﴾ و﴿ تَوَلَّىٰ ﴾ بالإمالة لحمزة والكسائي، وخلف العاشر، وبالفتح والتقليل للأزرق، وبالفتح والتقليل لدوري أبي عمرو في لفظ: ﴿ بَلَىٰ ﴾، وبالفتح والإمالة لشعبة في لفظ: "بلى".

﴿ لِلنَّاسِ ﴾ و﴿ ٱلنَّاسَ ﴾ بالفتح والإمالة لدوري أبي عمرو.

﴿ جَآءَكُمْ ﴾ و﴿ وَجَآءَهُمُ ﴾ بالإمالة لابن ذكوان وحمزة وخلف العاشر، وبالفتح والإمالة لهشام، وإذا وقفت عليها فلحمزة تسهيل الهمزة.

﴿ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ﴾ بالإمالة لحمزة والكسائي وخلف العاشر، وبالفتح والتقليل للأزرق ولأبي عمرو.

المدغم:

الإدغام الصغير:

﴿ وَأَخَذْتُمْ ﴾، ﴿ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ﴾ [آل عمران: ٨١]، أظهره ابن كثير وحفص ورويس بخلف عنه، وأدغمه الباقون، فمن يقرأ بالإظهار: ﴿ وَأَخَذْتُمْ ﴾، ومن يقرأ بالإدغام: "وأخذتم".

الإدغام الكبير:

﴿ يَقُولَ لِلنَّاسِ ﴾ ﴿ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن ﴾ ﴿ وَنَحْنُ لَهُۥ ﴾ ﴿ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾ ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ﴾ وهذا بالإظهار والإدغام لأبي عمرو ويعقوب.

تنبيه: لا إدغامَ في دال: ﴿ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ﴾؛ لكونها مفتوحة بعد ساكن في قوله تعالى: ﴿ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ۝٨٢ ﴾ [آل عمران: ٨٢]، أما التي فيها إدغام فهي في قوله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ ﴾ [النور: ٥]، فإذا أردْتَ أن تقرأ بالإدغام: "ثم يقول للناس".

ولا تنس إمالة "الناس" لدوري أبي عمرو، "وله أسلم مَّن"، "ونحن له" "من بعد ذلك"، "ومن يبتغ غير"، كل هذا بالإدغام لمن يدغمون، وهما أبو عمرو ويعقوب بخلف عنهما.

توجيه القراءات الواردة في سورة آل عمران (٤)

عناصر الدرس

شرح من قول ابن الجزري: "وَكَسْرُ حَجَّ عَنْ شَفَا ثَمَنْ" إلى قوله: "حَقُّ اكْسِرِ الوَاوَ"

القراءات الواردة في ربع: ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ ﴾، وربع: ﴿ لَيْسُواْ سَوَآءً ﴾:

يقول الناظم - رحمه الله تعالى- :

وَيُرْجَعُونَ عَنْ ظُبىً يَبْغُونَ عَنْ	❖	حِمًا وَكَسْرُ حَجَّ عَنْ شَفَا ثَمَنْ
مَا يَفْعَلُوا لَنْ يُكْفَرُوا صَحْبٌ طَلاَ	❖	خُلْفًا يَضِرْكُمُ اكْسِرِ اجْزِمْ أَوْصِلاَ
حَقًّا وَضُمَّ اشْدُدْ لِبَاقٍ واشْدُدُوا	❖	مُنَزَّلِينَ مُنْزِلُونَ كَبَّدُوا
وَمُنْزَلٌ عَنْ كَمْ مُسَوَّمِينَ نَمْ	❖	حَقُّ اكْسِرِ الوَاوَ وَحَذْفُ الْوَاوِ عَمْ

شرح الأبيات الخاصة بربع: ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ ﴾ [آل عمران: ٩٣]، وربع: ﴿ لَيْسُواْ سَوَآءً ﴾.

قال الإمام ابن الجزري:

....	❖	.... وَكَسْرُ حَجَّ عَنْ شَفَا ثَمَنْ

والمعنى: قرأ المرموز له بالعين من عن، ومدلول شفا، والمرموز له بالثاء من ثمن وهم: حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر وأبو جعفر، "حج" من قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ [آل عمران: ٩٧]، قرءوا: ﴿ حِجُّ ٱلْبَيْتِ ﴾ بكسر الحاء، وهو لغة نجد، وقرأ الباقون: "حَج" بفتح الحاء، وكل على أصله في الأصول الواردة في الآية الكريمة.

وقراءة: "حَجُّ الْبَيْتَ" لغة أهل العالية والحجاز وأسد، وهما مصدران لحج يحُج، والفتح هو المصدر القياسي، قلت: والقراءتان حِج وحَج لغتان في المصدر، والكسر حكاه سيبويه - رحمه الله تعالى.

ننتقل بعد ذلك إلى ربع: ﴿ لَيْسُواْ سَوَآءً ﴾ يقول الناظم فيه:

مَا يَفْعَلُوا لَنْ يُكْفَرُوا صَحْبٌ طَلاَ ❖ خُلْفًا.... ....

والمعنى: قرأ المرموز له بصحب والمرموز له بالطاء من طلا بخلف عنه، وهم: حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر والدوري، عن أبي عمرو بخلف عنه "يفعلوا" "يكفروه" من قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ﴾ [آل عمران: ١١٥] قرءوا: "يفعلوا"، "يكفروه" بياء الغيب فيهما، وقرأ الباقون بتاء الخطاب هكذا: "وما تفعلوا من خير فلن تكفروه".

والآن نبين توجيه كل من القراءتين، فمن قرأ بياء الغيبة فذلك لمناسبة قوله تعالى: ﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ [آل عمران: ١١٣، ١١٤] إلى آخره، فذلك كله لفظ غيبة متصل كله ببعض أي: أن هؤلاء المذكورين وسائر الخلق داخل معهم، ويكون الكلام على وتيرة واحدة، ويحتمل أن يعود إلى الأمة في قوله: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾ [آل عمران: ١١٠] على سبيل الالتفات مراعاة للأمة.

وأما قراءة الخطاب، فقد جاءت على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، ونكتته البلاغية أن نشير هنا إلى أنهم لاتصافهم بهذه المزايا أهل لأن يخاطَبوا، أو أنها جاءت لمناسبة الخطاب المتقدم في قوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: ١١٠].

ثم قال الإمام ابن الجزري:

.... ❖ ...... يَضِرْكُمُ اكْسِرِ اجْزِمْ أوْصِلاَ

حَقًّا وَضُمَّ اشْدُدْ لِبَاقٍ .... ❖ ....

أي: قرأ المرموز له بالألف من أوصلا ومدلول حقًّا، وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب: "لا يضِرْكم" من قوله تعالى: "وإن تصبروا وتتقوا لا يضِرْكم كيدهم شيئًا"، قرءوا: "لا يضرْكم" بكسر الضاد، وجزم الراء، عليك أن تتنبه أن لابن كثير الصلة أي: صلة ميم الجمع هكذا: "وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهمُ شيئًا"، وهذه القراءة وهي قراءة: "يضركم"، جاءت هكذا على أنها جواب الشرط، مِن ضاره يضيره بمعنى: ضره يضره، وهاتان لغتان في هذا الحرف.

وقرأ الباقون: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾ بضم الضاد، ورفع الراء مشددة هكذا: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ [آل عمران: ١٢٠]، وكل على أصله في كلمة: ﴿شَيْئًا﴾، وهذا القراءة جاءت على أن الفعل مرفوع؛ لتجرده من الناصب والجازم، والجملة في محل جزم جواب الشرط.

ثم قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى-:

.... واشْدُدُوا ❖ مُنَزَّلِينَ مُنْزِلُونَ كَبَّدُوا

وَمُنْزَلٌ عَنْ كَمْ .... ❖ ....

أي: قرأ المرموز له بالكاف من "كبّدوا"، وهو ابن عامر: ﴿مُنْزَلِينَ﴾ من قوله تعالى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾﴾ [آل عمران: ١٢٤]، و﴿مُنزِلُونَ﴾ من قوله تعالى: ﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾ [العنكبوت: ٣٤].

قرأهما "منزَّلين" و"منزَّلون" فيقرأ هكذا: "إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزَّلين"، بفتح النون: "منزَّلين"، وتشديد الزاي في اللفظين، فإذا ما أردت أن تقرأ له موضع سورة العنكبوت، فيقرأ هكذا: "إنا منزَّلون على أهل هذه القرية رجزًا من السماء"، وتنبه لوقف هشام، فإنه يقف على كلمة السما بالإبدال مع القصر والتوسط والمد. وله أيضًا الروم على القصر، وعلى التوسط.

هذه القراءة "منزَّلين" و"منزَّلون" في كلمة منزَّلين، جاءت على اسم المفعول من نزَّل الثلاثي مضعف العين، ومنزِّلون اسم فاعل من نزَّل الثلاثي مضعف العين أيضًا، اسم فاعل يقرأ: "إنا منزِّلون على أهل هذه القرية رجزًا".

وقرأ الباقون: "منزَلين" و"منزِلون"، بسكون النون وتخفيف الزاي؛ على أن "منزَلين" اسم مفعول من أنزل الثلاثي المزيد بالهمزة، ومنزِلون اسم فاعل من أنزَل ثلاثي مزيد بالهمزة أيضًا.

والإمداد على كلتا القراءتين إعطاءُ الشيء حالًا بعد حال يقال: مد في السير إذا استمر عليه، وامتد بهم السير إذا طال واستمر، وقيل: ما كان بطريق التقوية والإعانة" يقال عنه: أمدَّه يمده إمدادًا، وما كان بطريق الزيادة يقال فيه: مده مدًّا، والهمزة؛ لإنكار ألا يكفيهم ذلك.

ثم أمر الناظم - رحمه الله تعالى- بالقراءة للمرموز له بالعين من عَن، وبالكاف من كم، وهما: حفص وابن عامر: "منزل"، من قوله تعالى: ﴿ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾ [الأنعام: ١١٤] بفتح النون، وتشديد الزاي على أنه اسم مفعول من نزَّل الثلاثي مضعف العين، فتعين للباقين القراءة "أنه منزل من ربك" بسكون النون، وتخفيف الزاي على أنه اسم فاعل من أنزل المزيد بالهمزة.

ثم قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى- :

... . مُسَوَّمِينَ نَمْ ❖ حَقُّ اكْسِرِ الوَاوَ ... .

والمعنى: قرأ المرموز له بالنون من نَم، ومدلول حق، وهم عاصم وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب، "مسوَّمين"، من قوله تعالى: ﴿ بَلَىٰٓۚ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ١٢٥ ﴾ [آل عمران: ١٢٥] قرءوا: ﴿ مُسَوِّمِينَ ﴾ بكسر الواو، وكل على أصله في إسكان ميم الجمع، وصلتها، وفي الإبدال في كلمة يأتوكم وما إلى ذلك.

وهذه القراءة بكسر الواو اسم فاعل من سوَّم مضعف العين، أو أنه مأخوذ من السومة وهي العلامة، أو مأخوذ من التسويم، وهو إظهار علامة الشيء، والمعنى: معلمين أنفسهم أو خيلهم.

وقرأ الباقون: "مسوَّمين" بفتح الواو اسم فاعل من سوَّم مضعف العين أيضًا، والسِّمة: العلامة، فالتسويم بهذا يكون صادرًا من جهة الله تعالى، فهو الذي سَوَّمهم، وقال قوم في "مسوَّمين": مرسلين؛ إذ العرب تقول: لنسومنَّ فيكم الخيل أي: لنرسلها، وعليه يكون المعنى: مرسلين على الكافرين؛ فتتوافق مع معنى: "منزَلين" وتكون قد أفادت هذه القراءة معنًى إضافيًّا في تأويل هذه الآية.

عن علي بن أبي طالب > قال: "كان سيم الملائكة الصوف الأبيض، وكان سيماهم أيضًا في نواصي خيولهم"، وعن ابن عباس } : "كان سيم الملائكة يوم بدر عمائم بيض، قد أرسلوها في ظهورهم، ويوم حنين عمائم حمر". ومن ينعم النظر في هاتين القراءتين، يجد مرد الخلاف يرجع إلى الصيغ، إذ القراءة الأولى اسم فاعل والثانية اسم مفعول.

إذن الباقين يقرءون: "بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسوَّمين".

وكلٌّ على أصله في تقليل بلى، أو إمالتها أو فتحها، وكذا في المد المنفصل "بلى إن تصبروا".

القـــراءات الأصـــولية والفرشـــية في ربعـــي: ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ ﴾ و﴿ لَيۡسُواْ سَوَآءٗ ﴾

أولًا: القراءات الأصولية والفرشية في ربع: ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ ﴾

قوله تعالى: ﴿ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ قرأ أبو جعفر بتسهيل الهمزة مع المد والقصر وقفًا، وكذا يقرأ حمزة عند الوقف، وقرأ الأزرق بتثليث مد البدل بخلف عنهم.

قوله: "تنَزَّل": ﴿ مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُ ﴾ [آل عمران: ٩٣] قوله: ﴿ تُنَزَّلَ ﴾ قرأه ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بإسكان النون، وتخفيف الزاي هكذا: "تُنْزَلَ التوراة"، وقرأ الباقون بفتح النون، وتشديد الزاي هكذا: ﴿ أَن تُنَزَّلَ ﴾.

قوله: ﴿ صِرَٰطٖ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ فَقَدۡ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٠١﴾ ﴾ [آل عمران: ١٠١]، قرأ رُويس وقنبل بخلف عنه بالسين وهي لغة عامة العرب فيقرآن هكذا: "سراط"، وقرأ خلف عن حمزة بالإشمام، وهي لغة قيس، وقرأ الباقون بالصاد الخالصة وهي لغة قريش، فيقرءون هكذا: ﴿ صِرَٰطٖ ﴾.

قال الإمام ابن الجزري:

.... السِّرَاطَ مَعْ ❖ سِرَاطَ زِنْ خُلْفًا غَلاَ كَيْفَ وَقَعْ

وَالصَّادُ كَالزَّايِ ضَفَا .... ❖ ....

قوله: ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ من قوله: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [آل عمران: ١٠٣] قرأ البزي بخلف عنه بتشديد التاء وصلًا، مع المد المشبع للساكنين وذلك؛ لأن أصلها: "ولا تتفرقوا" فأدغمت التاء في التاء، وإذا وقف على قوله: "ولا" وبدأ بقوله: "تفرقوا" بدأ بتاء واحدة خفيفة، فيقول: ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾، أما حين الوصل، فيقرأ بخلف عنه بتشديد التاء هكذا: "واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا"، وقرأ الباقون بعدم التشديد والقصر على حذف إحدى التائين للتخفيف، هكذا: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾.

قال الإمام ابن الجزري:

فِي الْوَصْلِ تَا تَيَمَّمُوا اشْدُدْ ❖ ....

﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ﴾ [المائدة: ٧] مرسومة بالتاء، وقف عليها ابن كثير على نعمت، وأبو عمرو والكسائي ويعقوب بالهاء، وهي لغة قريش، ووقف عليها الباقون بالتاء موافقةً للرسم، وهي لغة طيئ.

﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟﴾ [آل عمران: ١٠٥]، اتفق القراء على قراءته بالتخفيف؛ لأنه ليس من مواضع الخلاف.

﴿تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿١٠٩﴾﴾ قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر بفتح التاء وكسر الجيم ببنائه للفاعل، فيقرءون هكذا: "تَرجِع" وقرأ الباقون بضم التاء، وفتح الجيم ببنائه للمفعول هكذا: ﴿تُرْجَعُ﴾.

قال الإمام ابن الجزري:

وَتُرْجَعُوا الضَّمَّ افْتَحًا واكْسِرْ ظَمَا ❖ إِنْ كَانَ لِلأُخْرَى ....

إلى قوله:

.... ❖ وَالْمُؤْمِنُونَ ظِلُّهُمْ شَفَا وَفَا

الأُمُورُ هُمْ والشَّام .... ❖ ....

﴿عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ﴾ ﴿عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ﴾ ﴿ٱلْأَنۢبِيَآءَ﴾ هـذا تقـدم في غـير مـرة، فيقرأ أبو عمرو: "عليهمُ الذلة" "عليهمُ المسكنة"، ويقرأ حمـزة: "عليهُم الذلـة"، "عليهُم المسكنة"، ومعه الكسائي وخلف العاشر وأيضًا يعقوب، وإذا وقف الكسائي يقف عليهِم بكسر الهاء، وأما الباقون فيقرءون: ﴿عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ﴾، ﴿عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ﴾، أما "الأنبياء" فإنها قرئت بالإبدال لجميع القراء، ما عدا نافع، فإنه يقرأها: "الأنبآء".

المقلل والممال:

﴿ٱفْتَرَىٰ﴾ بالإمالة لأبي عمرو وحمزة والكسائي، وخلف العاشر، وبالفتح والإمالة لابن ذكوان وبالتقليل للأزرق.

﴿لِلنَّاسِ﴾ بالفتح والإمالة لدوري أبي عمرو.

﴿وَهُدًى﴾ و﴿أَذًى﴾ لـدى الوقـف، و"تتلـى" بالإمالـة لحمـزة والكسائي وخلف العاشر، وبالفتح والتقليل للأزرق.

﴿كَٰفِرِينَ﴾ بالإمالة لأبي عمرو ودوري الكسائي ورويس، وبالفتح والإمالة لابن ذكوان، وبالتقليل للأزرق.

﴿ٱلنَّارِ﴾ بالإمالـة لأبـي عمـرو ودوري الكسائي، وبالفتح والإمالـة لابـن ذكوان، وبالتقليل للأزرق.

"جَاءُوهُمْ"بالإمالة لابن ذكوان وحمزة وخلف العاشر، وبالفتح والإمالة لهشام.

﴿ٱلْمَسْكَنَةُ﴾ بالإمالة للكسائي وقفًا قولًا واحدًا، وكذا حمزة بخلف عنه.

وأما هناك تنبيه لا إمالة في لفظ ﴿شَفَا﴾؛ لكونه واويًّا.

أما المدغم، فالكبير:

﴿مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ ﴿ٱلْعَذَابَ بِمَا﴾ ﴿يُرِيدُ ظُلْمًا﴾ ﴿ٱلْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ﴾، بالإمالة بالإظهار والإدغام لأبي عمرو ويعقوب.

تنبيه: لا إدغامَ في باء ﴿ٱلْكَذِبَ مِنْ﴾ لأن الباء لا تدغم في الميم إلا في كلمة: ﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ فقط، ولا إدغام في هاء ﴿وُجُوهُهُمْ﴾؛ لأن إدغام المثلين في كلمة واحدة، مقصور على كلمتين: ﴿مَّنَٰسِكَكُمْ﴾ و﴿مَا سَلَكَكُمْ﴾.

ثانيًا: القراءات الأصولية والفرشية في ربع: ﴿لَيْسُواْ سَوَآءً﴾:

﴿صِرٌّ﴾، ﴿تَصْبِرُواْ﴾ ﴿أَصَابَتْ﴾، ﴿كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾، وأيضًا كلمة: ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ﴾، قرأ الأزرق بترقيق الراء وتفخيمها.

"تسوهم"، قرأ الأصبهاني وأبو جعفر بإبدال الهمزة وصلًا ووقفًا هكذا: "إن تمسكم حسنة تسوهم"، وأبو جعفر يقرأ هكذا: "إن تمسكم حسنة تسوهم" بإبدال الهمزة وصلًا ووقفًا، إذا وصل أيضًا أبدل الهمزة، وكذا حمزة عند الوقف.

﴿ مُّضَٰعَفَةً ﴾ من قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗ ﴾ [آل عمران: ١٣٠] قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب: "مضعَّفة" بحذف الألف، وتشديد العين؛ للتكثير.

وقرأ الباقون: ﴿ مُّضَٰعَفَةً ﴾ بإثبات الألف، وتخفيف العين.

قال الإمام ابن الجزري:

.... وَثَقِّلْهُ وَبَابَهُ ثَوَى ❖ كِسْ دِنْ ....

المقلل والممال في ربع: ﴿ لَيۡسُواْ سَوَآءٗ ﴾:

أول كلمة: ﴿ وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ ﴾ بالإمالة لدوري الكسائي وحده، ولا تقليل فيها للأزرق؛ لأن الراء ليست متطرفة.

﴿ ٱلنَّارِ ﴾ من قوله: ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١١٦ ﴾ بالإمالة لأبي عمرو، والدوري عن الكسائي، وبالفتح والإمالة لابن ذكوان، وبالتقليل للأزرق.

﴿ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ كلمة: ﴿ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ بالإمالة لأبي عمرو، والدوري عن الكسائي ورويس، وبالفتح والإمالة لابن ذكوان وبالتقليل للأزرق.

﴿ ٱلدُّنۡيَا ﴾ بالإمالة لحمزة والكسائي وخلف العاشر، وبالفتح والتقليل للأزرق والسوسي، وبالفتح والتقليل والإمالة للدوري عن أبي عمرو.

﴿ بُشۡرَىٰ ﴾ بالإمالة لأبي عمرو، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وبالفتح والإمالة لابن ذكوان، وبالتقليل للأزرق.

﴿ بَلَىٰ ﴾ بالإمالة لحمزة والكسائي وخلف العاشر، وبالفتح والتقليل للأزرق والدوري، عن أبي عمرو، وبالفتح والإمالة لشعبة.

﴿ ٱلرِّبَوٰٓاْ ﴾ بالإمالة لحمزة والكسائي وخلف العاشر، ولا تقليلَ فيه للأزرق؛ لأنه من الكلمات التي يفتحها قولًا واحدًا.

المدغم الصغير:

﴿ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ ﴾ بالإدغام لجميع القراء.

"إذ تقول" بالإدغام لأبي عمرو وهشام وحمزة والكسائي وخلف العاشر.

الكبير: ﴿ كَمَثَلِ رِيحٍ ﴾ ﴿ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿ وَيَغْفِرَ لَكُمْ ﴾ ﴿ وَيُعَذِّبُ مَن ﴾ ﴿ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ ﴾ بالإظهار والإدغام لأبي عمرو ويعقوب.

إذن كلمة: ﴿ كَمَثَلِ رِيحٍ ﴾ و﴿ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿ وَيَغْفِرَ لَكُمْ ﴾ و﴿ وَيُعَذِّبُ مَن ﴾ و﴿ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ ﴾ بالإظهار والإدغام لأبي عمرو ويعقوب.

توجيه القراءات الواردة في سورة آل عمران (٥)

عناصر الدرس

شرح قول ابن الجزري: "...وَحَذْفُ الْوَاوِ عَمْ"، إلى قوله: "وَالضَّمُّ حَلاَ نَصْرٍ دَعَمْ"

يقول الناظم - رحمه الله تعالى:

.... ❖ .... وَحَذْفُ الْوَاوِ عَمْ
مِنْ قَبْلِ سَارِعُوا وَقُرْحُ الْقُرْحُ ضَمْ ❖ صُحْبَةُ كَائِنْ فِي كَأَيِّنْ ثَلَّ دُمْ
قَائَلَ ضُمَّ اكسِرْ بِقَصْرٍ أُوجِفَا ❖ حَقًّا وَكُلُّهُ حِمًا يَغْشَى شَفَا
أَنِّثْ وَيَعْمَلُونَ دُمْ شَفَا اكْسِرِ ❖ ضَمًّا هُنَا فِي مُتُّمُ شَفَا أُرِيْ
وَحَيْثُ جَا صَحْبٌ أَتى وَفَتْحُ ضَمْ ❖ يُغَلَّ وَالضَّمُّ حَلاَ نَصْرٍ دَعَمْ

يقول الناظم - رحمه الله تعالى- :

.... ❖ .... وَحَذْفُ الْوَاوِ عَمْ
مِنْ قَبْلِ سَارِعُوا .... ❖ ....

والمعنى: قرأ المرموز له بعم وهم: نافع وابن عامر وأبو جعفر: ﴿وَسَارِعُوٓاْ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، قرءوا: "سارعوا" بحذف الواو، وذلك على الاستئناف، فأفادت أن ثمت أوامر إلهية ينبغي المسارعة بها؛ نيلًا للثواب ودخول الجنة، إذ هي الثمن لذلك، وعليه فهذه القراءة مرسومة بحذف الواو في مصاحف أهل المدينة والشام.

وقرأ الباقون: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ بإثبات الواو، وذلك عطفًا على قوله تعالى قبل: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٣٢﴾ [آل عمران: ١٣٢]، وهذه القراءة أفادت أيضًا المسارعة في طاعة الله تعالى؛ إذ لا يكفي أن نطيع، بل علينا أن نسارع؛ خشيةَ فوات الوقت. والمعنى: بادروا وسابقوا، وهذه القراءة موافقة لرسم بقية المصاحف.

ثم قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى- :

.... وَقُرْحُ الْقَرْحُ ضمْ ❖ صُحْبَةٌ ....

أي: قرأ المرموز لهم بصحبة وهم: شعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر "قُرح" المنكر، و"القُرح" المعرف من قوله تعالى: ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ﴾ [آل عمران: ١٤٠]، ومن قوله - جل وعلا- : ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ﴾ [آل عمران: ١٧٢]، قرءوا هذين بضم القاف فيهما، هكذا: "إن يمسسكم قُرح فقد مس القوم قُرح مثله"، وأيضًا: "الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القُرح".

وقرأ الباقون بفتح القاف فيهما هكذا: ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ﴾، وأيضًا: ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ﴾.

والقُرح والقَرح مصدران، هما مصدران قَرَح، والقَرح بفتح القاف: الأثر من الجراحة من شيء يصيبه من خارج، والقُرح بضم القاف: أثرها من داخل كالبثرة ونحوها، وقد يقال: القَرح بالفتح: الجراحة، والقُرح بالضم: الألم.

ثم قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى- :

.... ❖ .... كَائِنْ فِي كَأَيِّنْ ثَلَّ دُمْ

والمعنى: قرأ المرموز له بالثاء من ثَلَّ والدال من دم، وهما: أبو جعفر وابن كثير: "وكأين من نبي قُتل"، قرآ: "وكائن" بألف ممدودة بعد الكاف، وبعدها همزة مكسورة، وحينئذٍ يكون المد من قبيل المتصل، فكل يمد حسب مذهبه.

وقرأ الباقون: ﴿ وَكَأَيِّن ﴾ بهمزة مفتوحة، بدلًا من الألف، وبعدها ياء مكسورة مشددة، وكل على أصله في كلمة قاتل، وهما لغتان بمعنى: كثير، ومثلها في الحكم كل لفظ "كأين" في جميع القرآن.

تنبيه: إذا وقف القارئ على: ﴿ وَكَأَيِّن ﴾، فأبو عمرو ويعقوب يقفان على الياء هكذا "وكأي"، وذلك للتنبيه على الأصل، وهو أن الكلمة مركبة من كاف التشبيه وأيّ المنونة، ومعلوم أن التنوين يُحذف وقفًا، والباقون من القراء يقفون على النون هكذا: ﴿ وَكَأَيِّن ﴾؛ اتباعًا للرسم؛ لأن التنوين لما دخل في التركيب أشبه النون الأصلية؛ ولهذا رسم في المصحف نونًا.

ثم قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى- :

قَائَلَ ضُمَّ اكسِرْ بِقَصْرٍ أُوجَفَا حَقًا .... ❖ ....

والمعنى: أي: قرأ المرموز له بالألف من أوجفا، ومدلول حق، وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب، ﴿ قَـٰتَلَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾، قرءوا: "قُتِل" بضم القاف وحذف الألف، وكسر التاء على البناء للمفعول، وهو مشتق من القتل، و"ربيون" نائب فاعل.

قلت: وهذه القراءة تتناسب مع ما وقع في قلب المعركة يومئذٍ، وكانت معركة أحد صاح صائح: قُتل محمد ﷺ فلما تراجعوا كان اعتذارُهم أن قالوا: سمعنا قتل محمد ﷺ فأنزل الله: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، ثم قال بعد ذلك: "وكأين من نبي قُتِل معه ربيون كثير" أي: جموع كثير فما ضعفوا وما وهنوا، لكن قاتلوا وصبروا، فكذلك يجب عليكم ألا تهنوا لو قتل نبيكم، فكيف ولَمْ يقتل؟

وأريد منك أن تفهم هذه القراءة، إذا قرأت بها فعليك أن تقف على "قُتل".

وقرأ الباقون "قاتل"، بفتح القاف، وإثبات الألف، وفتح التاء على البناء للفاعل، وهو مشتق من القتال، و﴿ رِبِّيُّونَ ﴾ فاعل، وهذه القراءة ناسبت قوله تعالى: ﴿ فَمَا وَهَنُواْ ﴾ [آل عمران: ١٤٦]؛ لأنهم لو قتلوا لم يكن لقوله -جل وعلا- : ﴿ فَمَا وَهَنُواْ ﴾ وجه معروف؛ وذلك لاستحالة وصفهم بأنهم لم يهنوا بعدما قُتلوا.

وكان ابن مسعود > يقول: "قاتل، ألا ترى أنه يقول: ﴿ فَمَا وَهَنُواْ ﴾"، ويمكن أن نخرج لها تخريجًا آخر، أو نوجهها بتوجيه آخر بأن قاتل أبلغ في مدح الجميع من قولهم: قُتل؛ لأن الله إذا مدح مَن قتل خاصة دون من قاتل لم يدخل في المديح غيرهم، وقاتل شملت الجميع من قتل ومن لم يقتل.

فالباقون يقرءون هكذا: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾ [آل عمران: ١٤٦]، وعليك أن تتنبه لقراءة أبي جعفر، فإنه يقرأ مثلًا على وجه المد: "وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير"؛ لأن له قراءة في "وكائن". فتدبر هذا.

قال الإمام ابن الجزري:

.... ❖ ..... وَكُلُّهُ حِمًا.... ....

والمعنى: قرأ المرموز لهما بـ"حما" وهما: أبو عمرو ويعقوب: "كلُّه" من قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ﴾ [آل عمران: ١٥٤] قرآ برفع اللام كما نطق بها المحقق ابن الجزري في متن طيبته، قرآ برفع اللام هكذا: "قل إن الأمر كلُّه لله"، على أنها مبتدأ، ومتعلق لله خبر، والجملة من المبتدأ وخبره في محل رفع خبر إن.

وقرأ الباقون: ﴿ كُلَّهُۥ ﴾ بالنصب، وهذه القراءة جاءت بالنصب على أنها توكيد لكلمة "الأمر"، التي هي اسم إن ومتعلق "لله" خبر إن.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

.... ❖ .... يَغْشَى شَفَا

أَنِّثْ .... ❖ ....

والمعنى: قرأ المرموز لهم بشفا وهم: حمزة والكسائي وخلف العاشر: ﴿يغشى﴾، من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٤]، قرءوا: "تغشى" بتاء التأنيث، وكل على أصله، قرءوها بتاء التأنيث على أن الفاعل ضمير يعود على كلمة "أمنة"، وهي مؤنثة فأنث الفعل تبعًا لتأنيث الفاعل، وكذلك أنها جاءت ردًّا على: ﴿أَمَنَةً﴾، فأسند الفعل إليها؛ لتصير الجملة مستأنفةً، قد وقعت جوابًا لسؤال، تقديره: ما حكم هذه الأَمنة؟ فأجيب: بأنها تغشى طائفة، ثم إنها ناسبت قوله تعالى: ﴿وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٤].

إذ صار التقدير: أن بعضهم قد غشيته الأمنة، وبعضهم خائف مهموم النفس لم تغشه، وهم المنافقون حيث كان همهم أنفسهم لا غير، فلا يهمهم النبي ﷺ ولا يشغلهم النبي ولا غيره.

وقرأ الباقون: ﴿يَغْشَىٰ﴾، بياء التذكير على أن الفاعل ضمير يعود على النعاس، فالعرب تقول: غشيني النعاس، ولا تكاد تقول: غشيني الأمن؛ لأن النعاس يظهر والأمن شيء يقع في القلب، ثم إنها ناسبت مع أجمعوا عليه في قوله تعالى: "يغشاكم النعاس"، وفي قرءاة مَن قرأ ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ﴾ [الأنفال: ١١]، مشددًا مخففًا.

ثم قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى-:

.... وَيَعْمَلُونَ دُمْ شَفَا .... ❖ ....

أي: قرأ المرموز له بالدال من دم ومدلول شفا وهم: ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف العاشر: ﴿ تَعْمَلُونَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [آل عمران: ١٥٦]، قرءوا يعملون بياء الغيبة، هكذا "والله بما يعملون بصير"؛ وذلك ردًّا على الذين كفروا في قوله تعالى أول الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ [آل عمران: ١٥٦]، والواو في "يعملون" للكفار.

وقرأ الباقون ﴿ تَعْمَلُونَ ﴾ بتاء الخطاب هكذا: ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾؛ وذلك ردًّا على الخطاب الذي في قوله تعالى قبلُ: ﴿ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ والواو في قوله: ﴿ تَعْمَلُونَ ﴾ للمؤمنين، فهذه القراءة ناسبت سباق الكلام ولحاقه، إذ جرى الخطاب قبلًا وبعدًا بلفظ مخاطبة المؤمنين: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾.

ثم قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى - :

.... اكْسِرِ ❖ ضَمًّا هُنَا فِي مُتُّمُ شَفَا أُرِيْ
وَحَيْثُ جَا صَحْبٌ أَتى .... ❖ ....

والمعنى: اختلف القراء العشرة في كسر وضم الميم في الألفاظ الآتية: ﴿ مُتُّمْ ﴾، ﴿ مِتْنَا ﴾، ﴿ مِتُّ ﴾ عليك أن تتدبر هذه الكلمات، وأن تشغل بالك بها، حتى تفهمها، أما: ﴿ مُتُّمْ ﴾ فقد وقع في ثلاثة مواضع:

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ ﴾ [آل عمران: ١٥٧].

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ [آل عمران: ١٥٨].

الموضع الثالث: قوله تعالى: ﴿ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا ﴾ [المؤمنون: ٣٥].

وأما: ﴿مِتْنَا﴾ فقد وقع في خمسة مواضع:

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [المؤمنون: ٨٢].

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [الصافات: ١٦].

الموضع الثالث: قوله تعالى: ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ [الصافات: ٥٣].

الموضع الرابع: قوله تعالى: ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعُۢ بَعِيدٌ ﴿٣﴾ ﴾ [ق: ٣] الآية ثلاثة من سورة ق.

الموضع الخامس: قوله تعالى: ﴿ وَكَانُواْ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الواقعة: ٤٧].

وأما: ﴿مِتُّ﴾ فقد وقع في ثلاثة مواضع:

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا ﴾ [مريم: ٢٣].

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ ﴾ [مريم: ٦٦].

الموضع الثالث: قوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [الأنبياء: ٣٤].

هذه المواضع نبين مذاهب القراء فيها: فقرأ نافع وحمزة والكسائي، وخلف العاشر بكسر الميم في الألفاظ الثلاثة حيثما وقعت، وقرأ حفص بكسر الميم في ذلك كله، إلا موضعي سورة آل عمران، فقد قرأهما بضم الميم، وقرأ الباقون بضم الميم في الألفاظ الثلاثة حيثما وقعت.

والقراءتان ترجعان إلى أصل الاشتقاق، فالأولى هي كسر الميم من: مات يمات، نحو خاف يخاف، وهو فعل أجوف، أي: عينه حرف علة، والأصل مَوِت بفتح فاء الكلمة وكسر عينها، فإذا أسند إلى ضمير الرفع المتحرك قيل: "مِت" بكسر فاء الكلمة؛ لأننا نقلنا حركة العين إلى الفاء بعد حذف حركة الفاء، ثم حذفنا الواو للساكنين.

والثانية: وهي بضم الميم من: مات يمُوت، نحو قام يقُوم، الأجوف من باب نصر ينصر، وأصل مات موِت تحركت الواو وانفتح ما قبلها، فانقلبت ألفًا، وأصل: يموت يَمْوُت بضم عين الكلمة، فانقلبت ضمتها إلى الساكن قبلها.

يقول الناظم - رحمه الله تعالى- :

.... وَفَتْحُ ضَمْ ❖ يُغَلَّ وَالضَّمُ حَلاَ نَصْرٍ دَعَمْ

والمعنى: قرأ المرموز له بالحاء من حلا، والنون من نصر، والدال من دعم، وهم: أبو عمرو وعاصم وابن كثير: ﴿يَغُلَّ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾ [آل عمران: ١٦١]، قرءوا بفتح الياء وضم الغين على البناء للفاعل، هكذا: ﴿يَغُلَّ﴾ والفاعل ضمير يعود على "نبي"، والمعنى: لا ينبغي أن يقع من نبي غلول البتة أي: خيانة؛ لأن الخيانة تنافي النبوة.

وقرأ الباقون: "يُغَل" بضم الياء وفتح الغين على البناء للمفعول، هكذا: "وما كان لنبي أن يُغَل"، وإذا ما أردت أن تقرأ لنافع، فتقرأ هكذا: "وما كان لنبيء أن يغل"، وكل على أصله من المد أو التوسط في المتصل؛ لأن نبيئًا صارت فيها همزة، فصارت من قبيل المد المتصل.

وقراءة: "يُغل" على البناء المفعول، ونائب الفاعل ضمير يعود على "نبي" أيضًا، والفعل على هذه القراءة من أغلَّ الرباعي، والمعنى: ما كان لنبي أن ينسب إلى غلول البتة مثل: أكذبتُه نسبته إلى الكذب، ويجوز أن يكون المعنى: "ما كان لنبي أن يغله غيره" أي: يخونه ويسرق من غنيمته، وإذا كان هذا حق للنبي، فمن باب أولى أن يكون في حق غيره.

قال ابن الأثير مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، المتوفى سنة ٦٠٦: الغلول الخيانة في المغنم والسرقة، وكل مَن خان في شيء خفية، فقد غل، وسمي غلولًا؛ لأن الأيدي فيها تغل أي: يجعل فيها الغل.

القــراءات الأصــولية والفرشــية في ربــع: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ﴾

﴿كُنتُمۡ تَمَنَّوۡنَ﴾ [آل عمران: ١٤٣]، قرأ البزي بخلف عنه بتشديد التاء، وصلة ميم الجمع مع المد المشبع بالتشديد وصلًا، فيقرؤها هكذا: "ولقد كنتمُ تمنون الموت" وذلك لأن أصلها: تتمنون، فأدغمت التاء في التاء، وإذا وقف على: ﴿كُنتُمۡ﴾ بدأ بـ"تمنون" بتاء واحدة خفيفة، فيقول: ﴿كُنتُمۡ﴾، ويبدأ: ﴿تَمَنَّوۡنَ ٱلۡمَوۡتَ﴾، وقرأ الباقون بعدم التشديد والقصر على حذف إحدى التاءين: ﴿كُنتُمۡ تَمَنَّوۡنَ﴾ إلا أن قالون وأبا جعفر لهما الصلة حسب القاعدة التي يكونان عليها، ومعهم قُنبل.

قال ابن الجزري: في الوصل تا تيمموا اشدد .... إلى آخر ما قال.

﴿ مُّؤَجَّلًا ﴾ قرأ ورش وأبو جعفر بإبدال الهمزة واوًا متحركة في الحالين، وكذا حمزة عند الوقف، فيقرأ: "موجلًا"، وأما حمزة إذا وقف يقف: "موجلًا".

﴿ نُؤْتِهِۦ ﴾ معًا قرأ أبو عمرو وشعبة وحمزة: "نؤْته"، بإسكان الهاء، هكذا: "ومن يرد ثواب الدنيا نؤتهْ منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤتهْ منها"، وكل على أصل في حذف الهمزة وعدمه، وأيضًا عليك أن تأخذ في اعتبارك إمالة: ﴿ ٱلدُّنْيَا ﴾ للشيخ حمزة.

وقرأ قالون ويعقوب: "نؤتهِ منها" بقصر الهاء أي: بكسرها من غير صلة، وقرأ ابن ذكوان بالقصر والإشباع أي: يقرأ بالصلة.

وقرأ أبو جعفر بالإسكان والقصر، وله أيضًا القصر، كقالون، وقرأ هشام بالإسكان والقصر والإشباع. وقرأ الباقون: ﴿ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ﴾ بالإشباع. وقرأ ورش وأبو جعفر وأبو عمرو بخلف عنه، بإبدال الهمز في الحالين، وكذا حمزة عند الوقف.

﴿ كَثِيرٌ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ ﴾ [آل عمران: ١٤٦]، قرأ الأزرق بترقيق الراء وتفخيمها، والباقون بتفخيمها فقط.

﴿ ٱلرُّعْبَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ ﴾ [آل عمران: ١٥١]، قرأ ابن عامر والكسائي وأبو جعفر ويعقوب بضم العين هكذا: "سنلقي الذين كفروا الرعُب بما أشركوا"، وكل على أصله في المنفصل، وقرأ الباقون بإسكانها وهما لغتان.

قال الإمام ابن الجزري :

.... وَاعْكِسَا ❖ رُعْبُ الرُّعُبْ رُمْ كَمْ ثَوى ....

﴿ يُنَزِّلْ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ﴾ ، قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بتسكين النون ، وتخفيف الزاي على أنه مضارع أنزل ، فيقرءون هكذا : "ما لم يُنْزِلْ به سلطانًا" ، وقرأ الباقون : ﴿ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ﴾ بفتح النون وتشديد الزاي على أنه مضارع : نزَّل ، قال الإمام ابن الجزري :

.... يُنْزِلُ كُلًا خِفَّ حَقْ ❖ ....

﴿ وَمَأْوَىٰهُمُ ﴾ قرأ الأصبهاني ، وأبو جعفر ، وأبو عمرو بخلف عنه بإبدال الهمزة في الحالين ، وحمزة عند الوقف.

تنبيه : اعلم أنه لا إبدال في همزة "ومأواهم" للأزرق وإن كانت فاء الكلمة ؛ لأنها من المستثنيات ، قال الإمام ابن الجزري :

.... وَلِفَا ❖ فِعْلٍ سِوَى ٱلْإِيوَاءِ ٱلأَزْرَقُ اقْتَفَى

المقلل والممال في ربع : ﴿ وَسَارِعُوٓاْ ﴾ :

﴿ وَسَارِعُوٓاْ ﴾ بالإمالة لدوري الكسائي.

﴿ ٱلنَّاسِ ﴾ بالفتح والإمالة لدوري أبي عمرو.

﴿ فَـَٔاتَىٰهُمُ ﴾ و﴿ مَوْلَىٰكُمْ ﴾ و﴿ وَمَأْوَىٰهُمُ ﴾ و﴿ هُدًى ﴾ و﴿ مَثْوَى ﴾ لدى الوقف ، و﴿ ٱلدُّنْيَا ﴾ بالإمالة لحمزة والكسائي وخلف العاشر ، وبالفتح والتقليل للأزرق ، وبالفتح والتقليل أيضًا لأبي عمرو في لفظ "الدنيا" ، وللدوري فيها وجه ثالث وهو الإمالة.

﴿ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ بالإمالة لأبي عمرو ودوري الكسائي ورويس، وبالفتح والإمالة لابن ذكوان، وبالتقليل للأزرق.

﴿أَرَىٰكُمْ﴾ بالإمالة لأبي عمرو والكسائي وخلف العاشر، وبالفتح والإمالة لابن ذكوان، وبالتقليل للأزرق.

تنبيه: اعلم أنه لا إمالةَ ولا تقليل لأحد من القراء في لفظ: ﴿عَفَا﴾؛ لأنه واوي، وأن كلًّا من: ﴿مَثْوَىٰ﴾ و﴿ٱلْمَأْوَىٰ﴾ و﴿مَوْلَىٰ﴾ على وزن مَفْعَل، فلا تقليل فيها لأبي عمرو.

أما المدغم: فالصغير:

﴿يُرِدْ ثَوَابَ﴾ بالإدغام لأبي عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف العاشر.

﴿ٱغْفِرْ لَنَا﴾ بالإدغام لأبي عمرو بخلف عن الدوري.

﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ﴾ و﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم﴾ بالإدغام لأبي عمرو وهشام وحمزة والكسائي وخلف العاشر.

الإدغام الكبير:

﴿ٱلرُّعْبَ بِمَآ﴾ "صدقكم" بالإظهار والإدغام لأبي عمرو ويعقوب.

توجيه القراءات الواردة في سورة آل عمران (٦)

عناصر الدرس

القـــراءات الأصـــولية والفرشـــية في ربـــع: ﴿ إِذۡ تُصۡعِدُونَ ﴾

﴿ فِي بُيُوتِكُمۡ ﴾ قـرأ قـالون، وابـن كـثير، وابـن عـامر، وشـعبة، وحمـزة، والكسائي، وخلف العاشر بكسر الباء: "في بِيوتكم"، وقرأ الباقون بضمها، وهما لغتان، فمن يقرأ بكسر الباء يقرأ: "في بِيوتكم"، ومن يقرأ بضم الباء يقرأ: ﴿ فِي بُيُوتِكُمۡ ﴾.

﴿ إِن يَنصُرۡكُمُ ﴾ [آل عمران: ١٦٠]، أجمع القراء على جزم رائه.

﴿ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم ﴾ [آل عمران: ١٦٠]، قـرأ السوسي: "ينصرْكم" بإسكان الراء، واختلاس ضمتها، وقرأ الدوري عن أبي عمرو بالإسكان والاختلاس، والضمة الكاملة، وقرأ الباقون بالضمة الكاملة على الأصل.

﴿ لَوۡ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْ ﴾ قـرأ هـشام بخلف عنه: "ما قُتِّلوا" بتشديد التاء على التكثير، وقرأ الباقون بالتخفيف على الأصل: ﴿ مَا قُتِلُواْ ﴾.

المقلل والممال:

﴿ أُخۡرَىٰكُمۡ ﴾ بالإمالة لأبي عمرو، وحمزة والكسائي أيضًا، وخلف العاشر، وبالفتح والإمالة لابن ذكوان، وبالتقليل للأزرق.

﴿ يَغۡشَىٰ ﴾ و﴿ وَٱتَّقَىٰ ﴾ و﴿ غُزَّىٗ ﴾ لـــدى الوقـــف: ﴿ وَمَأۡوَىٰهُمُ ﴾ ﴿ ءَاتَىٰهُمُ ﴾، بالإمالة لحمزة والكسائي وخلف العاشر، وبالفتح والتقليل للأزرق.

الإدغام الصغير:

﴿ إِذۡ تُصۡعِدُونَ ﴾ بالإدغام لأبي عمرو وهشام وحمزة والكسائي وخلف العاشر.

﴿ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ ﴾ بالإدغام لأبي عمرو بخلف عن الدوري.

الإدغام الكبير: ﴿ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ ، ثم: ﴿ مِن قَبۡلُ لَفِي ﴾ [آل عمران: ١٦٤] ﴿ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ وَقِيلَ لَهُمۡ ﴾ [آل عمران: ١٦٧] ﴿ أَعۡلَمُ بِمَا ﴾ بالإظهار والإدغام لأبي عمرو ويعقوب.

شرح قول ابن الجزري: "وَيَجْمَعُونَ عَالِمٌ..." إلى قوله: "وَثَمِرْ شَدَّدَ لَكِنَّ الَّذِينَ كَالزُّمَرْ"

يقول ابن الجزري:

وَيَجْمَعُونَ عَالِمٌ مَا قُتِلُوا	❖	شُدَّ لَدَى خُلْفٍ وَبَعْدُ كَفَلُوا
كَالْحَجِّ والآخِرِ وَالأَنْعَامُ	❖	دُمْ كَمْ وَخُلْفُ يَحْسَبَنَّ لَامُوا
وَخَاطِبَنْ ذَا الْكُفْرِ وَالْبُخْلِ فَنَنْ	❖	وَفَرِحٍ ظَهْرٌ كَفَى واكْسِرْ وأَنْ
الله رُمْ يَحْزُنُ فِي الْكُلِّ اضْمُمَا	❖	مَعْ كَسْرِ ضَمٍّ أَمَّ الاَنْبِيَا ثَمَا
يَمِيزَ ضُمَّ افْتَحْ وَشَدِّدْهُ ظَعَنْ	❖	شَفَا مَعًا يَكْتُبُ يَا وَجَهِّلَنْ
قَتْلَ ارْفَعُوا يَقُولُ يَا فُزْ يَعْمَلو	❖	حَقٌّ وَفِي الزُّبُرِ بِالْبَا كَمَّلُوا
وَبِالْكِتَابِ الْخُلْفُ لُذْ يُبَيِّنُنْ	❖	وَيَكْتُمُونَ حَبْرُ صِفْ وَنَحْسَبَنْ
غَيْبٌ وَضَمُّ الْبَاءِ حَبْرٌ قُتِّلُوا	❖	قَدِّمْ وَفِي التَّوْبَةِ أَخِّرْ يَقْتُلُوا
شَفَا يَغُرَّنْكَ الْخَفِيفُ يَحْطِمَنْ	❖	أَوْ نُرِيَنْ وَيَسْتَخِفَّنْ نَذْهَبَنْ
وَقِفْ بِذَا بِأَلِفٍ غُصْ وَثَمِرْ	❖	شَدَّدَ لَكِنَّ الَّذِينَ كَالزُّمَرْ

يقول الإمام ابن الجزري:

وَيَجْمَعُونَ عَالِمٌ .... ❖ ....

المعنى: قرأ المرموز له بالعين من عالم، وهو حفص: ﴿يَجْمَعُونَ﴾ من قوله تعالى: ﴿لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [آل عمران: ١٥٧] بياء الغيب، وهو راجع إلى الذين كفروا من قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [آل عمران: ١٥٦] والضمير في: ﴿يَجْمَعُونَ﴾ للكفار أي: بيان حال الكفار، والمراد وما يجمعون من منافع الدنيا، ولذاتها مدة أعمارهم، وفيه ترغيب للمؤمنين في الجهاد، وحثهم على المنافسة فيه، وفيه أيضًا تعزية لهم، وتسلية مما أصابهم في سبيل الله.

وقرأ الباقون: "تجمعون" بتاء الخطاب بمناسبة قوله تعالى في صدر الآية: ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ﴾ [آل عمران: ١٥٧]، وهذا الخطاب للمؤمنين، وفيه تنفير من جمع حطام الدنيا، وتحريض على نعيم الآخرة.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

.... مَا قُتِلُوا ❖ شُدَّ لَدَى خُلْفٍ وَبَعْدُ كَفَلُوا

كَالْحَجِّ وَالآخِرُ وَالأَنْعَامُ ❖ دُمْ كَمْ ....

والمعنى: اختلف القراء في تشديد وتخفيف التاء في لفظ: ﴿قُتِلُوا﴾ [آل عمران: ١٦٨]، سواء كان مبنيًّا للفاعل "قاتلوا"، أو للمفعول "قتِلوا"، وذلك في المواضع الآتية:

الأول: قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُواْ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْ﴾ [آل عمران: ١٦٨].

الثاني: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا﴾ [آل عمران: ١٦٩].

الثالث: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوْ مَاتُواْ﴾ [الحج: ٥٨].

الرابع: ﴿ وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ ﴾ [آل عمران: ١٩٥].

الخامس: ﴿ قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوۡلَٰدَهُمۡ سَفَهَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖ ﴾ [الأنعام: ١٤٠].

فقرأ هشام بخلف عنه: ﴿ وَمَاقُتِّلُواْ ﴾ في سورة آل عمران بتشديد التاء: "ما قتِّلوا"، على أنه مضارع "قُتِّل" مضعف العين مبني للمجهول، والواو نائب فاعل، والتشديد؛ لإرادة التكثير في القتل.

وقرأ الباقون: ﴿ وَمَاقُتِلُواْ ﴾ بتخفيف التاء، وهو الوجه الثاني لهشام على أنه مضارع مبني للمجهول، من قتِل الثلاثي، مثل: نصر والواو نائب فاعل.

تنبيه: قد قيد الناظم - رحمه الله تعالى- موضع الخلاف في: ﴿ وَمَاقُتِلُواْ ﴾ بالمسبوق بـ"ما" فقط؛ ليخرج: ﴿ وَمَاقُتِلُواْ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ كَانُواْ غُزّٗى لَّوۡ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ ﴾ [آل عمران: ١٥٦]، فقد اتفق القراء العشرة على قراءته بتخفيف التاء مع البناء للمجهول، وذلك إما لمناسبة: ﴿ مَا مَاتُواْ ﴾ أو لأن القتل في هذا الموضع ليس مختصًّا بسبيل الله بدليل: ﴿ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ لأن المقصود به السفر في التجارة.

وقد روي عن ابن عامر أنه قال: "ما كان من القتل في سبيل الله فهو بالتشديد أي: يجوز فيه التشديد".

وقرأ ابن عامر في المواضع الأربعة الباقية، بتشديد التاء على أن الفعل مضارع من قتَّل مضعف العين؛ لإرادة التكثير في القتل.

وقرأ ابن كثير بتشديد التاء في الموضع الأخير من آل عمران، وهو الآية ١٩٥، وكذا موضع الأنعام الآية ١٤٠، أما موضع آل عمران الآية ١٦٩، وكذا موضع الحج الآية ٥٨، فقد قرأهما ابن كثير بتخفيف التاء، على أنه مضارع من قتل

الثلاثي مثل: نصر، وذلك جمعًا بين اللغتين. وقرأ الباقون المواضع الأربعة بتخفيف التاء.

تنبيه آخر: ﴿ قُتِلُوا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [محمد: ٤]، اتفق القراء العشرة على قراءته بالبناء للمجهول أو للمفعول، مع تخفيف التاء، هكذا: ﴿ قُتِلُوا ﴾، وأيضًا: "قُتِّلُوا" من قوله تعالى: ﴿ أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا ﴾ [الأحزاب: ٦١]، اتفق القراء العشرة على قراءته بالبناء للمجهول مع تشديد التاء، وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على أن القراءة سنة متبعة، ومبنية على التوقيف.

وخلاصة القول: أن قراءة التشديد: "وَقُتِّلُوا" تفيد التكثير، فأريد به تكثير المقتولين، وقراءة التخفيف: ﴿ قُتِلُوا ﴾ تفيد عملية القتل دون تحديد لكثرة أو قلة.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

.... ❖ .... وَخُلْفُ يَحْسَبَنَّ لَامُوا

أي: قرأ المرموز له باللام من لاموا بخلف عنه وهو هشام: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ﴾ [إبراهيم: ٤٢]، من قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ﴾ [آل عمران: ١٦٩]، قرأه هشام بخلف عنه: "ولا يحسبن"، بياء الغيبة، وفاعله: "الذين قتلوا في سبيل الله"، وهم الشهداء، و﴿ أَمْوَاتًا ﴾ مفعول ثان، والمفعول الأول محذوف، و التقدير: "ولا يحسبن الشهداء أنفسهم أمواتًا"، وقرأ الباقون: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ﴾ بتاء الخطاب، وهو الوجه الثاني لهشام، و"الذين قتلوا في سبيل الله" مفعول أول، و﴿ أَمْوَاتًا ﴾ مفعول ثان، والتقدير: ولا تحسبن يا محمد أو يا مخاطب الشهداء أمواتًا.

وقرأ أبو عامر وعاصم وحمزة وأبو جعفر: ﴿ تَحۡسَبَنَّ ﴾ بفتح السين: وقرأ الباقون بكسرها: "تحسِبن"، وهما لغتان، قال ابن الجزري:

.... وَيحْسِبُ ❖ مُسْتَقْبَلًا بِفَتْحِ سِينٍ كَتَبُوا

فِي نَصٍّ ثَبْتٍ .... ❖ ....

ثم قال الإمام ابن الجزري:

وَخَاطِبَنْ ذَا الْكُفْرِ وَالْبُخْلِ فَنَنْ ❖ ....

المعنى: قرأ المرموز له بالفاء من فنن، وهو حمزة: ﴿ وَلَا يَحۡسَبَنَّ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ خَيۡرٞ لِّأَنفُسِهِمۡۚ ﴾ [آل عمران: ١٧٨]، وأيضًا: ﴿ وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ ﴾ [آل عمران: ١٨٠]، قرأ "وَلَا تَحْسَبَنَّ"، في الموضعين بتاء الخطاب، والمخاطب نبينا محمد ﷺ أو كل من يصلح للخطاب.

وقرأ الباقون: ﴿ وَلَا يَحۡسَبَنَّ ﴾ في الموضعين بياء الغيب، والفاعل: ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾ أو ﴿ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ ﴾ وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة وأبو جعفر بفتح السين، وقرأ الباقون بكسرها، وهما لغتان كما أخبرتك سابقًا.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

.... ❖ وَفَرِحٍ ظَهْرٌ كَفَى ....

أي: قرأ المرموز له بالظاء من ظهر، ومدلول كفى وهم: يعقوب وعاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر: ﴿ لَا تَحۡسَبَنَّ ﴾، من قوله تعالى: ﴿ لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ ﴾ [آل عمران: ١٨٨] قرأ: "لا تحسبن" بتاء الخطاب والفعل مسند إلى المخاطب، والمعنى: لا تحسبن يا مخاطب الفرحين ناجين.

ثم قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى- :

.... ❖ .... واكْسِرْ وأنْ

الله رُمْ .... ❖ ....

والمعنى: قرأ المرموز له بالراء من رم، وهو الكسائي: "وأنَّ" من قوله تعالى: ﴿ ۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ﴾ [آل عمران: ١٧١]، قرأ "وإنَّ" بكسر الهمزة على الاستئناف.

وقرأ الباقون: ﴿ وَأَنَّ ﴾ بفتح الهمزة عطفًا على: ﴿ بِنِعْمَةٍ ﴾، مع تقدير حرف الجر، والتقدير: يستبشرون بنعمة من الله وفضل، وبأن الله لا يضيع أجر المؤمنين، وكل على أصله في عدم غنة "وفضل وأن"، وكلمة "المؤمنين" من له فيها الحذف، ومن له فيها تحقيق الهمزة.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

.... يَحْزُنُ فِي ٱلْكُلِّ اضْمُمَا ❖ مَعْ كَسْرِ ضَمٍّ أَمَّ ٱلاَنْبِيَا ثَمَا

والمعنى: قرأ المرموز له بالألف من أم، وهو نافع: ﴿ يَحْزُنكَ ﴾ حيثما وقع في القرآن الكريم، نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ [آل عمران: ١٧٦] ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ [المائدة: ٤١] ﴿ قَالَ إِنِّى لَيَحْزُنُنِىٓ أَن تَذْهَبُوا۟ بِهِۦ ﴾ [يوسف: ١٣]، ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ [المجادلة: ١٠].

قرأ نافع جميع هذه الأفعال حيثما وقعت في القرآن الكريم، بضم الياء وكسر الزاي على أنه مضارع أحْزَنَ المزيد بالهمزة، إلا موضع الأنبياء، وهو قوله تعالى: ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ ﴾ [الأنبياء: ١٠٣] فقد قرأه: ﴿ لَا

﴿ يَحۡزُنُهُمُ ﴾ بفتح الياء وضم الزاي، على أنه مضارع حَزِنَ الثلاثي نحو: علم يعلم، وذلك جمعًا بين اللغتين.

وقرأ المرموز له بالثاء من ثنا، وهو أبو جعفر جميع هذه الأفعال بفتح الياء، وضم الزاي كالجماعة، إلا موضع الأنبياء، فقد قرأه بضم الياء وكسر الزاي؛ جمعًا بين اللغتين أيضًا، فيقرأ: "لا يُحزِنهم الفزع الأكبر"، وقرأ الباقون جميع هذه الأفعال بما في ذلك موضع الأنبياء بفتح الياء، وضم الزاي هكذا: ﴿ وَلَا يَحۡزُنكَ ﴾ [آل عمران: ١٧٦]، ﴿ لَا يَحۡزُنُهُمُ ﴾ [الأنبياء: ١٠٣].

والفرق بين قراءة "يَحزُنك، ويُحزِنك" أن قراءة الفتح أشارت إلى محدث الحزن، يبقى الفرق بين القراءتين أن قراءة الفتح: ﴿ يَحۡزُنكَ ﴾ أشارت إلى محدث الحزن، بينما أشارت قراءة الضم: "يُحزِنك" التسبب فيه.

والخطاب في الآية: خطاب للنبي ﷺ وتوجيه إليه تشريفًا له بالتسلية، مع الإيذان؛ لأنه الرئيس المعتنى بشئونه، والمسارعة في الكفر تحزن رسول الله ﷺ وهو أمر لا يليق عمله؛ لقباحته عند الله تعالى، أي: أن الكفر لا يليق لقباحته عند الله تعالى.

يقول الإمام الجزري:

يَمِيزَ ضُمَّ افْتَحْ وَشَدِّدْهُ ظَعَنْ ❖ شَفَا مَعًا ....

والمعنى: قرأ المرموز له بالظاء من ظعن، ومدلول شفا وهم: يعقوب وحمزة والكسائي وخلف العاشر "يميز" في الموضعين، وهما في قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾ [آل عمران: ١٧٩]، والموضع الثاني: ﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾ [الأنفال: ٣٧]، قرءوا: "يُمَيِّز" بضم الياء وفتح الميم، وكسر الياء مشددة، وكل على أصله في قصر المنفصل، أو توسطه أو مده.

وقرأ الباقون ﴿ لِيَمِيزَ ﴾ بفتح الياء وكسر الميم، وإسكان الياء مضارع ماز يميز معتل العين، مثل: كال يكيل، والقراءتان لغتان ترجعان إلى أصل الاشتقاق، فالأولى وهي: "يُميِّز" من التمييز، يقال: ميز يميز تمييزًا بتضعيف العين يقال: ميزت بين الأشياء بمعنى: فرَّقت بينها، والقراءة الثانية من الميز يقال: ماز يميز ميزًا، بتخفيف العين يقال: ماز الشيء إذا فرقه، وفصَل بينه وبين غيره.

قال الراغب الأصفهاني: المَيْز والتمييز الفصل بين المتشابهان، يقال: مازه يميزه ميزًا، وميَّزه يميزه تمييزًا، وقال محمد مرتضَى الزبيدي، في مادة ماز: مازه يميزه ميزًا عزله وفرزه، كأمازه وميَّزه، والاسم الميزة.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

.... ❖ ....نَكْتُبُ يَا وَجَهِّلَنْ

قَتْلَ ارْفَعُوا يَقُولُ يَا فُزْ ❖ ....

والمعنى: قرأ المرموز له بالفاء من فز، وهو حمزة: ﴿ سَنَكْتُبُ ﴾، ﴿ وَقَتْلَهُمُ ﴾، ﴿ وَنَقُولُ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ﴾ [آل عمران: ١٨١] قرأ: "سيُكتب" بياء مضمومة، وفتح التاء مبنيًّا للمفعول، و"ما" اسم موصول أو مصدرية نائب فاعل، والتقدير سيكتب الذي قالوه، أو سيكتب قولهم، وقرأ: ﴿ وَقَتْلَهُمُ ﴾ برفع اللام: "وقتلُهم" عطفًا على "ما".

وقرأ: "وَيَقُولُ" بياء الغيبة؛ وذلك لمناسبة قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران: ١٨١] إلخ.. هو معطوف على: "سيكتب"، وهذه القراءة جاءت بصيغة ما لم يسمَّ فاعله؛ زيادةً في المهابة الربانية، وتحقيرًا لشأن اليهود،

وتهديدًا لهم بما سيذوقونه في المآل جَزَاءً وِفَاقًا على ما أذاقوا المسلمين، وأتباع الأنبياء إيذاءً شديدًا.

ثم جاء قوله: "وَيَقُولُ" بصيغة الغيبة على ما سُمي فاعله، لكنه بقي مستترًا؛ لأنه معروف، وهو خزنة جهنم، فإسناد القول إليهم على سبيل المجاز أو إلى الله إليهم حقيقة.

والخلاصة: أن الشيخ حمزة يقرأ هكذا: "سيكتب ما قالوا وقتلُهم الأنبياء بغير حق ويقولُ ذوقوا عذاب الحريق".

وقرأ الباقون: ﴿سَنَكْتُبُ﴾ بنون العظمة، وضم التاء مبنيًّا للفاعل، والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: نحن وهو يعود على الله - جل وعلا- وذلك على الالتفات من الغيبة إلى التكلم و"ما" مفعول به.

وقرءوا: ﴿وَقَتْلَهُمُ﴾ بنصب اللام عطفًا على "ما"، وقرءوا: ﴿وَنَقُولُ﴾ بنون العظمة، وهو معطوف على ﴿سَنَكْتُبُ﴾، فيقرءون هكذا: ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾﴾ وكل على أصله.

ثم قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى- :

.... يَعْمَلو ❖ حَقٌّ.... ....

والمعنى: قرأ المرموز لهم بحق وهم: ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب: ﴿تَعْمَلُونَ﴾، من قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾﴾ [آل عمران: ١٨٠]، قرءوا بياء الغيبة "يعملون"، وذلك لمناسبة قوله تعالى أول الآية: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾ [آل عمران: ١٨٠] .. إلخ.

وقرأ الباقون: ﴿ تَعْمَلُونَ ﴾ بتاء الخطاب؛ لمناسبة قوله تعالى قبل: ﴿ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ ﴾ [آل عمران: ١٧٩]، أو على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، وكل على أصله في كلمة: ﴿ وَٱلْأَرْضِ ﴾.

ثم قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى- :

.... ❖ .... وَفِي الزُّبُرِ بِالْبَا كَمَّلُوا

والمعنى: قرأ المرموز له بالكاف من كملوا وهو: ابن عامر: ﴿ وَٱلزُّبُرِ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ﴾ [آل عمران: ١٨٤]، قرأ: "وبالزبر" بزيادة باء موحدة بعد الواو، وذلك لموافقة رسم المصحف الشامي، وقرأ الباقون: ﴿ وَٱلزُّبُرِ ﴾ بحذف الباء؛ موافقةً لرسم بقية المصاحف.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

وَبِالكِتَابِ الْخُلْفِ لُذ .... ❖ ....

والمعنى: قرأ المرموز له باللام من لذ، وهو هشام بخلف عنه، "والكتاب" من قوله تعالى: ﴿ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ ﴾ [آل عمران: ١٨٤]، قرأ: "وبالكتاب" بزيادة باء موحدة بعد الواو بخلف عنه، وذلك أيضًا موافقةً لرسم المصحف الشامي، وقرأ الباقون: ﴿ وَٱلْكِتَٰبِ ﴾ بحذف الباء؛ تبعًا لرسم بقية المصاحف، وهو الوجه الثاني لهشام.

ولكن عليك أن تنتبه إلى قراءة ابن ذكوان، فإنه يقرأ بزيادة الباء في قوله: "وبالزبر".

ثم قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى- : وتوجيه قراءة "وبالزبر وبالكتاب"، أن القراءة بإثبات الباء في المعطوفين: "وبالزبر وبالكتاب"، أن الجار

وهو الباء أعيد فيهما للدلالة على أنهما مغايران بالبينات بالذات إذا أريد بهما غير ما أريد بالكتاب ؛ ولأن إعادة العاطف تفيد المغايرة ، أيضًا فكل من المتعاطفين يفيد معنًى مختلفًا ، فالبينات المراد بها المعجزات الباهرات الواضحات. والزبر جمع زبور ، وهو الكتاب المقصور على الحكم ، وقيل : الزبر هي المواعظ والزواجر ، والكتاب المنير الموضح والواضح المستنير.

ثم قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى- :

.... يُبَيِّنُنْ ❖ وَيَكْتُمُونَ حَبْرُ صِفْ ....

والمعنى : قرأ المرموز لهما بحَبر وبالصاد من صف ، وهم : ابن كثير وأبو عمرو وشعبة : ﴿ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴾ [آل عمران : ١٨٧] من قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴾ [آل عمران : ١٨٧]، قرءوا : "ليبيننه للناس ولا يكتمونه" بياء الغيب فيهما ؛ وذلك على إسناد الفعلين إلى : ﴿ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ ، كما أنها جاءت متوافقة مع قوله تعالى : ﴿ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ ﴾ [آل عمران : ١٨٧]، فجُعل ما قبله بلفظه ؛ ليأتلف الكلام على نظام واحد.

وقرأ الباقون : ﴿ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴾ بتاء الخطاب فيهما ، وذلك على الحكاية أي : قلنا لهم : ﴿ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴾ . وكل على أصله.

واستدل بهذه الآية الكريمة على وجوب إظهار العلم ، وحرمة كتمان شيء من أمور الدين ؛ لغرض فاسد من تسهيل على الظلمة ، وتطييب لنفوسهم ، واستجلاب لمسارهم.

ثم قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى- :

.... ❖ .... وتَحْسِبَنْ

غَيْبٌ وَضَمُّ البَاءِ حَبْرٌ .... ❖ ....

والمعنى: قرأ المرموز لهما بحبر وهما: ابن كثير وأبو عمرو: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ﴾ [آل عمران: ١٨٨] من قوله تعالى: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾﴾ [آل عمران: ١٨٨]، قرأ: "فلا يَحْسِبُنَّهم" بياء الغيبة وضم الباء، وكسر السين، والفعل مسند إلى ضمير "الذين"، ومن ثم ضمت الباء؛ لتضم على واو الضمير المحذوفة لسكون النون بعدها، ومفعوله الأول، والثاني محذوف تقديره كذلك.

أي: فلا يحسبن الفرحون أنفسهم ناجية، والفاء للعطف.

وقرأ الباقون: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ﴾ [آل عمران: ١٨٨] بتاء الخطاب، وفتح الباء، وقرأ حمزة وعاصم وابن عامر وأبو جعفر بفتح السين، وقرأ الباقون بكسر السين، والفعل على قراءة الخطاب مسند إلى المخاطب، والمعنى: لا تحسبن يا مخاطب الفرحين ناجين لا تحسبنهم كذلك.

ثم قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى - :

.... قُتِّلُوا ❖ قَدِّمْ وَفِي التَّوْبَةِ أَخِّرْ يَقْتُلُوا

شَفَا .... ❖ ....

قرأ المرموز لهم بشفا، وهم حمزة والكسائي وخلف العاشر، قوله تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَـٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٩٥]، وأيضًا ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ [التوبة: ١١١]، قرءوا بتقديم: ﴿وَقُتِلُوا۟﴾، وتقديم:

﴿ وَيُقْتَلُونَ ﴾ الفعل المبني للمجهول فيهما، وتوجيه ذلك أن الواو لا تفيد ترتيبًا، أو على التوزيع؛ لأن منهم مَن قتل ومنهم من قاتل.

وقرأ الباقون بتقديم الفعل المسمى للفاعل فيهما وذلك؛ لأن القتال يكون عادةً قبل القتل، وقرأ ابن كثير وابن عامر: "وقتّلوا" بتشديد التاء للتكثير، وقرأ الباقون بتخفيف التاء على الأصل.

وفي هذا يقول ابن الجزري:

.... مَا قُتِلُوا ❖ شُدِّدَ لَدَى خُلْفٍ وَبَعْدُ كَفَلُوا

كَالْحَجِّ وَالآخِرِ وَالأَنْعَامُ ❖ دُمْ كَمْ ....

ثم قال الإمام ابن الجزري:

.... يَغُرَّنْكَ الْخَفِيفُ يَحْطِمَنْ ❖ أَوْ نُرِيَنْ وَيَسْتَخِفَّنْ نَذْهَبَنْ

وَقِفْ بِذَا بِأَلِفٍ غُصْ .... ❖ ....

والمعنى: قرأ المرموز له بالغين من غص، وهو رويس "لا يغرنك"، من قوله تعالى: ﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ ﴾ [آل عمران: ١٩٦]، ﴿ لَا يَحطِمَنَّكُمْ ﴾ [النمل: ١٨] من قوله تعالى: ﴿ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [النمل: ١٨]، ﴿ أَوْ نُرِيَنَّكَ ﴾ : ﴿ أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ ﴾ [الزخرف: ٤٢]، ﴿ نَذْهَبَنَّ ﴾ قوله تعالى: ﴿ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ [الزخرف: ٤١].

قرأ رويس هذه الكلمات الخمس، وهي: ﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ ﴾، ﴿ لَا يَحطِمَنَّكُمْ ﴾، ﴿ أَوْ نُرِيَنَّكَ ﴾، ﴿ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ ﴾ بتخفيف النون مع سكونها، على أنها نون التوكيد الخفيفة، فيقرأ: "لا يغرنْك"، "لا يحطمنْكم"، "أو نرينْك"، "فإما نذهبنْ" قرأ هذه الكلمات الخمس بتخفيف النون مع سكونها، على أنها نون التوكيد

الخفيفة، وإذا وقف على: ﴿نَذۡهَبَنَّ﴾، وقف بالألف: "نذهبن"، وقف بالألف؛ وذلك على الأصل في الوقف على نون التوكيد الخفيفة، "نذهب".

وقرأ الباقون بتشديد النون في الكلمات الخمس، على أنها نون التوكيد الثقيلة.

القراءة بالتخفيف تفيد التنبيه للمخاطب ألا يغتر بما عليه الكفار من مكاسب في قوله: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ﴾، ومتاجر ومزارع ونحو ذلك، والمخاطب هنا إما أن يكون النبي ﷺ ويراد به أمته، وإما أن يكون عامًّا بطريق التغليب؛ تطييبًا لقلوب المخاطبين.

أما قراءة: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ﴾ فهذه القراءة تفيد التكثير في الأمر، والتأكيد، والتكثير هنا في نوعية النهي عن الاغترار؛ لأن التشديد يفيد التكثير والتكرار والتأكيد، وما ذاك إلا لتفاهة الدنيا وزينتها الزائلة؛ ولذلك جاء بعد هذه الآية: ﴿مَتَٰعٌ قَلِيلٌ﴾ [آل عمران: ١٩٧] في آخر الآية أي: أن زينة الدنيا قليلة.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

.... وَثَمَرْ ❖ شَدَّدَ لَكِنَّ الَّذِينَ كَالزُّمَرْ

والمعنى: قرأ المرموز له بالثاء من ثمر، وهو أبو جعفر: ﴿لَٰكِنِ﴾ من قوله تعالى: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٩٨]، وأيضًا: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ غُرَفٞ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٞ مَّبۡنِيَّةٞ﴾ [الزمر: ٢٠]، قرأ أبو جعفر: "لكنَّ" في الموضعين بنون مفتوحة مشددة، على أن "لكنَّ" عاملة عمل إنَّ، و﴿ٱلَّذِينَ﴾ اسمها، وجملة: ﴿لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ خبر لكن الأولى، وجملة: ﴿لَهُمۡ غُرَفٞ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٞ مَّبۡنِيَّةٞ﴾ خبر "لكنَّ" الثانية.

وقرأ الباقون: "لكنْ" في الموضعين بنون ساكنة خفيفة، مع تحريكها وصلًا بالكسر؛ تخلصًا من التقاء الساكنين، وعلى هذه القراءة تكون "لكنْ" مخففة مهملة لا عمل لها، و﴿ٱلَّذِينَ﴾ مبتدأ، وجملة: ﴿لَهُمۡ جَنَّٰتٌ﴾ خبر الأولى، وجملة: ﴿لَهُمۡ غُرَفٌ﴾ خبر الثانية.

توجيه القراءات الواردة في سورة آل عمران (٧)، وسورة النساء (١)

عناصر الدرس

القراءات الأصولية والفرشية في ربع: ﴿ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ وفي ربع: ﴿ لَتُبْلَوُنَّ ﴾

١- القراءات الأصولية والفرشية في ربع: ﴿ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾:

قوله تعالى: ﴿ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾، قرأ الأزرق بترقيق الراء وتفخيمها، والباقون بتفخيمها.

قوله تعالى: ﴿ رِضْوَانَ ﴾ [آل عمران: ١٧٤]، قرأ شعبة بضم الراء: "رضُوان"، والباقون بكسرها.

﴿ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾ [آل عمران: ١٧٥]، قرأ أبو عمرو وأبو جعفر بإثبات الياء وصلًا، ويعقوب بإثباتها في الحالين، والباقون بحذفها وصلًا ووقفًا.

قوله تعالى: ﴿ بِظَلَّامٍ ﴾ [آل عمران: ١٨٢]، قرأ الأزرق بتغليظ اللام وترقيقها، والباقون بترقيقها.

"فلِمَ" وقف عليها البزي ويعقوب بخلف عنهما، بهاء السكت؟ عوضًا عن الألف المحذوفة؛ لأجل دخول حرف الجر على "ما" الاستفهامية.

أما المقلل والممال:

﴿ فَزَادَهُمْ ﴾ [آل عمران: ١٧٣] بالإمالة لحمزة وابن ذكوان بخلف عنه.

﴿ جَآءُو ﴾ بالإمالة لابن ذكوان وحمزة وخلف العاشر بخلف عنه.

﴿ يُسَٰرِعُونَ ﴾ [آل عمران: ١١٤]، بالإمالة لدوري الكسائي.

﴿ ءَاتَىٰهُمُ ﴾ [آل عمران: ١٤٨] بالإمالة لحمزة والكسائي وخلف العاشر، وبالفتح والتقليل للأزرق.

﴿ ٱلنَّارُ ﴾ [آل عمران: ١١٦] بالإمالة لأبي عمرو، والدوري عن الكسائي، وبالفتح والإمالة لابن ذكوان، وبالتقليل للأزرق.

﴿ ٱلدُّنْيَا ﴾ [آل عمران: ١١٧] بالإمالة لحمزة والكسائي وخلف العاشر، وبالفتح والتقليل للأزرق، والسوسي، وبالفتح والتقليل والإمالة للدوري عن أبي عمرو.

تنبيه: لا إمالة في قوله: ﴿ وَخَافُونِ ﴾ [آل عمران: ١٧٥] لأن الإمالة لا تكون إلا في الفعل الماضي مثل: خاف.

المدغم الصغير:

"قد جمعوا" "قد جاءكم" "لقد سمع" بالإدغام لأبي عمرو وهشام وحمزة والكسائي وخلف العاشر.

الكبير:

﴿ قَالَ لَهُمُ ﴾ ﴿ يَجْعَلَ لَهُمْ ﴾ ﴿ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ ﴾ ﴿ زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ ﴾ بالإظهار والإدغام لأبي عمرو ويعقوب.

تنبيه: لا إدغام في باء: ﴿ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ ﴾ [آل عمران: ١٨١] لأن إدغام الباء في الميم خاص بلفظ ﴿ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾.

٢- القراءات الأصولية والفرشية في ربع: ﴿لَتُبۡلَوُنَّ﴾:

﴿سَيِّـَٔاتِنَا﴾ وقف عليه حمزة بالإبدال همزة خالصة "سياتنا".

﴿وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ﴾ [آل عمران: ١٩٥]، قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر، ببناء الفعل الأول للمجهول، والثاني للفاعل، هكذا: "وقُتلوا وقَاتلوا"، وقرأ الباقون ببناء الفعل الأول للفاعل والثاني للمفعول.

المقلل والممال في ربع: ﴿لَتُبۡلَوُنَّ﴾:

﴿أَذًى﴾ لدى الوقف، ﴿مَأۡوَىٰهُمۡ﴾ بالإمالة لحمزة والكسائي وخلف العاشر، وبالفتح والتقليل للأزرق ﴿لِلنَّاسِ﴾ بالفتح والإمالة للدوري عن أبي عمرو.

﴿وَٱلنَّهَارِ﴾ و﴿ٱلنَّارِ﴾ و﴿أَنصَارٍ﴾ و﴿دِيَٰرِهِمۡ﴾ بالإمالة لأبي عمرو والدوي عن الكسائي، وبالفتح والإمالة لابن ذكوان، وبالتقليل للأزرق.

﴿ٱلۡأَبۡرَارِ﴾ و﴿لِّلۡأَبۡرَارِ﴾ بالإمالة لأبي عمرو والكسائي وخلف العاشر، بالتقليل للأزرق، وبالفتح والإمالة لابن ذكوان، وبالتقليل والإمالة لخلف عن حمزة، وبالفتح والتقليل والإمالة لخلاد، وبالفتح للباقين.

﴿أُنثَىٰ﴾ بالإمالة لحمزة والكسائي وخلف العاشر، وبالفتح والتقليل للأزرق وأبي عمرو.

وبذا نكون قد انتهينا من سورة آل عمران.

شرح قول ابن الجزري من أول سورة النساء، إلى قوله: "وَمَعْهُمُ حَفْصٌ فِي الأُخْرَى قَدْ قَرَا"

سورة النساء:

يقول الإمام ابن الجزري:

تَسَاءَلُونَ الْخِفُّ كُوفٍ واجْرُرَا ❖	الأَرْحَامُ فُقْ وَاحِدَةٌ رَفْعٌ ثَرَا
الأُخْرَى مَدًا وَاقْصُرْ قِيَامًا كُنْ أَبَا ❖	وَتَحْتُ كَمْ يَصلَوْنَ ضمَّ كَمْ صَبَا
يُوصَى بِفَتْحِ الصَّادِ صِفْ كِفْلًا دَرَا ❖	وَمَعْهُمْ حَفْصٌ فِي الأُخْرَى قَدْ قَرَا
لِأُمِّهِ فِي أُمِّ أُمِّهَا كَسَرْ ❖	ضَمًّا لَدَى الْوَصْلِ رِضًى كَذَا الزُّمَرْ
وَالنَّحْلُ نُورُ النَّجْمِ والْمِيمُ تَبَعْ ❖	فَاشٍ وَنُدْخِلْهُ مَعَ الطَّلَاقِ مَعْ
فَوْقُ يُكَفِرْ وَيُعَذِّبْ مَعْهُ فِي ❖	إِنَّا فَتَحْنَا نُونُهَا عَمَّ وَفِي

شرح هذه الأبيات: قال الإمام ابن الجزري:

تَسَاءَلُونَ الْخِفُّ كُوفٍ .... ❖ ....

أي: قرأ الكوفيون وهم: عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر: ﴿ تَسَآءَلُونَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ ﴾ [النساء: ١] قرءوا: ﴿ تَسَآءَلُونَ ﴾ بتخفيف السين، وذلك على حذف إحدى التائين؛ لأن أصلها: تتساءلون، فتحتم الحذف لإرادة التخفيف.

وقرأ الباقون: "تسّاءلون" بتشديد السين، وذلك على إدغام التاء في السين؛ لقرب مخرجهما، إذ التاء تخرج من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا، والسين تخرج من طرف اللسان مع أطراف الثنايا السفلى؛ وكذلك لاشتراكهما في

الصفات الآتية: الهمس، والاستفال، والانفتاح، والإصمات، وكل على أصله في كلمة "الأرحام"، وكذلك في مد المتصل والتوسط.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

.... واجْرُرَا ❖ الأَرْحَامُ فُقْ ....

أي: قرأ المرموز له بالفاء من فق، وهو حمزة: ﴿وَٱلۡأَرۡحَامَ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ﴾ [النساء: ١]، قرأ: "والأرحامِ" بخفض الميم عطفًا على الضمير المجرور في به، وإذا ما أردت أن تقرأ لخلاد، فله الخُلف في السكت.

وقد طعن نُحاة البصرة في قراءة حمزة "والأرحامِ"، ونَقلت لنا المصادر موقف البصريين، وهو كلام غير سديد، وقد تولى الرد على البصريين الكثيرون من العلماء.

وهذه صورة من طعون البصريين على هذه القراءة الصحيحة المتواترة، التي تلقيناها مشافهةً على شيوخنا.

قال الإمام مَكي بن أبي طالب في كتابه (الكشف عن وجوه القراءات) قال: وهو أي: العطف على الضمير المجرور بدون إعادة حرف الجر، قبيح عند البصريين، وقليل في الاستعمال، بعيد في القياس؛ لأن المضمر في "به" عوض عن التنوين؛ ولأن المضمر المخفوض لا ينفصل عن الحرف، ولا يقع بعد حرف العطف؛ ولأن المعطوف والمعطوف عليه شريكان يحصل في أحدهما ما يحصل في الآخر، ويقبح ما أحدهما ما يقبح في الآخر، فكما لا يجوز "واتقوا الله الذي تساءلون بالأرحام"، فكذلك لا يحسن "تساءلون به والإرحامِ"، فإن أعيد الخافض حسن.

انتهى كلامه.

وأقول: لقد عجبت مكي بن أبي طالب وهو القارئ اللغوي أشد العجب، فقلت: كيف لا يرد على البصريين كلامهم، إذ الواجب أن يكون ما جاء به القرآن الكريم هو الصواب، الذي لا يجوز العدول عنه إلى غيره من كلام البشر، كما يجب أن تكون القراءات القرآنية من المراجع الأصلية التي تنبني عليها القواعد النحوية.

وقرأ الباقون: ﴿وَٱلْأَرْحَامَ﴾ بنصب الميم عطفًا على لفظ الجلالة "الله" على معنى: واتقوا الله واتقوا الأرحام أن تقطعوها، ويجوز أن يكون معطوفًا على محل الجار والمجرور؛ لأنه في موضع نصب، كما تقول: مررت بزيد وعَمرًا؛ لأن معنى: مررت بزيد وجاوزت عمرًا، فهو في موضع النصب فحمل: ﴿وَٱلْأَرْحَامَ﴾ على المعنى فنصب.

وقضية العطف على الضمير المخفوض بدون إعادة الخافض، من القضايا النحوية التي اختلف فيها نحاة البصرة والكوفة قديمًا، وهذه إشارة إلى مذهب كل منهما ودليله.

أولًا: ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز العطف على الضمير المخفوض بدون إعادة الخافض، واحتجوا برأيهم بأنه قد جاء ذلك في القرآن الكريم، وكلام العرب.

من القرآن الكريم قوله تعالى: "واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحامِ"، فقد قرأ حمزة بن حبيب الزيات، وهو كوفي وأحد القراء السبعة المشهورين، بخفض الميم "والأرحامِ"، عطفًا على الضمير المجرور في "به".

ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ﴾ [النساء: ١٢٧]، فـ"ما" من قوله: ﴿وَمَا يُتْلَىٰ

﴿عَلَيۡكُمۡ﴾ ، اسم موصول في موضع خفض، عطفًا على الضمير المجرور في: ﴿فِيهِنَّ﴾ ، ومن كلام العرب قول الشاعر:

فاليوم قربتَ تهجونا وتشتمنا ❖ فاذهب فما بك والأيام من عجب

ومحل الشاهد قوله: فما بك والأيام، حيث عطف والأيام على الكاف من بك، من غير إعادة حرف الجر، والتقدير: فما بك وبالأيام.

ثانيًا: ذهب البصريون إلى أنه لا يجوز العطف على الضمير المخفوض بدون إعادة الخافض.

واحتجوا لرأيهم بأن قالوا: إنما قلنا: إنه لا يجوز؛ وذلك لأن الجار مع المجرور بمنزلة شيء واحد، فإذا عطفت على الضمير المجرور، والضمير إذا كان مجرورًا اتصل بالجار، ولم ينفصل منه؛ ولهذا لا يكون إلا متصلًا بخلاف ضمير المرفوع والمنصوب، فكأنك قد عطفت الاسم على الحرف المجرور، وعطف الاسم على الحرف لا يجوز.

ومنهم مَن قال: أجمعنا على أنه لا يجوز عطف المضمر المجرور على المظهر المجرور، إذ لا يجوز أن يقال: مررت بزيدُك، فكذلك ينبغي ألا يجوز عطف المظهر المجرور على المضمر المجرور، فلا يقال: مررت بك وزيدٌ؛ لأن الأسماء مشتركة في العطف، فكما لا يجوز أن يكون معطوفًا، فلا يجوز أن يكون معطوفًا عليه.

والراجح: نحن إذا ما نظرنا في أدلة كل من الكوفيين والبصريين، حكمنا بدون تردد بأن رأي الكوفيين هو الصواب، والذي لا يجب العدول عنه، وذلك لمجيء القرآن به، والقرآن الكريم يجب ألا يقدم عليه أي كلام مهما بلغ قائله من

الفصاحة، وعلى البصريين أن يغيروا قواعدهم، بحيث تتفق مع لغة القرآن الكريم، الذي يعتبر في قمة المصادر، التي يعتمد عليها عند التقنين، وقد رجح ابن مالك رأي الكوفيين:

حيث قال في ألفيته:

وعود خافض لدى عطف على ❖ ضمير خفض لازمًا قد جعل
وليس عندي لازمًا إذ قد أتى ❖ في النظم والنثر الصحيح مثبتا

ثم قال الإمام ابن الجزري:

.... ❖ .... وَاحِدَةٌ رَفْعٌ ثَرَا
الأُخْرَى مَدًا .... ❖ ....

والمعنى: قرأ المرموز له بالثاء من ثرا، وهو أبو جعفر، "فواحدةٌ" من قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ [النساء: ٣] برفع التاء على أنها خبر لمبتدأ محذوف أي: فالمقنع واحدة، أو فاعل لفعل محذوف، والتقدير: فيكفي واحدة، أو فحسبكم واحدة، أو فالمنكوحة واحدة، فيقرأ أبو جعفر: "فواحدةٌ".

وقرأ الباقون: ﴿ فَوَاحِدَةً ﴾ بنصب التاء على أنها مفعول لفعل محذوف، والتقدير: فانكحوا واحدة أو الزموا واحدة إن خفتم ألا تعدلوا، أو اتركوا الجميع بالكلية، وكأنه لَمَّا وسع عليهم أنبأهم أنه قد يلزم من الاتساع خوف المَيْل، فحينئذٍ يجب أن يقتصروا على واحدة.

وقرأ المرموز لهما بمدى وهما: نافع وأبو جعفر: ﴿ وَاحِدَةً ﴾ من قوله تعالى: ﴿ تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ﴾ [النساء: ١١] برفع التاء على أن كان تامة، تكتفي بمرفوعها، والتقدير: وإن وقعت أو جاءت واحدة فلها النصف، فيقرأ نافع وأبو جعفر: "وإن كانت واحدةٌ فلها النصف".

وقرأ الباقون: ﴿ وَٰحِدَةً ﴾ بالنصب على أن كان ناقصة، و﴿ وَٰحِدَةً ﴾ خبرها، واسم كان مضمر، والتقدير: وإن كانت الوارثة واحدةً، أو وإن كانت المتروكة واحدةً.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

.... وَاقْصُرْ قِيَامًا كُنْ أَبَا ❖ وَتَحْتُ كَمْ ....

والمعنى: قرأ المرموز له بالكاف من كن، والألف من أبا وهما: ابن عامر ونافع: ﴿ قِيَمًا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا ﴾ [النساء: ٥]، قرآها: "قِيَمًا" بغير ألف بعد الياء، على أنها مصدر قام بمعنى القيام لغةً فيه، وقرأ الباقون: ﴿ قِيَٰمًا ﴾ بإثبات الألف بعد الياء، على أنه مصدر قام يقيم قيامًا.

وكل على أصله في إبدال الهمزة أو تسهيل الهمزة الثانية من كلمة "أموالكم".

وقرأ المرموز له بالكاف من كم، وهو ابن عامر "قيمًا" من قوله: ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ ﴾ [المائدة: ٩٧]، قرأه: "قيمًا" بغير ألف بعد الياء، وقرأه الباقون: ﴿ قِيَٰمًا ﴾ بإثبات ألف بعد الياء.

تنبيه: ﴿ قِيَٰمًا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ [آل عمران: ١٩١]، ومن قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ﴾ [النساء: ١٠٣]، ومن قوله - جل وعلا- : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ ﴾ [الفرقان: ٦٤]، اتفق القراء العشرة على قراءة: ﴿ وَقِيَٰمًا ﴾ في السور الثلاث: ﴿ وَقِيَٰمًا ﴾، بإثبات الألف بعد الياء، وهذا دليل على أن القراءة سُنة متبعة، مبنية على التوقيف، ولا مجال للرأي أو القياس فيها.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

.... ❖ .... يَصْلَوْنَ ضُمَّ كَمْ

والمعنى: قرأ المرموز له بالكاف من كم، والصاد من صَبا وهما: ابن عامر وشعبة "وسيُصلون"، من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ١٠﴾ [النساء: ١٠]، قرأه: "وسيُصلون"، بضم الياء على أنه مضارع مبني للمجهول، من أصلَى المزيد بالهمزة، والواو نائب فاعل، وهي المفعول الأول، و"سعيرًا" مفعول ثان، ومنه قوله تعالى: ﴿سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا﴾ [النساء: ٥٦].

وقرأ الباقون: ﴿وَسَيَصۡلَوۡنَ﴾، بفتح الياء على أنه مضارع مبني للفاعل، من صلَى الثلاثي والواو فاعل، و﴿سَعِيرٗا﴾ مفعول به، ومنه قوله تعالى: ﴿جَهَنَّمَ يَصۡلَوۡنَهَاۖ وَبِئۡسَ ٱلۡقَرَارُ ٢٩﴾ [إبراهيم: ٢٩]، وكل على أصله في إمالة "يتامَى"، وفي إبدال: ﴿يَأۡكُلُونَ﴾، وفي إسكان ميم الجمع وصلتها.

قال الإمام ابن الجزري:

يُوصَى بِفَتْحِ الصَّادِ صِفْ كِفْلًا دَرَا ❖ وَمَعْهُمُ حَفْصٌ فِي الأُخْرَى قَدْ قَرَا

والمعنى: اختلف القراء في فتح الصاد وكسرها في لفظ "يوصَى"، في موضعين وهما: الموضع الأول: ﴿يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ﴾ [النساء: ١١] والموضع الثاني: في قوله تعالى: ﴿يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ غَيۡرَ مُضَآرّٖ﴾ [النساء: ١٢] فقرأ المرموز له بالصاد من صف، والكاف من كفلًا، والدال من درا، وهم: شعبة وابن عامر وابن كثير: "يوصَى" في الموضعين، بفتح الصاد وألف بعدها، وذلك على البناء للمفعول وبها نائب فاعل: "يوصَى".

وقرأ المصرح باسمه، وهو: حفص الموضع الأول، هو قوله تعالى: ﴿ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ ﴾ بكسر الصاد وياء بعدها، وذلك على البناء للفاعل، والفاعل ضمير، والمراد به الميت أو وبها متعلق بـ﴿ يُوصِي ﴾ أي: يوصي بها الميت.

أما الموضع الثاني، فإنه يقرؤه بفتح الصاد، وألف بعدها مثل: قراءة شعبة وابن عامر وابن كثير.

وقرأ الباقون الموضعين: "يُوصِي" بكسر الصاد وياء بعدها، وكل على أصله.

شرح قول ابن الجزري: "لأُمِّه فِي أُمِّ أُمِّهَا كَسَرْ"، إلى قوله: "وَالنَّحْلُ نُورُ النَّجْمِ والْمِيمُ تَبَعْ فَاشٍ"

ثم قال الإمام ابن الجزري:

لِأُمِّهِ فِي أُمِّ أُمِّهَا كَسَرْ ❖ ضَمًّا لَدَى الْوَصْلِ رِضًى كَذَا الزُّمَرْ

وَالنَّحْلُ نُورُ النَّجْمِ والْمِيمُ تَبَعْ ❖ فَاشٍ ....

والمعنى: اختلف القراء العشرة في قراءة الألفاظ الآتية:

أولها: ﴿ فَلِأُمِّهِ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ﴾ [النساء: ١١] وأيضًا من قوله: ﴿ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ﴾ [النساء: ١١].

الموضع الثاني: ﴿ فِيٓ أُمِّ ﴾ [الزخرف: ٤] من قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ [الزخرف: ٤].

الموضع الثالث: ﴿ فِيٓ أُمِّهَا ﴾ [القصص: ٥٩] من قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ يَبۡعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولٗا ﴾ [القصص: ٥٩].

فقرأ المرموز لهما برضى وهما: حمزة والكسائي هذه الألفاظ الثلاثة المتقدمة، بكسر الهمزة وصلًا أي: وَصْل ما قبل الهمزة بها، وذلك لمناسبة الكسرة التي قبل الهمزة، وإذا ابتدأ بالهمزة فإنهما يبدآن بهمزة مضمومة على الأصل.

وقرأ الباقون الألفاظ الثلاثة بضم الهمزة في الحالين أي: وصلًا وابتداءً، والكسر والضم لغتان صحيحتان.

أما إذا أضيف لفظ "أم" إلى جمع، وكان قبله كسر، وذلك في أربعة مواضع:

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا ﴾ [النحل: ٧٨].

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿ أَوۡ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمۡ ﴾ [النور: ٦١].

الموضع الثالث: قوله تعالى: ﴿ يَخۡلُقُكُمۡ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ ﴾ [الزمر: ٦].

الموضع الرابع: قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ أَنتُمۡ أَجِنَّةٞ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ ﴾ [النجم: ٣٢]، فقد قرأ المرموز له بالفاء من فاش، وهو حمزة بكسر الهمزة والميم حالة وصل: ﴿ أُمَّهَٰتِكُمۡ ﴾ بالكلمة التي قبلها، فالكسر الذي في الهمزة لمناسبة الكسر الذي قبلها، والكسر في الميم اتباعًا لكسر الهمزة.

فإذا ما أردت أن تقرأ لحمزة مثلًا: ﴿ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ﴾، فتقرأ: "فلإمه الثلث"، "فلإمه السدس"، "وإنه في إِم الكتاب"، "حتى يبعث في إِمِّها رسولًا"، في هذه الحال يكسر الهمزة فقط، ومعه الكسائي، أما إذا قرأت لحمزة قوله تعالى: "والله أخرجكم من بطون إِمهاتكم"، يكسر الهمزة والميم، فيقرأ: "والله أخرجكم من بطون إِمِّهاتكم لا تعلمون شيًّا"، وأيضًا: "لا تعلمون شيًّا".

وقرأ الكسائي الداخل في مدلول رضا بكسر الهمزة فقط، حال وصل ﴿ أُمَّهَـٰتِكُمْ ﴾ بالكلمة التي قبلها؛ وذلك لمناسبة الكسر الذي قبلها، وإذا ابتدأ حمزة أو الكسائي بـ﴿ أُمَّهَـٰتِكُمْ ﴾ فإنه يقرأ بهمزة مضمومة، وميم مفتوحة على الأصل.

وقرأ الباقون: ﴿ أُمَّهَـٰتِكُمْ ﴾ في المواضع الأربعة: بضم الهمزة، وفتح الميم في الحالين، أي: وصلًا وابتداء؛ وذلك على الأصل، وكلها لغات. فتنبه.

بيان ما في الربع الأول من سورة النساء من قراءات أصولية وفرشية:

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ ﴾ ، ﴿ فَكُلُوهُ ﴾ ، ﴿ ءَابَآؤُكُمْ ﴾ كله ظاهر، فإن أبا جعفر يخفي النون في الخاء في قوله: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ ﴾ ، وإذا قرأ بالوصل يقرأ بصلة الميم.

﴿ فَكُلُوهُ ﴾ ، في حالة الوصل يصله ابن كثير.

﴿ ءَابَآؤُكُمْ ﴾ ، إذا وقف عليه حمزة فله فيه التسهيل.

﴿ صَدُقَـٰتِهِنَّ ﴾ وقف عليها يعقوب بهاء السكت بخلف عنه؛ وذلك لبيان حركة الحرف الموقوف عليه.

﴿ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴾ [النساء: ٤]، قرأهما أبو جعفر بإبدال الهمزة ياءً مع الإدغام وصلًا ووقفًا، فيقرأ: "فكلوه هنيًّا مريًّا" وأما حمزة فيقف بإبدال الهمزة ياءً مع الإدغام وقفًا.

﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾ [النساء: ٥]، قرأ قالون والبزي وأبو عمرو بإسقاط الهمزة الأولى، وتحقيق الثانية مع المد والقصر، فإذا ما قرأت لقالون.

وقرأ الأصبهاني وأبو جعفر بتسهيل الهمزة الثانية بين بين مع تحقيق الهمزة الأولى، وللأزرق وجهان: تسهيل الهمزة الثانية بين بين، كقراءة أبي جعفر، والثاني: إبدالها ألفًا مع الإشباع للساكنين.

ولقنبل ثلاثة أوجه:

الأول: تسهيل الهمزة الثانية بين بين.

والثاني: إبدالها ألفًا مع المد المشبع للساكنين.

والثالث: إسقاط الهمزة الأولى، وتحقيق الثانية مع المد والقصر.

ولرويس وجهان:

الأول: إسقاط الأولى، وتحقيق الثانية مع المد والقصر.

أما المقلل والممال:

فأولها: ﴿ٱلْيَتَـٰمَىٰ﴾، و﴿مَثْنَىٰ﴾، و﴿أَدْنَىٰٓ﴾، ﴿وَكَفَىٰ﴾ بالإمالة لحمزة والكسائي وخلف العاشر، وبالفتح والتقليل للأزرق.

﴿طَابَ﴾ و﴿خَافُواْ﴾ بالإمالة لحمزة.

﴿ٱلْقُرْبَىٰ﴾ بالإمالة لحمزة والكسائي وخلف العاشر، وبالفتح والتقليل للأزرق وأبي عمرو.

﴿ضِعَـٰفًا﴾ بالإمالة لحمزة بخلف عن خلاد.

تنبيه: اعلم أن ﴿مَثْنَىٰ﴾ على وزن مفعل، فلا تقليل فيه لأبي عمرو.

أما المدغم: فليس هناك إلا كلمة في المدغم الكبير: "خلقكّم"، "فكلوه هّنيئًا"، "بالمعروف فّإذا"؛ وذلك بالإدغام والإظهار لأبي عمرو ويعقوب.

توجيه القراءات الواردة في سورة النساء (٢)

عناصر الدرس

شرح أبيات ابن الجزري من: "وَنُدْخِلْه مَعَ الطَّلاَقِ مَعْ.." إلى قوله: "وَنَصْبُ رَفْعِ حَفِظَ اللهُ ثَرَا"

قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى - :

وَالنَّحْلُ نُورُ النَّجْمِ والْمِيمُ تَبَعْ ❖ فَاشٍ وَنُدْخِلْهُ مَعَ الطَّلاَقِ مَعْ

فَوْقُ يُكَفِرْ وَيُعَذِّبْ مَعْهُ فِي ❖ إِنَّا فَتَحْنَا نُونُهَا عَمَّ وَفِي

لَذَانِ ذَانِ ولَذَيْنِ تَيْنِ شَدْ ❖ مَكِّ فَذَانِكَ غِنًى دَاعٍ حَفَدْ

كُرْهًا مَعًا ضَمٌّ شَفَا ٱلأَحْقَافُ ❖ كَفَى ظَهِيرًا مَنْ لَهُ خِلاَفُ

وَصِفْ دُمًا بِفَتْحِ يَا مُبَيِّنَهْ ❖ وَالْجَمْعُ حِرْمٍ صُنْ حِمًا ومُحْصَنَهْ

فِي الْجَمْعِ كَسْرُ الصَّادِ لاَ الأُولَى رَمَا ❖ أَحْصَنَّ ضُمَّ اكْسِرْ عَلَى كَهْفٍ سَمَا

أَحَلَّ ثُبْ صَحْبًا تِجَارَةٌ عَدَا ❖ كُوفٍ وَفَتْحُ ضَمِّ مَدْخَلًا مَدَا

كَالْحَجِّ عَاقَدَتْ لِكُوفٍ قُصِرَا ❖ وَنَصْبُ رَفْعِ حَفِظَ اللهُ ثَرَا

شرح الأبيات:

قال الإمام ابن الجزري:

.... ❖ وَنُدْخِلْهُ مَعَ الطَّلاَقِ مَعْ

فَوْقُ يُكَفِرْ وَيُعَذِّبْ مَعْهُ فِي ❖ إِنَّا فَتَحْنَا نُونُهَا عَمَّ ....

والمعنى: قرأ المرموز لهم بـ"عمّ"، وهم: نافع وابن عامر وأبو جعفر الألفاظ الآتية بالنون، والألفاظ هي: ﴿ يُدْخِلْهُ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ [النساء: ١٣] فيقرءون: "ندخلُه" وتنبه لقراءة الأزرق فإنه يقرأ: "تجري من تحتها الانْهار".

والموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا ﴾ [النساء: ١٤].

وأيضًا من قوله تعالى: "وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا نُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ" [التغابن: ٩] وكذلك: ﴿ يُدْخِلْهُ ﴾ و﴿ يُعَذِّبْهُ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ ﴾ [الفتح: ١٧] وأيضًا: ﴿ يُكَفِّرْ ﴾، ﴿ وَيُدْخِلْهُ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ [التغابن: ٩].

قرءوا هذه الألفاظ كلها بالنون، وقرأ الباقون هذه الألفاظ المتقدمة: ﴿ يُدْخِلْهُ ﴾، ﴿ يُعَذِّبْهُ ﴾، ﴿ يُكَفِّرْ ﴾ بالياء فيهن، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على الله تعالى.

والتوجيه: فالقراءة بالنون جاءت بصيغة إخبار الله عن نفسه مباشرةً؛ وذلك تكريمًا لأهل وخاصته، وترغيبًا في طاعته، وترهيبًا من العصيان، وفيه أيضًا تبشير للمؤمنين، وإبعاد للعاصين. وأما القراءة بالياء فسِيقت بطريق الغيبة من أجل أن يكون النسق متحدًّا في النظم، فكأن الله تعالى يريد أن يقول: "من يطع الله يدخله".

ثم قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى - :

.... ❖ .... وَفِي

لَذَانِ ذَانِ ولَذَيْنِ تَيْنِ شَدْ ❖ مَكٍّ ....

والمعنى: قرأ المصرح باسمه وهو ابن كثير المكي، بتشديد النون مع المد المشبع للساكنين في الألفاظ الأربعة الآتية:

اللفظ الأول: في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا ﴾ [النساء: ١٦] فإنه يقرؤه هكذا: "واللذانِّ يأتينها منكمُ فآذوهما".

اللفظ الثاني: ﴿ هَٰذَانِ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِى رَبِّهِمْ ﴾ [الحج: ١٩] فإنها يقرأها: "هذانِّ خصمان".

اللفظ الثالث: ﴿ ٱلَّذَيْنِ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا ﴾ [فصلت: ٢٩] يقرؤه هكذا: "ربنا أرْنا الَّذَيْنِّ أضلانا".

اللفظ الرابع: ﴿ هَـٰتَيْنِ ﴾ في قوله تعالى: "إِحْدَى ابْنَتَـيَّ هَـاتَيْنّ" [القصص: ٢٧] والتشديد في النون على جعل إحدى النونين عِوضًا عن الياء المحذوفة؛ وذلك لأن الذي مِثل "القاضي" تثبت ياؤه في التثنية، فكان حق ياء الذي أن تبقى كذلك في التثنية، إلا أنهم حذفوها من المثنى، وعوضوا عنها النونَ المدغمةَ. وهذا التوجيه يتفق في لفظ: ﴿ ٱلَّذَيْنِ ﴾ أو نقول: إن التشديد في النون يكون عوضًا عن الحذف الذي دخل هذه الأسماء المبهمة في التثنية؛ لأنه قد حُذف ألف منها لالتقاء الساكنين، وهي الألف التي كانت في آخر المفرد، وألف التثنية، فجعل التشديد في نون المثنى عوضًا عن الألف المحذوفة.

وهذا التوجيه يتحقق في لفظي: ﴿ هَٰذَانِ ﴾، ﴿ وَٱلَّذَانِ ﴾ أما ﴿ هَـٰتَيْنِ ﴾ فتشديد النون فيها على أصل التشديد في "هاتان" حالة الرفع، وأجري الجر مجرى الرفع؛ طردًا للباب على وتيرة واحدة.

وقرأ الباقون الألفاظ الأربعة بتخفيف النون مع القصر.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

.... ❖ فَذَانِك غِنًى دَاعٍ حَفَدْ

أي: قرأ المرموز له بالغَين من "غِنًى" والدال من "داع"، والحاء من "حفد"، وهم: رويس وابن كثير وأبو عمرو: ﴿ فَذَٰنِكَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ فَذَٰنِكَ بُرۡهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ ﴾ [القصص: ٣٢] بتشديد النون مع المد المشبع للساكنين، وقد تقدم توجيه ذلك فيقرءون: "فذانِّك برهنان من ربك" وقرأ الباقون بتخفيف النون مع القصر، والتشديد والتخفيف لغتان فصيحتان من لغات العرب.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

كُرْهًا مَعًا ضَمٌّ شَفَا ٱلْأَحْقَافُ ❖ كَفَى ظَهِيرًا مَنْ لَهُ خِلَافُ

والمعنى: قرأ المرموز لهم بـ"شفا"، وهم: حمزة والكسائي وخلف العاشر: ﴿ كَرۡهًا ﴾ في الموضعين الآتيين، وهما: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهًا ﴾ [النساء: ١٩] الموضع الثاني: ﴿ قُلۡ أَنفِقُواْ طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهًا ﴾ [التوبة: ٥٣] قرأهما بضم الكاف: "كُرها".

وليتنبه إلى الأصول التي يقرأ بها كل راوٍ أو كل قارئ.

وقرأ الباقون: ﴿ كَرۡهًا ﴾ في الموضعين بفتح الكاف.

ثم أخبر الناظم - رحمه الله تعالى- بأن المرموز له بـ"كفَى" والظاء من كلمة "ظهيرًا"، والميم مِن "مَن"، واللام مِن "له"، وهم: عاصم، وحمزة، والكسائي، وخَلف العاشر، ويعقوب، وابن ذكوان، وهشام بخُلف عنه، يقرءون بضم الكاف من كلمة: ﴿ كُرۡهًا ﴾ في قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ إِحۡسَٰنًاۖ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ كُرۡهًا وَوَضَعَتۡهُ كُرۡهًا ﴾ [الأحقاف: ١٥] فتعين للباقين القراءة بفتح الكاف: "حملته أمه كَرهًا ووضعته كَرهًا" وهو الوجه الثاني لهشام.

قال أبو عمرو بن العلاء: "الكُره" بالضم: كل شيء يكره فعلُه، والفتح: ما استكره عليه، وقال الأخفش الأوسط - سعيد بن مسعدة- : هما لغتان بمعنى المشقة والإجبار.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

وَصِفْ دُمًا بِفَتْحِ يَا مُبَيِّنَهْ ❖ وَالْجَمْعُ حِرْمٍ صُنْ حِمًا وَمُحْصَنَهْ

والمعنى: قرأ المرموز له بالصاد من "صِف"، والدال من "دُما" - وهما: شعبة وابن كثير- "مُبيَّنة" حيثما وقعت في القرآن الكريم بفتح الياء المشددة على أنها اسم مفعول، وقد وقعت في ثلاثة مواضع:

أولًا: في قوله تعالى: "إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ" [النساء: ١٩].

ثانيًا: في قوله تعالى: "مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ" [الأحزاب: ٣٠].

ثالثًا: قوله تعالى: "وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ" [الطلاق: ١].

وقد قرأ ابن كثير وشعبة هذه الألفاظ بفتح الياء المشددة على أنها اسم مفعول من المتعدي، أي: يبينها الله، أي: أنها ظاهرة الفُحش، والمعنى مكشوفة مظهرة موضحة، إذ ربما يظن بعضهم أنها وقعت لخفاء حقيقتها، لكن الفاحشة المترتب عليها العقوبة لا لبس فيها ولا خفاء، فهي مبينة، فالإسناد فيها إذًا لله سبحانه وتعالى.

وقرأ الباقون: ﴿ مُّبَيِّنَةٍ ﴾ حيثما وقعت بكسر الياء المشددة على أنها اسم فاعل بمعنى: ظاهرة، وهي إما من المتعدي والمفعول محذوف والتقدير: مبينة حالَ مرتكبيها، وإما من اللازم من قولك: بان الشيء، وأبان، واستبان، وبيَّن، وتبيّن، كل هذا بمعنى واحد، أي: ظهر، وعلى هذا فإن إسناد الفعل فيها يكون إلى الفاحشة؛ لأنها تبين عن نفسها إنها فاحشة يقبح فعلها.

ثم أخبر الناظم - رحمه الله تعالى- بأن المرموز لهم بـ"حِرمٍ" من قوله:

.... ❖ وَالْجَمْعُ حِرْمٍ صُنْ حِمًا

المرموز لهم بـ"حِرمٍ"، وبالصاد من "صُن"، ومدلول "حمًا"، وهم: نافع، وأبو جعفر، وابن كثير، وشعبة، وأبو عمرو، يقرءون: "مُبيَّنات" الجمع بفتح الياء حيثما وقعت في القرآن الكريم على أنها اسم مفعول، وقد وقعت في ثلاثة مواضع:

- قوله تعالى: "وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيَّنَاتٍ" [النور: ٣٤].
- قوله تعالى: "لقد أنزلنا آيات مبيَّنات" [النور: ٤٦].
- قوله تعالى: "رسولًا يتلو عليكم آيات الله مبيَّنات" [الطلاق: ١١].

وقرأ الباقون: ﴿مُبَيِّنَٰتٍ﴾ حيث وقعت بكسر الياء المشددة على أنها اسم فاعل.

ثم قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى- :

.... ❖ .... وَمُحْصَنَهْ

فِي الْجَمْعِ كَسْرُ الصَّادِ لاَ الأُولَى رَمَا ❖ ....

أي: قرأ المرموز له بالراء من "رما" وهو الكسائي: ﴿مُحْصَنَٰتٍ﴾ الجمع، سواء كان منكرًا أو معرفًا حيثما وقع في القرآن، نحو قول الله تعالى: ﴿مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ﴾ [النساء: ٢٥] ﴿أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ [النساء: ٢٥] قرأ هذين اللفظين حيثما وقعَا في القرآن الكريم بكسر الصاد على أنهن اسم فاعل؛ لأنهن أحصنَّ أنفسهن بالعَفاف، وفروجهن بالحفظ عن الوقوع في الزنا، فيقرأ الكسائي: "محصِنات غير مسافِحات"، "أن ينكح المحصِنات المؤمنات" إلا قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٢٤] في الموضع الأول من سورة

"النساء"، فقد قرأه بفتح الصاد، وإنما استثنى الكسائي الموضعَ الأول؛ لأن المراد به ذوات الأزواج؛ لأن الله تعالى حرَّم وطأهن، وقرأ الباقون: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ﴾، ﴿ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ المعرف والمنكر حيثما وقعا في القرآن الكريم بفتح الصاد على أنهن اسم مفعول، والإحصان مسند لغيرهن من زوج أو ولي أمر.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

.... ❖ أَحْصَنَّ ضُمَّ اكْسِرْ عَلَى كَهْفٍ سَمَا

والمعنى: قرأ المرموز له بالعين مِن "على"، والكاف من "كهف"، ومدلول "سَمَا"، وهم: حفص، وابن عامر، ونافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ويعقوب: "أَحصنَّ" من قوله تعالى: ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾ [النساء: ٢٥] قرءوا: ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾ بضم الهمزة وكسر الصاد على البناء للمفعول، ونائب الفاعل ضمير يعود على الإماء، والمعنى: فإذا أحصنهن الأزواج بالتزويج فالحد لازم لهن إذا زنينَ، وهو خمسون جلدةً نصف ما على الحرائر غير المتزوجات، أي: الأبكار.

وقرأ الباقون: "فإذا أَحصن" بفتح الهمزة والصاد على البناء للفاعل، والفاعل ضمير يعود على الإماء أيضًا. والمعنى: فإذا أحصن الإماء أنفسهن بالتزويج فالحد لازم لهن إذا زنين وهو خمسون جلدة نصف ما على الحرائر المسلمات الأبكار.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

أَحَلَّ ثُبْ صَحْبًا...... .... ❖ ....

والمعنى: قرأ المرموز له بالثاء من "ثُب"، ومدلول "صحب"، وهم: أبو جعفر، وحفص، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر: ﴿وَأُحِلَّ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾ [النساء: ٢٤] بضم الهمزة وكسر الحاء على البناء

للمفعول، و﴿ مَّا ﴾ اسم موصول نائب فاعل، وهذه القراءة تتفق مع قوله تعالى قبل ذلك: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَـٰتُكُمْ ﴾ [النساء: ٢٣] فطابَقَ بين أول الكلام وآخره، فكأنه قال: حُرِم عليكم كذا وكذا، وأحل لكم كذا.

وقرأ الباقون: "وأَحل" بفتح الهمزة والحاء على البناء للفاعل، والفاعل ضمير، والمراد به الله تعالى في قوله - جل وعلا- : ﴿ كِتَـٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ [النساء: ٢٤] و﴿ مَّا ﴾ اسم موصول مفعول به، والمعنى: كتب الله ذلك عليكم وأحل لكم، ورشحه لذلك قُربه من لفظ الجلالة "الله".

ثم قال الإمام ابن الجزري:

.... تِجَارَةٌ عَدَا ❖ كُوفٍ ....

والمعنى: قرأ غير الكوفيين وهم: نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وأبو جعفر، ويعقوب الحضرمي: "تِجَارَةٌ" في قوله تعالى: "إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةٌ عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ" [النساء: ٢٩] برفع التاء: "تجارةٌ" فكل على أصله في المنفصل، وقراءة الرفع: "تجارةٌ" على أن "تكون" تامة تكتفي بمرفوعها، والتقدير: إلا أن تحدث تجارة، أو إلا أن تقع تجارة.

وقرأ الكوفيون وهم عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر: ﴿ تِجَـٰرَةً ﴾ بنصب التاء هكذا: ﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ﴾ على أن "تكون" ناقصة واسمها ضمير يعود على الأموال، و﴿ تِجَـٰرَةً ﴾ خبرها، والتقدير: إلا أن تكون الأموال تجارةً.

ثم قال الإمام بن الجزري - رحمه الله تعالى- :

.... ❖ وَفَتْحُ ضَمِّ مَدْخَلًا مَدَا

كَالْحَجِّ .... ❖ ....

والمعنى: قرأ المدنيان - وهما نافع وأبو جعفر- المرموز لهما بـ"مَدَا"، "مَدخلًا" من قوله تعالى: ﴿ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ۝٣١ ﴾ [النساء: ٣١]، وأيضًا قوله تعالى: ﴿ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ ﴾ [الحج: ٥٩] بفتح الميم: "مَدْخَلًا" وكل على أصله في صلة ميم الجمع أو إسكانها.

وهذا القراءة جاءت بفتح الميم في السورتين على أنه مصدر أو اسم مكان من "دخَل" الثلاثي، وحينئذ يقدر له فعل ثلاثي مطاوع لـ"ندخلكم"، والتقدير: وندخلكم فتدخلون مدخلًا كريمًا، أو مكان دخول كريم، أو ندخلكم موضع دخولكم، ويراد به الجنة.

وقرأ الباقون: ﴿مُّدْخَلًا ﴾ في الموضعين بضم الميم على أنه مصدر، أو اسم مكان من أدخل الرباعي، أي: يدخلكم الجنة إدخالًا، أو ندخلكم مكانًا كريمًا.

تنبيه:

اتفق القراء العشرة على ضم الميم من: ﴿مُدْخَلَ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ [الإسراء: ٨٠] لأن قبله: ﴿أَدْخِلْنِى ﴾، وهو الفعل رباعي، فيكون المدخل مفعولًا به.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

...... عَاقَدَتْ لِكُوفٍ قُصِرَا ❖ ....

والمعنى: قرأ الكوفيون - وهم عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر- : ﴿عَقَدَتْ ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ﴾ [النساء: ٣٣] بغير ألف بعد العين هكذا: "عَقَدَتْ" وذلك على إسناد

الفعل إلى الأيمان، والأيمان جمع يمين التي هي اليد، والمفعول محذوف والتقدير: والذين عقدت أيمانكم عهودهم فآتوهم نصيبَهم، فتكون أيمان الطائفتين هي التي عقدت ما بينهما.

وقرأ الباقون: "عاقدت" بإثبات ألف بعد العين على إسناد الفعل إلى الأَيْمان أيضًا، وهو من باب المفاعلة، كان الحليف يضع يمينه في يمين صاحبه، ويقول: دمي دمك، وترثني وأرثك، وكان يرث السدس من مال حليفه، ثم نُسخ ذلك بقوله تعالى: ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾ [الأنفال: ٧٥].

وعليك أن تتدبر الأصول لكل قارئ من القراء.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

.... ❖ وَنَصْبُ رَفْعِ حَفِظَ اللهُ ثَرَا

أي: قرأ المرموز له بالثاء من "ثَرَا" وهو أبو جعفر "اللهَ" التي بعد "حفظ" من قوله: "فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهَ" [النساء: ٣٤] بفتح الهاء من "اللهَ" بـ"ما" موصولة أي: بالذي حفظ حق الله، أو أوامر الله، أو دين الله، والتقدير المضاف هنا متعين؛ لأن ذات الله المقدسة لا ينسب حفظها إلى أحد. وفي الحديث الصحيح: ((احفظ الله يحفظْك)) والتقدير: احفظ حدود الله، أو احفظ أوامر الله بالعمل الصالح.

وقرأ الباقون: ﴿ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ﴾ برفع لفظ الجلالة و"ما" مصدرية، أي: بحفظ الله إياهن، وحينئذٍ يكون من إضافة المصدر إلى فاعله، والمعنى: بما حفظهن الله تعالى في ظهورهن، وإلزام أزواجهن النفقة عليهن، وعصمته إياهن، ولولا أن الله تعالى حفَظهن وعصَمهن لَمَا حفظن.

بيان ما في ربع: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ﴾ وربع: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ﴾ من قراءات فَرشية وبعض القراءات الأصولية

أولًا: القراءات الأصولية والفرشية في ربع: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ﴾:

قوله تعالى: ﴿عَلَيْهِنَّ﴾ [النساء: ١٥] قرأ يعقوب بضم الهاء في الحالين، ووقف عليها بهَاء السكت بخلف عنه.

قوله: ﴿الْبُيُوتِ﴾ [النساء: ١٥] قرأ قالون وابن كثير وابن عامر وشعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر بكسر الباء: "البِيوت" وقرأ الباقون بضمها، وهما لغتان.

قوله تعالى: ﴿وَأَصْلَحَا﴾ [النساء: ١٦] قرأ الأزرق بتغليظ اللام والباقون بترقيقها.

﴿السُّوءَ﴾ [النساء: ١٧] فيه لحمزة وقفًا وجهان: النقل والإدغام، وكذا هشام بخلف عنه، فيقف حمزة: "إنما التوبة على الله للذين يعملون السو".

﴿عَلَيْهِمْ﴾ قرأ حمزة ويعقوب بضم الهاء: "عليهُم". والباقون بكسرها.

﴿الْآنَ﴾ قرأ ورش وابن وردان بخلف عنه بالنقل، وللأزرق تثليث البدل، وإذا ابتدأ بهمزة الوصل يكون له ثلاثة البدل، وإذا ابتدأ باللام يكون له القصر فقط.

﴿مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا﴾ [النساء: ٢٢] قرأ قالون والبزي بتسهيل الهمزة الأولى مع المد والقصر، وقرأ أبو عمرو بإسقاط الهمزة الأولى مع المد والقصر، وقرأ الأصبهاني وأبو جعفر بتسهيل الهمزة الثانية، وللأزرق وجهان؛ الأول: تسهيل الثانية،

والثاني: إبدال الهمزة الثانية ياءً ساكنة مع المد المشبع، ولقُنبل ثلاثة أوجه؛ الأول: إسقاط الهمزة الأولى مع المد والقصر، والثاني: تسهيل الهمزة الثانية، والثالث: إبدال الهمزة الثانية ياءً ساكنة مع المد المشبع، وقرأ الباقون بتحقيق الهمزتين.

المقلل والممال:

﴿ يَتَوَفَّهُنَّ ﴾، ﴿ إِحْدَىٰهُنَّ ﴾، ﴿ أَفْضَىٰ ﴾ بالإمالة لحمزة والكسائي وخلف العاشر، وبالفتح والتقليل للأزرق، وبالفتح والتقليل أيضًا لأبي عمرو في لفظ: ﴿ إِحْدَىٰهُنَّ ﴾.

﴿ مُّبَيِّنَةٍ ﴾ بالإمالة للكسائي وقفًا قولًا واحدًا، وحمزة بخلف عنه.

المدغم:

أولًا: الصغير: ﴿ مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ [النساء: ٢٢] بالإدغام لأبي عمرو وهشام وحمزة والكسائي وخلف العاشر.

الكبير: ﴿ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن ﴾ [النساء: ١٩] بالإظهار والإدغام لأبي عمرو ويعقوب.

ثانيًا: القراءات الأصولية والفرشية في ربع: ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ ﴾:

قوله تعالى: ﴿ مُّحْصِنِينَ ﴾ [النساء: ٢٤] اتفق القراء على كسر صاده؛ لأنه ليس من مواضع الخلاف.

﴿ غَيْرَ ﴾ قرأ الأزرق بترقيق الراء والباقون بتفخيمها.

﴿ فَعَلَيۡهِنَّ ﴾ قرأ يعقوب بضم الهاء والباقون بكسرها، ووقف عليها يعقوب بها السكت بخلف عنه.

﴿ وَأَن تَصۡبِرُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ ﴾ [النساء: ٢٥] قرأ الأزرق بترقيق الراء وتفخيمها.

﴿ يَسِيرًا ﴾ قرأ الأزرق بترقيق الراء وتفخيمها.

﴿ وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓ ﴾ [النساء: ٣٢] قرأ ابن كثير والكسائي وخلف العاشر بنقل حركة الهمزة إلى السين مع حذف الهمزة في الحالين، وكذا حمزة عند الوقف، والباقون بعدم النقل، فمَن يقرأ بالنقل يقرأ هكذا: "وسلوا الله من فضله".

﴿ نُشُوزَهُنَّ ﴾ ﴿ فَعِظُوهُنَّ ﴾ ﴿ وَٱهۡجُرُوهُنَّ ﴾ ﴿ وَٱضۡرِبُوهُنَّ ﴾ وقف عليهن يعقوب بهاء السكت بخلف عنه، وذلك لبيان حركة الحرف الموقوف عليه.

﴿ إِصۡلَٰحٗا ﴾ قرأ الأزرق بتغليظ اللام والباقون بترقيقها.

﴿ خَبِيرٗا ﴾ قرأ الأزرق بتفخيم الراء وصلًا، وبترقيقها قولًا واحدًا وقفًا، والباقون بتفخيمها في الحالين.

ننتقل إلى الممال:

﴿ فَرِيضَةٗ ﴾ وقف عليها الكسائي وحمزة بالإمالة بخلف عنهما.

المدغم أولًا:

الصغير: ﴿ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ﴾ بالإدغام لأبي الحارث.

الكبير: ﴿أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِكُم﴾ ﴿لِيُبَيِّنَ لَكُمۡ﴾ ﴿تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾ بالإظهار والإدغام لأبي عمرو ويعقوب.

تنبيه: لا إدغامَ في لام: "وَأَحَلَّ لَكُمْ" أو: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم﴾ للتشديد في اللام الأولى.

توجيه القراءات الواردة في سورة النساء (٣)

عناصر الدرس

شرح أبيات ابن الجزري من قوله: "وَالْبُخْلِ ضُمَّ اسْكِنْ مَعًا" إلى قوله: "تَأْنِيثُ يَكُنْ دِنْ عَنْ غَفَا"

يقول الإمام ابن الجزري:

وَالْبُخْلِ ضُمَّ اسْكِنْ مَعًا كَمْ نَلْ سَمَا ❖ حَسَنَةٌ حِرْمٌ تَسَوَّى اضْمُمْ نَمَا

حَقٌّ وَعَمَّ الثِّقْلُ لاَمَسْتُمْ قَصِرْ ❖ مَعًا شَفَا إِلاَّ قَلِيلًا نَصْبُ كَرْ

فِي الرِّفْعِ تَأْنِيثُ يَكُنْ دِنْ عَنْ غَفَا ❖ لاَ يُظْلَمُو دُمْ ثِقْ شَذَا الْخُلْفُ شَفَا

شرح هذه الآبيات: قال الإمام ابن الجزري:

وَالْبُخْلِ ضُمَّ اسْكِنْ مَعًا كَمْ نَلْ سَمَا ❖ ....

والمعنى: قرأ المرموز له بالكاف من "كم"، والنون من "نَل"، ومدلول "سما"، وهم: ابن عامر وعاصم ونافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب الحضرمي: ﴿بِٱلْبُخْلِ﴾ من قوله - جل وعلا- : ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النساء: ٣٧] ومن قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾﴾ [الحديد: ٢٤] بضم الباء، وسكون الخاء في الموضعين، وكل على أصله في المنفصل، وفي إسكان ميم الجمع أو صلتها، وفي الإبدال، وما شابه ذلك، ومن قرأ بضم الباء وسكون الخاء فهو لغة في مصدر: بخل، مثل: حزن حزنًا، بخل بخلًا.

وقرأ الباقون وهم حمزة والكسائي وخلف العاشر: "بالبَخَل" في الموضعين بفتح الباء والخاء.

وعليك أن تتنبه إلى مد المنفصل لحمزة من روايته، وهو لغة أيضًا في المصدر مثل: حزن حزنًا، والبخل: إمساك المقتنيات عما لا يحق حبسها عنه، ويقابله الجود، يقال: بخل، فهو باخل، والبخيل الذي يكثر منه البخل، أي: الإمساك.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

.... ❖ حَسَنَةٌ حِرْمٌ ....

والمعنى: قرأ المرموز لهم بـ"حرم"، وهم: نافع وابن كثير وأبو جعفر: "حسنةٌ" من قوله تعالى: ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا﴾ [النساء: ٤٠] برفع التاء: "تكن حسنةٌ" وقراءة رفع "حسنة" على أن تكون "كان" من "تك" تامةً، تكتفي بمرفوعها، والتقدير: وإن حدث أو وقع حسنة يضاعفها: والعرب تقول: كان أمر، أي: حدث أمر.

وقرأ الباقون: ﴿حَسَنَةً﴾ بالنصب على أن "تكون" هي الناقصة، واسمها ضمير يعود على: ﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [النساء: ٤٠] والتقدير: وإن تكن مثقال ذرة حسنة يضاعفها.

فإن قيل: لِمَ أُنِّث الفعل "تكن" مع أن "مثقال" مذكر؟

أقول: أنث الفعل على أحد تقديرين:

التقدير الأول: حملًا على المعنى الذي دل عليه مثقال، وهو زِنة، وزنة مؤنث، والتقدير: وإن تك زنة ذَرة حسنة يضاعفها.

والثاني: إضافة مثقال إلى ذرة، وهي مؤنثة.

ثم قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى- :

.... ❖ .... تَسَوَّى اضْمُمْ نَمَا

حَقٌّ وَعَمَّ الثِّقْلُ.... .... ❖ ....

والمعنى: قرأ المرموز له بالنون من "نما"، ومدلول "حق"، وهم: عاصم وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب: ﴿تُسَوَّىٰ﴾ من قوله تعالى: ﴿لَوۡ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضُ﴾ [النساء: ٤٢] بضم التاء وتخفيف السين: ﴿تُسَوَّىٰ﴾ فالضم بالتاء على البناء للمفعول، أو للمجهول، و﴿ٱلۡأَرۡضُ﴾ نائب فاعل، وتخفيف السين على حذف إحدى التاءين تخفيفًا؛ لأن الأصل: تتسوى.

هذا واختلف في المعنى المراد، فعن ابن عباس } أن المعنى: "يودون أن يمشي عليهم أهل الجمع يطئونهم بأقدامهم كما يطئون الأرض". وقيل: يودون أن يدفنوا، وتسوى بهم الأرض ملتبسة بهم، أو تسوى عليهم كالموتى، وقيل: يودون أنهم لو بقوا ترابًا على أصولهم من غير خَلْق، وتمنوا أنهم كانوا هم والأرض سواء.

وقرأ المرموز لهم بـ"عم" من قول الناظم: "وعم الثقل" وهم: نافع وابن عامر وأبو جعفر: "تَسَّوَّى" بفتح التاء وتشديد السين، فالفتح في التاء على البناء للفاعل، و﴿ٱلۡأَرۡضُ﴾ فاعل، وتشديد السين على إدغام التاء الثانية في السين، والمعنى: يودون لو صاروا ترابًا، فكانوا سواءً هم والأرض.

وقرأ الباقون - وهم حمزة والكسائي وخلف العاشر- : "تَسَوَّى" بفتح التاء وتخفيف السين على البناء للفاعل، وحذف إحدى التاءين تخفيفًا، وهنا أُسند الفعل إلى: ﴿ٱلۡأَرۡضُ﴾، ووجه تصير الفعل إلى الأرض أن الكفار إنما تمنوا أن تتسوى بهم الأرض، إذ شهدت عليهم أعضاؤهم، فيكونوا ترابًا كما حكى القرآن الكريم عنهم: ﴿وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا ٤٠﴾ [النبأ: ٤٠].

جاء في (المفردات) للأصبهاني: تسوية الشيء: جعله سواءً، إما في الرفعة أو في الضِّعة، وجاء في (مختصر تفسير ابن كثير) معنى: "لَوْ تَسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ": أي: لو انشقت بهم الأرض وبلعتهم، مما يرون من أهوال الموقف، وما يحل بهم من الخِزي والفضيحة والتوبيخ.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

.... لاَمَسْتُمْ قَصَر ❖ مَعًا شَفَا ....

والمعنى: قرأ المرموز لهم بـ"شفا"، وهم: حمزة والكسائي وخلف العاشر: ﴿لَمَسۡتُمُ﴾ معًا، من قوله تعالى: ﴿أَوۡ لَمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [النساء: ٤٣] وأيضًا في قوله تعالى: ﴿أَوۡ لَمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [المائدة: ٦] بحذف الألف التي بعد اللام هكذا: "أو لمستم النساء" والخطاب للرجال دون النساء على معنى مس اليد جسد المرأة الأجنبية، أو مس بعضُ جسد الرجل جسدَ المرأة الأجنبية، وجرى الفعل من واحد، ودليله قوله تعالى: ﴿وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٌ﴾ [مريم: ٢٠] ولم يقل: "ولم يماسسني بشر".

قال ابن مسعود وابن عمر { : "المراد بالمس هنا الإفضاء باليد إلى الجسد، وبعض جسده إلى جسدها". فحمل على غير الجماع، فهو من واحد.

وقرأ الباقون: ﴿لَٰمَسۡتُمُ﴾ بإثبات ألف بعد السين، وذلك على المفاعلة التي لا تكون إلا من اثنين، وحينئذٍ يكون معناه الجِماع، ويجوز أن تكون المفاعلة على غير بابها، نحو: عاقبت اللصَّ، فتتحد هذه القراءة مع القراءة الأولى في المعنى.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

.... ❖ .... إلاَّ قَلِيلٌ نَصْبُ كَرْ

فِي الرَّفْعِ .... ❖ ....

والمعنى: قرأ المرموز له بالكاف من "كَر"، وهو ابن عامر الشامي: ﴿إِلَّا قَلِيلٌ﴾ من قوله تعالى: ﴿مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ [النساء: ٦٦] بالنصب هكذا: "إلا قليلًا منهم"، وهذه قراءة بالنصب على الاستثناء، فأجر النفي مجرى الإيجاب في الاستفهام؛ لأن الكلام فيهما يتم دون المستثنين، تقول: ما جاءني أحد، فيتم الكلام، ثم تستثني إذا شئت بعد تمام الكلام.

وقرأ الباقون: ﴿إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ بالرفع. ومن قرأ برفع اللام فقرأ على أنه بدل من الواو في قوله تعالى: ﴿مَّا فَعَلُوهُ﴾ وهذه القراءة موافقة لرسم بقية المصاحف، كما أن القراءة السابقة التي قرأ بها ابن عامر موافقة لرسم مصحف أهل الشام.

قال ابن عاشر: "والشام بنصب قليلًا منهم".

فائدة نحوية: إذا وقع المستثنى بعد إلا وكان الكلام مسبوقًا بنفي أو نهي أو استفهام، وكان المستثنَى من جنس المستثنى منه، جاز في المستثنى أمران:

الأمر الأول: النصب على الاستثناء.

والأمر الثاني: إِتْباعه لما قبله في الإعراب.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

.... تَأْنِيثُ يَكُنْ دِنْ عَنْ غَفَا ❖ ....

والمعنى: قرأ المرموز له بالدال من "دِن"، والعين من "عَن"، والغين من "غفَا"، وهم: ابن كثير وحفص ورويس: ﴿تَكُنْ﴾ من قوله تعالى: ﴿كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ﴾ [النساء: ٧٣] بالتاء الفوقية على التأنيث ﴿تَكُنْ﴾ لمناسبة لفظ: ﴿مَوَدَّةٌ﴾.

وقرأ الباقون: "يَكن" بياء - التحتية- على التذكير؛ وذلك لأن تأنيث: ﴿مَوَدَّةٌ﴾ مجازي، يجوز في فعله التذكير والتأنيث.

وعليك أن تتنبه إلى نقل: "ولئن أصابكم" فإن الأزرق والأصبهاني يقرآن هكذا: "ولئنِ اصابكم فضل من الله ليقولون كأن لم يكن بينكم وبينه مودة" وإذا وقفتَ على: ﴿مَوَدَّةٌ﴾ فهناك مذهب للكسائي وأيضا خلف العاشر، فإنهم يميلان تاء التأنيث، وأيضًا وجه لحمزة - رحم الله الجميع.

القراءات الأصولية والفرشية في ربع: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ وربع: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ﴾

أولًا: القراءات الأصولية والفرشية في ربع: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾:

﴿يُضَٰعِفۡهَا﴾ [النساء: ٤٠] قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب الحضرمي: "يضعِّف" بحذف الألف مع تشديد مضارع "ضعف"، ويقرءون هكذا: "يضعِّفْها". وقرأ الباقون: ﴿يُضَٰعِفۡهَا﴾ بإثبات الألف مع التخفيف مضارع ضاعف.

قال الإمام ابن الجزري:

.... وَثِّقْلُهُ وَبَابَهُ ثَوَى ❖ .... كِسْ دِنْ

﴿أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ﴾ [النساء: ٤٣] قرأ قالون والبَزي وأبو عمرو بإسقاط الهمزة الأولى مع المد والقصر، وقرأ الأصبهاني وأبو جعفر بتسهيل الهمزة الثانية بين بين، وللأزرق وجهان؛ الأول: تسهيل الهمزة الثانية بين بين كالأصبهاني وأبي جعفر، والثاني: إبدالها حرف مد محضًا مع القصر؛ لأن بعده متحرك.

تنبيه:

لا يُعتبر المد هنا مد بدل كـ﴿ ءَامَنُواْ ﴾ [النساء: ٧١] لأن حرف المد عارض، والعارض لا يعتد به. ولقنبل ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: إسقاط الهمزة الأولى مع المد والقصر.

الوجه الثاني: تسهيل الهمزة الثانية.

الوجه الثالث: إبدال الهمزة حرف مدٍّ محضًا مع الفصل.

ولرويس وجهان:

الأول: إسقاط الهمزة الأولى مع المد والقصر.

الوجه الثاني: تسهيل الهمزة الثانية بين بين.

وقرأ الباقون بتحقيق الهمزتين: ﴿ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم ﴾.

تنبيه: في هذه الآية مد منفصل، وهو: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ﴾ فإذا قرأت لقالون أو لِمَن له الإسقاط بقصر المنفصل، جاز لك في قوله: ﴿ جَآءَ أَحَدٞ ﴾ القصر والمد.

وكل على أصله في الأصول الأخرى؛ لأننا إذا قلنا: إن الهمزة الساقطة هي الأولى يكون المد حينئذٍ من قبيل المنفصل، وتجب التسوية بينهما، وإذا قلنا: الساقطة هي الثانية، يكون المد من قبيل المتصل، وحينئذٍ يتعين مده أيضًا.

قوله تعالى: ﴿ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ ٱنظُرۡ ﴾ [النساء: ٤٩، ٥٠] قرأ أبو عمرو وعاصم وحمزة ويعقوب وابن ذكوان بخلف عنه بكسر التنوين وصلًا، وقرأ الباقون بالضم وصلًا، وإذا وقفتَ على: ﴿ فَتِيلًا ﴾ وبدأت بـ﴿ ٱنظُرۡ ﴾ فكل القراء يبتدئون بهمزة مضمومة: ﴿ ٱنظُرۡ ﴾.

قال الإمام ابن الجزري:

.... ❖ وَالسَّاكِنَ الْأَوَّلَ ضُمْ

لِضَمِّ هَمْزِ الْوَصْلِ وَاكْسِرْهُ نَمَا ❖ فُزْ غَيْرَ قُلْ حَلاَ وَغَيْرُ أَوْ حِمَا

وَالْخُلْفُ فِي التَّنْوِينِ مِزْ ❖ ....

قوله تعالى: ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ أَهۡدَىٰ ﴾ [النساء: ٥١] معنا همزتان من كلمتين: فقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ورويس بتحقيق الهمزة الأولى، وإبدال الثانية ياءً محضةً، هكذا: "هؤلاءِ يهدى" وقرأ الباقون بتحقيق الهمزتين.

قوله تعالى: ﴿ فَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ ءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ [النساء: ٥٥] اتفق القراء على قراءة لفظ: ﴿ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ في هذا الموضع بالياء.

كما قال الإمام ابن الجزري: "مع أواخر النسا ثلاثة تبع".

قوله: ﴿ سَعِيرًا ﴾ [النساء: ٥٥] قرأ الأزرق بتفخيم وبترقيق الراء وصلًا، وبترقيقها قولًا واحدًا وقفًا. "وكفى بجهنم" واجب عليك أن تدرك "كفى" له فيها الفتح والإمالة، والباقون بتفخيمها في الحالين.

قال الإمام ابن الجزري:

.... وَجَلْ ❖ تَفْخِيمُ مَا نُوِّنَ عَنْهُ إِنْ وَصَلْ

ننتقل إلى المقلل والممال في ربع: ﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾:

﴿ ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ و﴿ مَّرْضَىٰٓ ﴾ ﴿ وَٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾ ، و﴿ ءَاتَىٰهُمْ ﴾ و﴿ تُسَوَّىٰ ﴾ و﴿ وَكَفَىٰ ﴾ و﴿ أَهْدَىٰ ﴾ بالإمالة لحمزة والكسائي وخلف العاشر.

"تسوَّى" وبالفتح والتقليل للأزرق، وبالفتح والتقليل لأبي عمرو في لفظ: ﴿ ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ ، و﴿ مَّرْضَىٰٓ ﴾ .

﴿ سُكَٰرَىٰ ﴾ و﴿ ٱفْتَرَىٰٓ ﴾ بالإمالة لأبي عمرو، وحمزة والكسائي، وخلف العاشر، وبالفتح والإمالة لابن ذكوان، وبالتقليل للأزرق.

و"الجار" معًا في الإمالة للدوري عن الكسائي، وبالفتح والإمالة لأبي عمرو، وبالفتح والتقليل للأزرق.

﴿ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ بالإمالة لأبي عمرو، والدوري عن الكسائي، ورويس، وبالفتح والإمالة لابن ذكوان، وبالتقليل للأزرق.

و﴿ أَدْبَارِهَآ ﴾ كحكم: و﴿ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ عدا رويس، فبالفتح قولًا واحدًا.

﴿ ٱلنَّاسَ ﴾ بالفتح والإمالة للدوري عن أبي عمرو.

﴿ جَآءَ ﴾ بالإمالة لابن ذكوان، وحمزة، وخلف العاشر، وبالفتح والإمالة لهشام.

﴿ مُّطَهَّرَةٌ ﴾ بالفتح والإمالة وقفًا للكسائي، وكذا حمزة بخلف عنه.

أما المدغم:

فالصغير: ﴿ نَضِجَتْ جُلُودُهُم ﴾ [النساء: ٥٦] بالإدغام لأبي عمرو.

الكبير: ﴿ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ [النساء: ٤٠] ﴿ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ﴾ [النساء: ٤٥] ﴿ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ ﴾ [النساء: ٥٧] بالإظهار والإدغام لأبي عمرو ويعقوب.

﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ [النساء: ٣٦] بالإظهار والإدغام لأبي عمرو، وبالإدغام قولًا واحدًا ليعقوب.

قال الإمام ابن الجزري:

.... وَبَا وَالصَّاحِبِ ❖ بِكَ تَّمَارَى ظَنَّ ....

تنبيه:

لا إدغامَ في نون: ﴿ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ ﴾ لوجود السكون قبل النون.

ثانيًا: القراءات الأصولية والفرشية في ربع: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ ﴾:

قوله تعالى: ﴿ يَأْمُرُكُمْ ﴾ قرأ أبو عمرو بإسكان الراء، واختلاس ضمتها، وللدوري وجه ثالث، وهو إتمام الحركة كباقي القراء، وقرأ ورش وأبو جعفر وأبو عمرو بخلف عنه بإبدال الهمزة في الحالين، وكذا حمزة عند الوقف.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا ﴾ [النساء: ٥٨] قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف العاشر: "نَعِمَّا" بفتح النون وكسر العين على الأصل، وقرأ ورش وابن كثير وحفص ويعقوب ﴿ نِعِمَّا ﴾ بكسر النون إتباعًا لكسرة العين، وهي لغة هذيل، وقرأ أبو جعفر: "نِعْما" بكسر النون وإسكان العين، واختلف عن قالون وأبي عمرو وشعبة، فروي عن كل منهم وجهان، الأول: كسر النون مع اختلاس كسرة العين: "إن الله نِعماّ يعظكم به" الثاني: كسر النون مع إسكان العين: "إن الله نِعْمّا يعظكم به" كقراءة أبي جعفر، وهي لغة صحيحة، واتفق القراء على تشديد الميم.

قال الإمام ابن الجزري:

مَعًا نِعِمَّا افْتَحْ كَمَا شَفَا وفي ❖ إِخْفَاءِ كَسْرِ الْعَيْنِ حُزْ بِهَا صَفِي

وَعَنْ أَبِي جَعْفَرَ مَعْهُمْ سَكِّنَا ❖ ....

قوله تعالى: ﴿ أَنِ ٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم ﴾ [النساء: ٦٦] قرأ نافع وابن كثير وابن عامر والكسائي وأبو جعفر وخلف العاشر بضم النون والواو وصلًا، وقرأ عاصم وحمزة بكسرهما وصلًا، وقرأ أبو عمرو ويعقوب بكسر النون وضم الواو وصلًا.

﴿ لَّيُبَطِّئَنَّ ﴾ [النساء: ٧٣] قرأ أبو جعفر بإبدال الهمزة ياءً في الحالين: "ليبطين" وهكذا حمزة عند الوقف.

المقلل والممال:

﴿ ٱلنَّاسِ ﴾ بالفتح والإمالة للدوري عن أبي عمرو.
﴿ جَآءُوكَ ﴾ بالإمالة لابن ذكوان، وحمزة، وخلف العاشر، وبالفتح والإمالة لهشام.
﴿ دِيَٰرِكُم ﴾ بالإمالة لأبي عمرو، والدوري عن الكسائي، وبالفتح والإمالة لابن ذكوان، وبالتقليل للأزرق.
﴿ وَكَفَىٰ ﴾ بالإمالة لحمزة والكسائي وخلف العاشر، وبالفتح والتقليل للأزرق.

أما المدغم:

فالصغير: ﴿ إِذ ظَّلَمُوٓاْ ﴾ [النساء: ٦٤] بالإدغام لجميع القراء.
أما الكبير: ﴿ قِيلَ لَهُمْ ﴾ [النساء: ٧٧]، ﴿ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ﴾ [النساء: ٦١]، ﴿ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ﴾ [النساء: ٦٤]، ﴿ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ﴾ [النساء: ٦٤] بالإظهار والإدغام لأبي عمرو ويعقوب.

توجيه القراءات الواردة في سورة النساء (٤)

عناصر الدرس

شرح أبيات ابن الجزري من قوله: "لا يُظلَمو دُم ثِقْ شَذًا" إلى قوله: "نُؤْتِيهِ يَا فَتًى حلًا"

يقول الإمام ابن الجزري:

فِي الرَّفْعِ تَأْنِيثُ يَكُنْ دِنْ عَنْ غَفَا ❖ لاَ يُظْلَمُو دُمْ ثِقْ شَذَا الْخُلْفُ شَفَا

وَحَصِرَتْ حَرِّكْ وَنَوِّنْ ظَلَماً ❖ تَثَبَّتُوا شَفَا مِنَ التَّبْتِ مَعَا

مَعْ حُجُرَاتٍ وَمِنَ الْبَيَانِ عَنْ ❖ سِوَاهُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ فَاقْصُرَنْ

عَمَّ فَتًى وَبَعْدُ مُؤْمِنًا فَتَحْ ❖ تَالِثَهُ بِالْخُلْفِ ثَابِتًا وَضَحْ

غَيْرَ ارْفَعُوا فِي حَقِّ نَلْ نُؤْتِيهِ يَا ❖ فَتًى حُلًا وَيَدْخُلُونَ ضَمَّ يَا

شرح الأبيات: يقول الإمام ابن الجزري:

.... ❖ لاَ يُظْلَمُو دُمْ ثِقْ شَذَا الْخُلْفُ شَفَا

أي: قرأ المرموز له بالدال من "دُم"، والثاء من: "ثِق"، والشين من "شَذَا" بخلف عنه، ومدلول "شفا"، وهم: ابن كثير وأبو جعفر وحمزة والكسائي وخلف العاشر، وروح بخُلف عنه: ﴿وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾﴾ [النساء: ٧٧] بياء الغيبة هكذا: "ولا يظلمون فتيلًا".

وهذه القراءة بياء الغيبة جَرْيًا على السياق ولمناسبة صدر الآية، وهو قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾ [النساء: ٧٧] إلى أن يقول: "وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا".

وقرأ الباقون: ﴿وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ بتاء الخطاب وهو الوجه الثاني لرويس.

وهذه القراءة بتاء الخطاب جاءت على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، وهو ضَرْب من ضروب البلاغة، أو جاءت بتاء الخطاب لمناسبة قوله تعالى قبلُ: ﴿قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾ [النساء: ٧٧] أي: قل لهم يا محمد متاع الدنيا قليل، والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلًا.

تنبيه: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ﴾ من قوله تعالى: ﴿بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾﴾ [النساء: ٤٩] اتفق القراء على قراءته بياء الغيبة لمناسبة قوله تعالى قبلُ: ﴿مَن يَشَآءُ﴾ ولأن القراءة سُنة متبعة، والعبرة فيها على التلقي والمشافهة.

ثم قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى - :

وَحَصِرَتْ حَرِّكْ وَنَوِّنْ ظَلَماَ ❖ ....

والمعنى: قرأ المرموز له بالظاء من "ظلم" وهو يعقوب الحضرمي: ﴿حَصِرَتْ﴾ من قوله تعالى: ﴿أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [النساء: ٩٠] بنصب التاء منونة: "حصرةً" والنصب على الحال.

ومعنى حصرة: ضيقة، وحينئذٍ يكون المعنى: أو جاءوكم حالة كون صدرهم ضيقة من الجبن، مبغضين قتالكم، ولا يهون عليهم أيضًا قتال قومهم معهم، إذًا فَهُم لا لكم ولا عليكم.

والخلاصة: أن يعقوب الحضرمي يقرأ بنصب التاء منونةً هكذا: "أو جاءوكم حصرةً صدورُهم".

وقرأ الباقون: ﴿حَصِرَتْ﴾ صدروهم بسكون التاء على أنها فعل ماض، والجملة في موضع نصب على الحال.

ثم قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى - :

.... ❖ تَثَبَّتُوا شَفَا مِنَ التَّبْتِ مَعَا

مَعْ حُجُرَاتٍ وَمِنَ الْبَيَانِ عَنْ ❖ سِوَاهُمُ ....

أي: قرأ المرموز لهم بـ"شفا"، وهم: حمزة والكسائي وخلف العاشر: ﴿ فَتَبَيَّنُواْ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ ﴾ [النساء: ٩٤] ومن قوله - جل وعلا - : ﴿ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ [النساء: ٩٤] ومن قوله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ [الحجرات: ٦].

قرءوا هذه المواضع الثلاثة: "فتثبَّتوا" بثاء مثلثة بعدها باء موحدة، بعدها تاء مثناة فوقية على أنها مضارع من التثبت، وعليك أن تتنبه إلى مد المنفصل لحمزة براوييه،

وقرأ الباقون: ﴿ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ في المواضع الثلاثة بباء موحدة، وياء مثناة تحتية، بعدها نون، على أنه مضارع من التبين، والتبين أعمُّ من التثبت؛ لأن التبين فيه معنى التثبت، وليس كل مَن تثبت في أمر تبينه. فتنبه.

ثم قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى - :

.... ❖ السَّلاَمَ لَسْتَ فَاقْصُرَنْ

عَمَّ فَتًى .... ❖ ....

أي: قرأ مدلول "عم"، ومدلول "فتى"، وهم: نافع وابن عامر وأبو جعفر وحمزة وخلف العاشر: ﴿ ٱلسَّلَٰمَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا ﴾ [النساء: ٩٤] قرءوا: "السَّلَمَ" بفتح اللام من غير ألف بعدها، وهذا على معنى الاستسلام والانقياد، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأَلۡقَوۡاْ

﴿إِلَى ٱللَّهِ يَوۡمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ﴾ [النحل: ٨٧] وحينئذٍ يكون المعنى: يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله وخرجتهم للجهاد فتبينوا، ولا تقولوا لِمَن استسلم وانقاد إليكم لست مؤمنًا، فتقتلوه، بل يجب عليكم أن تتبينوا حقيقةَ أمرِه.

وقرأ الباقون: ﴿ٱلسَّلَٰمَ﴾ بفتح اللام وألف بعدها على معنى التحية، فتحية الإسلام هي "السلامُ عليكم"، وحينئذٍ يكون المعنى: لا تقولوا لمن حيَّاكم تحيةَ الإسلام لست مؤمنًا فتقتلوه لتأخذوا سَلبه.

ثم قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى- :

.... وَبَعْدُ مُؤْمِنًا فَتَحْ ❖ ثَالِثُهُ بِالْخُلْفِ ثَابِتًا وَضَحْ

والمعنى: قرأ المرموز له بالثاء من "ثابتًا"، وهو أبو جعفر بخلف عنه: ﴿مُؤۡمِنًا﴾ من قوله تعالى: "وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَمَ لَسْتَ مُومَنًا" بفتح الميم الثانية بخُلف عنه، على أنه اسم مفعول، أي: لن نؤمنك على نفسك، فيقرأ هكذا: "مُومَنًا" على أنها اسم مفعول، ومرة يقرؤها على أنها اسم فاعل.

وقرأ الباقون: ﴿مُؤۡمِنًا﴾ بكسر الميم الثانية وهو الوجه الثاني لأبي جعفر على أنها اسم فاعل، والمعنى: لا تقولوا لِمَن قال السلام عليكم: إنما فعلت ذلك متعوذًا وليس عن إيمان صحيح.

ثم قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى- :

غَيْرَ ارْفَعُوا فِي حَقِّ نَلْ.... .... ❖ ....

أي: قرأ المرموز له بالفاء من "فِي" ومدلول "حق" والنون من "نَل"، وهم: حمزة وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وعاصم: ﴿غَيۡرُ﴾ من قوله تعالى: ﴿لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾ [النساء: ٩٥] برفع الراء على أن: ﴿غَيۡرُ أُوْلِي

﴿ ٱلضَّرَرِ ﴾ صفة لكلمة: ﴿ ٱلْقَٰعِدُونَ ﴾ أو بدل من: ﴿ ٱلْقَٰعِدُونَ ﴾ بدل بعض من كل.

وقرأ الباقون "غيرَ" بنصب الراء على الاستثناء من كلمة: ﴿ ٱلْقَٰعِدُونَ ﴾ فيقرءون هكذا: "غيرَ أولي الضرر".

فائدة: قال الإمام ابن مالك:

واستثْنِ مجرورًا بغيرٍ مُعربا ❖ بمَا للمستثنى بإلّا نُسبا

والمعنى: أن هناك ألفاظًا استُعملت بمعنى "إلا" في الدلالة على الاستثناء من هذه الألفاظ "غير"، وحكم المستثنى بها الجر لإضافتها إليه. أما "غير" فإنها تُعرب بما كان يعرب به المستثنى مع "إلا" فتقول: قام القوم غير زيد، بنصب غير، كما تقول: قام القوم إلا زيدًا، بنصب زيد، هذا إذا كان الكلام تامًّا موجَبًا، وتقول: وتقول: ما قام أحد غير زيد، برفع غير على الإتباع، وبنصب غير على الاستثناء، فلك أن تقول: ما قام أحد غيرَ زيد، ما قام أحد غيرُ زيد، كما تقول: ما قام أحد إلا زيد، وإلا زيدًا، هذا إذا كان الكلام تامًّا غيرَ موجَب، ومثل ذلك الآية المتقدمة، فالكلام تام غير موجب، لهذا جاز في غير الرفع والنصب.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

.... نُؤْتِيْهِ يَا ❖ فَتًى حُلًا وَيَدْخُلُون ضَمَّ يَا

والمعنى: قرأ المرموز لهما بـ"فتى"، والحاء من "حُلا"، وهم: حمزة وخلف العاشر وأبو عمرو: ﴿ نُؤْتِيهِ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ [النساء: ١١٤] قرءوا: "يُؤْتِيهِ" بالياء

التحتية على الغيبة؛ وذلك جريًا على سياق الآية، وليناسب لفظ الغيبة الذي قبله، وهو قوله تعالى: ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ﴾ إلى آخره. وكل على أصله.

وقرأ الباقون: ﴿نُؤۡتِيهِ﴾ بنون العظمة، وذلك على الالتفات من الغيبة إلى التكلم، والالتفات ضرب من ضروب البلاغة.

تنبيه:

﴿نُؤۡتِيهِ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَمَن يُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقۡتَلۡ أَوۡ يَغۡلِبۡ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٧٤﴾ [النساء: ٧٤] اتفق القراء العشرة على قراءته بنون العظمة؛ وذلك لأن القراءة سنة متبعة ومبنية على التلقي والتوقيف.

القراءات الأصولية والفرشية في ربع: ﴿فَلۡيُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾

قوله تعالى: ﴿لِمَ﴾ من قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لِمَ كَتَبۡتَ عَلَيۡنَا ٱلۡقِتَالَ﴾ [النساء: ٧٧] وقف عليها البزي ويعقوب بهاء السكت بخلف عنهما، وذلك عوضًا عن الألف المحذوفة لأجل دخول حرف الجر على "ما" الاستفهامية، فيقفون بالهاء هكذا: "وقالوا ربنا لِمَه" وهذا الوقف لا يأتي إلا اختبارًا.

﴿فَمَالِ﴾ من قوله تعالى: ﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثٗا ٧٨﴾ [النساء: ٧٨] وقف أبو عمرو على: "فَمَا" دون: "اللام" كما نص عليه الجمهور -أي: جمهور المغاربة وغيرهم- واختُلف فيه عن الكسائي، فروي عنه الوقف على: "ما" دون: "اللام" كأبي عمرو"، وروي عنه الوقف على: "اللام" كباقي القراء.

قال الإمام ابن الجزري: والصواب جواز الوقف على "ما" لجميع القراء؛ لأنها كلمة برأسها منفصلة لفظًا وحُكْمًا، وأما اللام فيحتمل الوقف عيها للجميع؛ لانفصالها خطًّا وهو الأظهر قياسًا، ويحتمل ألا يوقف عليها لكونها لامَ جرٍّ كما في (النشر).

تنبيه:

اعلم أنه لا يجوز الوقف على: "ما" أو "اللام" إلا اختبارًا أو اضطرارًا فقط، فإذا وقف على: "ما" أو "اللام" في حالة الاختبار أو الاضطرار، فلا يجوز الابتداء بلام أو بهؤلاء؛ لِمَا في ذلك من فصل الخبر عن المبتدأ والمجرور عن الجر.

قال الإمام ابن الجزري:

وَمَالِ سَالَ الْكَهْفِ فُرْقَانِ النِّسَا ❖ قِيلَ عَلَى مَا حَسْبُ حِفْظُهُ رَسَا

قوله تعالى: ﴿أَصۡدَقُ﴾ في قوله الله - جل وعلا-: ﴿وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا ٨٧﴾ [النساء: ٨٧] قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر ورويس بخُلف عنه بإشمام الصاد صوتَ الزاي، وهي لغة قَيْس، وقرأ الباقون بالصاد الخالصة، وهي لغة قريش.

قال الإمام ابن الجزري:

وَبَابُ أَصْدَقُ شَفَا وَالْخُلْفُ غَرْ ❖ ....

المقلل والممال:

﴿ٱلدُّنۡيَا﴾ و﴿ٱتَّقَىٰ﴾ و﴿وَكَفَىٰ﴾ و﴿تَوَلَّىٰ﴾ كل هذا بالإمالة لحمزة والكسائي وخلف العاشر، وبالفتح والتقليل للأزرق، وبالفتح والتقليل أيضًا لأبي عمرو في لفظ: ﴿ٱلدُّنۡيَا﴾ وللدوري فيها وجه ثالث وهو الإمالة.

﴿لِلنَّاسِ﴾ بالفتح والإمالة للدوري عن أبي عمرو.

﴿فَجَآءُوهُمُ﴾ [يونس: ٧٤] بالإمالة لابن ذكوان وحمزة وخلف العاشر، وبالفتح والإمالة لهشام.

المدغم:

أولًا: المدغم الصغير:

أما الصغير: ﴿أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ﴾ بالإدغام لأبي عمرو والكسائي وهشام وخلاد بخلف عنهما.

ثانيًا: المدغم الكبير:

"قِيلَ لَّمْ"، و"الْقِتَالَ لَّوْلَا" [النساء: ٧٧]، و"عِنْدِكَ قُلْ" فكل هذا بالإظهار والإدغام لأبي عمرو ويعقوب.

﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٌ﴾ بالإدغام لأبي عمرو وحمزة قولًا واحدًا، وبالإظهار ليعقوب كباقي القراء.

قال الإمام ابن الجزري:

بَيَّتَ حُزْ فُزْ .... ❖ ....

القـــراءات الأصـــولية والفرشـــية في ربـــع: ﴿فَمَا لَكُمۡ فِي ٱلۡمُنَٰفِقِينَ﴾

فنقول: ﴿فِئَتَيۡنِ﴾ قرأ أبو جعفر بإبدال الهمزة ياءً في الحالين، وكذا حمزة عند الوصل: "فيتين".

﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ﴾ لا خلافَ بين القراء في تخفيف التاء؛ لأنه ليس من مواضع الخلاف.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [النساء: ٩٧] قرأ البزي بتشديد التاء وصلًا بخلف عنه، وقرأ الباقون بالتخفيف، وعند الابتداء بـ﴿تَوَفَّىٰهُمُ﴾ يبتدئ جميع القراء بتاء واحدة مخففة.

قال الإمام ابن الجزري:

بِالْوَصْلِ تَا تَيَمَّمُوا اشْدُدْ ❖ ....

إلى آخر ما قال.

فيقرأ البزي بالتشديد هكذا: "إن الذين تّوفاهم الملائكة"، وإذا ما ابتدأ بقوله: ﴿تَوَفَّىٰهُمُ﴾ يبتدئ هكذا، وهذا الابتداء على سبيل الاختبار: "توفاهم الملائكة"، والباقون يقرءون هكذا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ وكل على أصله في المنفصل. فتنبه.

﴿فِيمَ كُنتُمۡ﴾ وقف البَزي ويعقوب على كلمة: ﴿فِيمَ﴾ بهاء السكت بخلف عنه فيقفان بالهاء هكذا: "قالوا فيمَهْ" وإن وصلوا ليس لهم إلا الميم فقط، وإذا وقفوا بالوجه الآخر: "قالوا فيم" كبقية القراء.

المقلل والممال:

﴿ جَآءُوكُمْ ﴾ و﴿ شَآءَ ﴾ بالإمالة لابن ذكوان وحمزة وخلف العاشر، وبالفتح والإمالة لهشام.

﴿ أَلْقَىٰٓ ﴾ و﴿ تَوَفَّىٰهُمُ ﴾ و﴿ مَأْوَىٰهُمْ ﴾ و﴿ ٱلدُّنْيَا ﴾ و﴿ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ بالإمالة لحمزة والكسائي وخلف العاشر، وبالفتح والتقليل للأزرق، وبالفتح والتقليل أيضًا لأبي عمرو في لفظي: ﴿ ٱلدُّنْيَا ﴾ و﴿ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾، وللدوري في لفظ: ﴿ ٱلدُّنْيَا ﴾ وجه ثالث وهو الإمالة.

المدغم:

أولًا: الصغير: ﴿ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ بالإدغام لأبي عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف العاشر.

ثانيًا: الكبير: ﴿ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ﴾ ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ ﴿ كَذَٰلِكَ كُنتُم ﴾ ﴿ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ بالإظهار والإدغام لأبي عمرو ويعقوب.

القراءات الأصولية والفرشية في ربع: ﴿ وَمَن يُهَاجِرْ ﴾

قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُهَاجِرْ ﴾ قرأ خلف عن حمزة بالإدغام بدون غُنة، وله الوقف بالإمالة على كلمة: ﴿ وَسَعَةً ﴾ بالخلاف.

قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ ﴾ قرأ الأصبهاني وأبو جعفر وأبو عمرو بخلف عنه بإبدال الهمزة في الحالين، وكذا حمزة عند الوقف.

قوله تعالى: ﴿ تَأْلَمُونَ ﴾ ﴿ يَأْلَمُونَ ﴾ قرأ ورش وأبو جعفر وأبو عمرو بخلف عنه بإبدال الهمزة في الحالين، وكذا حمزة عند الوقف.

قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾ ﴾ [النساء: ١١٢] كلمة: ﴿ خَطِيٓئَةً ﴾ و﴿ بَرِيٓـًٔا ﴾ فيهما لحمزة وقفًا الإدغام فقط؛ لأن الياء زائدة، فعندما يقف على: ﴿ خَطِيٓئَةً ﴾ يقف هكذا: "خطية" وعندما يقف على: ﴿ بَرِيٓـًٔا ﴾ يقف: "بريًّا".

فإذا ما كنت تريد أن تقرأ لخلف عن حمزة، فإنك تقرأ له هكذا: "ومَن يكسب خطيَّة" وإن وصلت: "ومن يكسب خطيئة أو إثمًا ثم يرمي به بريًّا" فله الإدغام بدون غنة في قوله: ﴿ وَمَن يَكْسِبْ ﴾ وله السكت في قوله: ﴿ خَطِيٓئَةً أَوْ إِثْمًا ﴾ وأما إن كنت تقرأ لخلاد فإنك تقرأ له بالإدغام، فتقرأ هكذا: "ومن يكسب خطيئة" وله السكت وعدمه.

أما المقلل والممال:

فكلمة: ﴿ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ بالإمالة لأبي عمرو، والدوري عن الكسائي، ورويس، وبالفتح والإمالة لابن ذكوان، وبالتقليل للأزرق.

﴿ أُخْرَىٰ ﴾ و﴿ أَرَىٰكَ ﴾ بالإمالة لأبي عمرو وحمزة والكسائي وخلف العاشر، وبالفتح والإمالة لابن ذكوان، وبالتقليل للأزرق.

﴿ مَّرْضَىٰٓ ﴾ و﴿ ٱلدُّنْيَا ﴾ بالإمالة لحمزة والكسائي وخلف العاشر، وبالفتح والتقليل للأزرق وأبي عمرو، وللدوري في لفظ: ﴿ ٱلدُّنْيَا ﴾ وجه ثالث وهو الإمالة.

﴿ ٱلنَّاسَ ﴾ بالفتح والإمالة لدوري أبي عمرو.

المدغم:

أولًا: الصغير: ﴿ لَهَمَّت طَّآيِفَةٌ ﴾ بالإدغام لجميع القراء.

ثانيًا: الكبير: ﴿ وَلْتَأْتِ طَآيِفَةٌ ﴾ ﴿ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ بالإظهار والإدغام لأبي عمرو ويعقوب الحضرمي.

توجيه القراءات الواردة في سورة النساء (٥)

عناصر الدرس

شرح أبيات ابن الجزري من قوله: "وَيَدْخُلُونَ ضَمَّ يَا" إلى قوله: "وَالدَّرْكْ سَكِنْ كَفَى"

يقول ابن الجزري - رحمه الله تعالى- :

غَيْرَ ارْفعُوا فِي حَقِّ نَلْ نُؤْتِيْهِ يَا ❖ فَتًى حُلًا وَيَدْخُلُونَ ضَمَّ يَا
وَفَتْحُ ضَمٍّ صِفْ تَنَا حَبْرٍ شُفِي ❖ وَكَافَ أُولَى الطَّوْلِ ثُبْ حَقٌّ صُفِي
وَالثَّانِ دَعْ ثَطَا صَبَا خُلْفًا غَدَا ❖ وَفَاطِرٍ حُز يُصْلِحَا كُوفٍ لَدَا
يصَّالَحَا تَلْوُوا تَلُوا فَصْلٌ كَلاَ ❖ نَزَّلَ أَنْزَلَ اضْمُمِ اكْسِرْ كَم حَلاَ
دُمْ وَاعِكِسِ الأُخْرَى ظُبًى نَلْ وَالدَّرَكْ ❖ سَكِنْ كَفَى نُؤْتِيهِمُ الْيَاءُ عَرَكْ
تَعْدُوا فَحَرِّكْ جُدْ وَقَالُونُ اخْتَلَسْ ❖ بِالْخُلْفِ واشْدُدَنْ لَهُ ثُمَّ أَنَسْ
وَيَا سَنُؤْتِيهِمْ فَتًى وَعَنْهُمَا ❖ زَايِ زَبُورًا كَيْفَ جَاءَ فَاضْمُمَا

شرح الأبيات:

يقول ابن الجزري - رحمه الله تعالى- :

.... ❖ ....وَيَدْخُلُونَ ضَمَّ يَا
وَفَتْحُ ضَمٍّ صِفْ تَنَا حَبْرٍ شُفِي ❖ وَكَافَ أُولَى الطَّوْلِ ثُبْ حَقٌّ صُفِي
وَالثَّانِ دَعْ ثَطَا صَبَا خُلْفًا غَدَا ❖ وَفَاطِرٍ حُز.... ....

معنى هذا الكلام: أن القراء اختلفوا في قوله: ﴿يَدْخُلُونَ﴾ وذلك في خمسة مواضع، وهي على النحو التالي:

الموضع الأول: في قوله تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾﴾ [النساء: ١٢٤].

الموضــع الثــاني: في قولــه ﷻ: ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا ۝٦٠ ﴾ [مريم: ٦٠].

الموضــع الثالــث: قولــه تعــالى: ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ يُرۡزَقُونَ فِيهَا بِغَيۡرِ حِسَابٖ ۝٤٠ ﴾ [غافر: ٤٠].

الموضع الرابع: في قوله - جل شأنه- : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر: ٦٠].

الموضع الخامس: جاء في قوله الله - جل شأنه- : ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ ﴾ [فاطر: ٣٣].

فقرأ ابن كثير وأبو جعفر: ﴿ يَدۡخُلُونَ ﴾ في سورة "النساء" وفي سورة "مريم" وموضعي "غافر"، بضم الياء وفتح الخاء على البناء للمفعول، والواو نائب فاعل، فيقرءون: "يُدخلون"، وأما موضع "فاطر" فقد قرآه بفتح الياء، وضم الخاء على البناء للفاعل، والواو هي الفاعل.

فيقرءون مثلًا موضع "النساء": "فأولئك يُدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرًا"، ويقرآن موضع "مريم": "فأولئك يُدخلون الجنة ولا يظلمون شيئًا"، ويقرآن موضعي "غافر": "فأولئك يُدخلون الجنة يُرزقون فيها بغير حساب" وأيضًا الموضع الثاني: "إن الذين يستكبرون سيُدخلون جنهم داخرين"، وأما موضع "فاطر" فيقرآن هكذا: ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ ﴾.

وقرأ أبو عمرو: "يُدخلون" في سورة "النساء" و"مريم" وأول "غافر" وكذا: ﴿ يَدۡخُلُونَهَا ﴾ في "فاطر" بضم الياء، وفتح الخاء على البناء للمفعول، هكذا:

"يُدخلونها" وقرأ: ﴿يَدۡخُلُونَ﴾ في الموضع الثاني من "غافر" بفتح الياء وضم الخاء على البناء للفاعل.

وقرأ شعبة "يُدخلون" في "النساء" و"مريم"، وأول "غافر" بضم الياء، وفتح الخاء على البناء للمفعول، أما الموضع الثاني من "غافر"، فقد قرأه بوجهين بالبناء للفاعل وبالبناء للمفعول، وقرأ: ﴿يَدۡخُلُونَهَا﴾ في سورة "فاطر" بالبناء للفاعل قولًا واحدًا.

وقرأ روح: ﴿يَدۡخُلُونَ﴾ في "النساء" و"مريم" وأول "غافر" بالبناء للمفعول: "يُدخلون"، وأما الموضع الثاني من "غافر" وكذا: ﴿يَدۡخُلُونَهَا﴾ في سورة "فاطر" فقد قرأهما بالبناء للفاعل.

وقرأ رويس: ﴿يَدۡخُلُونَ﴾ في "مريم" وأول "غافر" بالبناء للمفعول: "يُدخلون" واختلف عنه في الموضع الثاني من "غافر"، فقرأه بوجهين بالبناء للمفعول وبالبناء للفاعل، أما: ﴿يَدۡخُلُونَهَا﴾ في "فاطر" فقد قرأه بالبناء للفاعل قولًا واحدًا.

وقرأ الباقون - وهم: نافع وابن عامر وحفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر- : ﴿يَدۡخُلُونَ﴾ في المواضع الخمسة بالبناء للفاعل.

تبينه: عليك أن تتنبه إلى شيء هام، وهو اتفق القراء العشرة على قراءة: ﴿يَدۡخُلُونَ﴾، ﴿يَدۡخُلُونَهَا﴾ في غير المواضع التي سبق الحديث عنها بالبناء للفاعل، مثل قوله تعالى: قول الله تعالى: ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ٢٣﴾ [الرعد: ٢٣] وكذلك: ﴿وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ٢﴾ [النصر: ٢].

وأيـضًا: ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡ ﴾ [الرعـد: ٢٣] وكذلك: ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾ [النحل: ٣١] وهـذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن القراءة سنة متبعة، ولا مجالَ للرأي فيها.

ثم قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى- :

.... ❖ .... يُصلِحَا كُوفٍ لَدَا

يصَّالَحَا.... .... ❖ ....

والمعنى: قرأ الكوفيون، وهم عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر: ﴿ يُصۡلِحَا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞ ﴾ [النساء: ١٢٨] بضم الباء، وإسكان الصاد، وكسر اللام: ﴿ يُصۡلِحَا ﴾ من غير ألف بعدها على أنه مضارع أصلح الثلاثي المزيد بهمزة.

وقرأ الباقون: "يَصَّالحا" بفتح الياء، والصاد المشددة، وألف بعدها، وفتح اللام، وأصلها: يتصالحا، فأدغمت التاء في الصاد بعد قلبها صادًا؛ وذلك لأن الفعل لَمَّا كان من اثنين جاء على باب المفاعلة التي تكون بين اثنين، فالباقون يقرءون هكذا: "فلا جناح عليهما أن يصَّالحَا".

وعليك أن تتنبه بأن تأتي بكل واحد على أصله من مد المنفصل، أو قصره، فمثلًا: إن كنت تقرأ للأزرق، فإنك تقرأ له هكذا: "فلا جناح عليهما أن يصالحا بينهما صلحا والصلح خير" وهكذا.

ثم قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى- :

... تَلْوُوا تَلُوا فَصْلٌ كَلاَ ❖ ....

أي: قرأ المرموز له بالفاء من "فصل"، والكاف من "كلا"، وهما حمزة وابن عامر: ﴿تَلُوُۥٓاْ﴾ من قوله تعالى ﴿وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾﴾ [النساء: ١٣٥] قرأ: "تلُوْا" بضم اللام، وواو ساكنة بعدها على أنه فعل مضارع من: ولي يلي ولايةً، وولاية الشيء: هي الإقبال عليه، وأصله: "تليوا" ثم حُذفت الواو التي هي فاء الفعل على الأصل في حذف فاء الكلمة من المضارع، كما حذفت في نحو: "يعد"، "يزن" من: وعد ووزن، ثم نقلت ضمت الياء إلى اللام، ثم حذفت الياء؛ للالتقاء الساكنين، فأصبحت: "تلُوْا" بحذف فاء الكلمة ولامها، فيقرآن هكذا: "وإن تلُوا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا" وهكذا، وكل على أصله.

وقرأ الباقون: ﴿تَلْوُۥٓاْ﴾ بإسكان اللام وبعدها واوان، الواو الأولى مضمومة، والواو الثانية ساكنة، على أنه مضارع من: لوَى يلوي، يقال: لويت فلانًا حقه: إذا مالطته، وأصله: تليو، ثم نُقلت ضمة الياء إلى الواو التي قبلها، ثم حُذفت الياء التي لام الكلمة للالتقاء الساكنين، فأصبحت: ﴿تَلْوُۥٓاْ﴾ على وزن "تفعوا" بحذف اللام.

ثم قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى - :

.... ❖ نَزَّلَ أُنْزَلَ اضْمُمِ اكْسِرْ كَم حَلاَ
دُمْ وَاعكِسِ ٱلأُخْرَى ظُبًى نَلْ ... ❖ ....

والمعنى: قرأ المرموز له بالكاف من "كم"، والحاء من "حَلا"، والدال من "دُم"، وهم ابن عامر وأبو عمرو وابن كثير: ﴿نَزَّلَ﴾، ﴿أَنزَلَ﴾ من قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ﴾ [النساء: ١٣٦] قرءوه: "نُزِّلَ"، "أُنْزِلَ" بضم النون

والهمزة، وكسر الزاي فيهما، وذلك على بنائهما للمفعول، ونائب الفاعل ضميرٌ يعود على: ﴿وَٱلْكِتَٰبِ﴾.

وقرأ الباقون: ﴿نَزَّلَ﴾، ﴿أَنزَلَ﴾ بفتح النون والهمزة والزاي فيهما، وذلك على بنائهما للفاعل، والفاعل ضمير يعود على "الله" المتقدم في قوله تعالى: ﴿ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ﴾.

فيقرءون هكذا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ﴾. وكل على أصله في المنفصل.

ثم أمر الناظم - رحمه الله تعالى- بالقراءة بعكس القيود المتقدمة، فقال:

دُمْ وَاعكِسِ ٱلأُخْرى ظُبًى نَلْ ... ❖ ....

في: ﴿نَزَّلَ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ﴾ [النساء: ١٤٠] للمرموز له بالظاء من "ظُبًى"، والنون من "نَل"، وهم يعقوب وعاصم، أي: أنهما يقرآن: ﴿نَزَّلَ﴾ بفتح النون والزاي على البناء للفاعل، والفاعل ضمير يعود على الله تعالى، و"أن" وما بعدها في محل نصب لـ﴿نَزَّلَ﴾.

وقرأ الباقون: "نُزِّل" بضم النون وكسر الزاي على البناء للمفعول، و"أنْ" وما بعدها في محل رفع نائب فاعل، والتقدير: وقد نُزل عليكم المنع من مجالسة المنافقين والكافرين عند سَماع الكفر بآيات الله والاستهزاء بها.

وكل على أصله في صلة ميم الجمع وإسكانها.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

.... وَالدَّرْكُ ❖ سَكِنْ كَفَى..... ....

والمعنى: قرأ المرموز له بـ"كفى"، وهم: عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر: "الدَّرك" من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ [النساء: ١٤٥] بإسكان الراء للتخفيف، فيقرءون هكذا: ﴿ ٱلدَّرْكِ ﴾.

أما الباقون فيقرءون: "الدَّرَكَ" بفتح الراء على الأصل، والقراءتان لغتان بمعنى واحد، وهو المكان. وعليك أن تتنبه لِمَن له تقليل لفظ النار أو إمالتها.

قال ابن عباس { : "إن المنافقين في الدَّرَكِ الأسفل من النار، أي: في أسفل النار" وقال سفيان الثوري - رحمه الله تعالى- : المنافقون في توابيت تَرتجُّ عليهم.

القــراءات الأصــولية والفرشــية في ربــع: ﴿ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ ﴾

قوله تعالى: ﴿ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ ﴾ ﴿ أَوْ إِصْلَٰحٍ ﴾ قرأ الأزرق بترقيق الراء وتغليظ اللام.

قوله: ﴿ مَرْضَاتِ ﴾ رُسمت بالتاء ووقف عليها الكسائي بالهاء: "مرضاه" وهي لغة قريش، ووقف الباقون بالتاء موافقةً للرسم، وهي لغة طيئ.

قوله تعالى: ﴿ نُوَلِّهِۦ ﴾ و﴿ وَنُصْلِهِۦ ﴾ قرأ أبو عمرو وشعبة وحمزة بإسكان الهاء فيهما وصلًا ووقفًا، فيقرءون هكذا: "نولِّهْ ما تولى ونصلِهْ جهنم وساءت مصيرًا".

وعليك أن تتدبر قراءة خلف عن حمزة، فإنه يقرأ بالإدغام بدون غنة هكذا: "ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصلْه جهنم وساءت مصيرا".

وقرأ قالون ويعقوب باختلاس الكسرة فيهما، فيقرآن هكذا: "ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرًا"، وقرأ أبو جعفر بإسكان والاختلاس، وقرأ ابن ذكوان بالاختلاس وبالكسرة الكاملة مع الإشباع هكذا: "ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرًا"، وبالكسرة الكاملة: ﴿ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾ وقرأ هشام بالإسكان والاختلاس والإشباع، وقرأ الباقون بالإشباع قولًا واحدًا.

وجه الإسكان: أنه لغة صحيحة، ووجه الإشباع أنه على الأصل، ووجه الاختلاس التخفيف.

قوله تعالى: ﴿ وَيُمَنِّيهِمْ ﴾ من قوله الله - جل وعلا- : ﴿ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ﴾ [النساء: ١٢١] قرأه يعقوب بضم الهاء والباقون بكسرها، فقراءة يعقوب هكذا: "يعدُهُم ويمنيهُم" وقرأ الباقون: ﴿ وَيُمَنِّيهِمْ ﴾.

قوله تعالى: ﴿ وَمَأْوَىٰهُمْ ﴾ [التوبة: ٧٣] قرأ الأصبهاني وأبو جعفر وأبو عمرو بخلف عنه بإبدال الهمزة في الحالين، وكذا حمزة عند الوقف.

قوله تعالى: ﴿ أَصْدَقُ ﴾ [النساء: ٨٧] قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر ورُويس بخلف عنه بإشمام الصاد صوتَ الزاي، وهي لغة قَيْس، وقرأ الباقون بالصاد الخالصة، وهي لغة قريش.

قال الإمام ابن الجزري:

وبابُ أصدقُ شَفَا والخُلف كَر ❖ ....

قوله تعالى: ﴿ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ ﴾ [النساء: ١٢٣]قرأ أبو جعفر بياء ساكنة خفيفة فيهما هكذا: "ليس بأمانِيكم ولا أمانِي أهل الكتاب" وقرأ الباقون بياء مشددة هكذا: ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [النساء: ١٢٣].

قال الإمام ابن الجزري:

.... ❖ .... بَابُ ٱلْأَمَانِيْ خَفِّفَا

أَمْنِيَّتُه وَالرَّفْعَ وَالْجَرَّ اسْكِنَا ❖ أُثَبِّتْ ....

قوله تعالى: ﴿ سُوٓءًا ﴾ فيه لحمزة وقفًا النقل والإدغامُ مع السكون المحض، وكذا هشام بخلف عنه، فإن وقفت لحمزة أو لهشام بالخلاف، فإن لك النقل ولك الإدغام.

قوله تعالى: ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ ﴾ [النساء: ١٢٤] قرأ الأزرق بتغليظ اللام وترقيقها، والباقون بترقيقها.

قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ ﴾ [النساء: ١٢٥] قرأ ابن عامر بخلف عن ابن ذكوان: "إبراهام" بفتح الهاء وألف بعدها فيهما، والباقون: ﴿ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ بكسر الهاء وياء بعدها، وهو الوجه الثاني لابن ذكوان، وهما لغتان.

﴿ فِيهِنَّ ﴾ و﴿ عَلَيْهِمَآ ﴾ قرأ يعقوب بضم الهاء فيهما هكذا: "فيهُن" "عليهُما".

﴿ إِعْرَاضًا ﴾ [النساء: ١٢٨] أجمع القراء على تفخيم الراء؛ لوقوع حرف الاستعلاء بعدها.

أما المقلل والممال:

كلمـــة: ﴿ نَّجۡوَىٰهُمۡ ﴾ و﴿ أُنثَىٰ ﴾ و﴿ ٱلۡهُدَىٰ ﴾ و﴿ تَوَلَّىٰ ﴾ و﴿ مَأۡوَىٰهُمۡ ﴾ و﴿ يُتۡلَىٰ ﴾ و﴿ لِلۡيَتَـٰمَىٰ ﴾ ﴿ وَكَفَىٰ ﴾ هذه الكلمات بالإمالة لحمزة والكسائي وخلف العاشر، وبالفتح والتقليل للأزرق، وبالفتح والتقليل أيضًا لأبي عمرو في كلمتي: ﴿ نَّجۡوَىٰهُمۡ ﴾، و﴿ أُنثَىٰ ﴾.

﴿ مَرۡضَاتِ ﴾ بالإمالة للكسائي وحده، ولا تقليل فيها للأزرق؛ لأنها من الكلمات التي ليس فيها سوى الفتح.

﴿ ٱلنَّاسِ ﴾ بالفتح والإمالة للدوري عن أبي عمرو.

﴿ خَافَتۡ ﴾ بالإمالة لحمزة وحده.

أما المدغم:

فالصغير: ﴿ يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ﴾ بالإدغام لأبي الحارث.

﴿ فَقَدۡ ضَلَّ ﴾ بالإدغام لورش ولأبي عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف العاشر.

الكبير: ﴿ تَبَيَّنَ لَهُ ﴾ ﴿ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ ﴾ ﴿ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ ﴾ و﴿ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ ﴾ و﴿ وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرًا ١٢٤ ﴾ ﴿ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا ﴾ بالإظهار والإدغام لأبي عمرو ويعقوب.

تنبيه: لا إدغامَ في حاء: ﴿ جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا ﴾ [النساء: ١٢٨] لتخصيص الإدغام بحاء: ﴿ زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ ﴾.

القراءات الأصولية والفرشية في ربع: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ﴾

﴿وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ﴾ [النساء: ١٤٦] وقف يعقوب على: "يؤت" بالياء فيقرأ هكذا: "وسوف يؤتي" مراعاةً للأصل، وهي لغة الحجازيين، وهي موافقة للرسم تقديرًا؛ إذ المحذوف لعلة كالثابت، وقرأ الباقون بحذفها للتخفيف وموافقةً للرسم.

قال الإمام ابن الجزري:

.... ❖ والياء إنْ تَحْذِف لساكِنٍ ظَمَا

المقلل والممال:

قوله: ﴿وَكَفَىٰ﴾ و﴿ٱلْهُدَىٰ﴾ و﴿كُسَالَىٰ﴾ و﴿ٱلدُّنْيَا﴾ بالإمالة لحمزة والكسائي وخلف العاشر، وبالفتح والتقليل للأزرق، وبالفتح والتقليل أيضًا لأبي عمرو في لفظ: ﴿ٱلدُّنْيَا﴾ وللدوري وجه ثالث في لفظ: ﴿ٱلدُّنْيَا﴾ وهو الإمالة.

﴿ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ بالإمالة لأبي عمرو، والدوري عن الكسائي، ورويس، وبالفتح والإمالة لابن ذكوان، وبالتقليل للأزرق.

المدغم وينقسم إلى قسمين:

الصغير: ﴿فَقَدْ ضَلَّ﴾ بالإدغام لورش، وأيضًا لأبي عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف العاشر.

الكبير: ﴿لِيَغْفِرَ لَهُمْ﴾ ﴿يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾ بالإظهار والإدغام لأبي عمرو ويعقوب.

شرح قول ابن الجزري: "نُؤْتِيهِمُ الْيَاءُ عَرَكْ" إلى قوله: "واشْدُدَنْ لَهُ ثُمَّ أَنَسْ"

ثم قال الناظم - رحمه الله تعالى- مبينًا ما في ربع: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾:

.... ❖ ....نُؤْتِيهِمُ الْيَاءُ عَرَكْ

أي: قرأ المرموز له بالعين من "عرك"، وهو حفص: ﴿يُؤْتِيهِمْ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُواْ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُوْلَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٢] قرأه: ﴿يُؤْتِيهِمْ﴾ بالياء التحتية لمناسبة السياق، والفاعل ضميرٌ يعود على الله تعالى.

وقرأ الباقون: "نُؤتيهم" بنون العظمة، وهذه النون الدالة على العظمة جاءت على سبيل الالتفات من الغيبة إلى التكلم، والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره نحن، يعود على الله تعالى.

ثم قال الناظم - رحمه الله تعالى- :

تَعْدُوا فَحَرِّكْ جُدْ وَقَالُونُ اخْتَلَسْ ❖ بِالْخُلْفِ واشْدُدَنْ لَهُ ثُمَّ أَنَسْ

والمعنى: قرأ المرموز له بالجيم من "جد"، وهو ورش، من الطريقين، أي: من طريقي الأزرق والأصبهاني: ﴿لَا تَعْدُواْ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُواْ فِى ٱلسَّبْتِ﴾ [النساء: ١٥٤] بفتح العين وتشديد الدال: "لا تعَدُّوا"؛ وذلك لأن أصلها تعتدوا، مضارع: اعتدى يعتدي اعتداءً، فنقلت حركة التاء إلى العين، ثم

أُدغِمت التاء في الدال ؛ لوجود التجانس بينهما ؛ حيث إنهما متفقتان في المخرج وفي كثير من الصفات.

وبيان ذلك أن كلًّا من التاء والدال تَخرج من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا، كما أنهما متفقتان في الصفات الآتية: الشدة، والاستفال، والانفتاح، والإصمات، والاعتداء مجاوزة الحق.

وقرأ المصرح له وهو قالون بخلف عنه، والمرموز له بالثاء من "ثُم"، وهو أبو جعفر: ﴿ تَعَدُّواْ ﴾ بإسكان العين وتشديد الدال ؛ وذلك لأن أصلها تعتدوا، فأدغمت التاء في الدال لوجود التجانس بينهما، فيقرأ قالون بوجهه هذا، وأبو جعفر: "تعْدُّوا"، بإسكان العين والوجه الثاني لقالون وهو اختلاس فتحة العين مع تشديد الدال: "وقلنا لهم لا تعدُّوا في السبت".

وقرأ الباقون: ﴿ تَعۡدُواْ ﴾ بإسكان العين وضم الدال مخففة، على أنه مضارع: عدا يعدوا عدوانًا، منه قوله: "إِذْ يَعدُونَ فِي السَّبْتِ" [الأعراف: ١٦٣].

قال الراغب الأصفهاني: العدو: التجاوز ومنافاة الالتئام، فتارةً يعتبر بالقلب، فيقال له: العَداوة والمُعاداة، وتارةً بالمشي، فيقال له: العدو، وتارةً في الإخلال بالعدالة في المعاملة، فيقال له: العدوان والعدو، قال تعالى: ﴿ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖ ﴾ [الأنعام: ١٠٨].

توجيه القراءات الواردة في سورة النساء (٦) والمائدة (١)

عناصر الدرس

شرح قول ابن الجزري: "وَيَا سَنُؤْتِيهِمْ فَتًى" إلى قوله: "زَايِ زَبُورًا كَيْفَ جَاءَ فَاضْمُمَا"

يقول الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى- :

وَيَا سَنُؤْتِيهِمْ فَتًى وَعَنْهُمَا ❖ زَايِ زَبُورًا كَيْفَ جَاءَ فَاضْمُمَا

والمعنى: قرأ المرموز لهما بـ"فتى" وهما حمزة، وخلف العاشر ﴿سَنُؤْتِيهِمْ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ١٦٢﴾ [النساء: ١٦٢] قرأ "سيؤتيهم" بالياء التحتية، وكل على أصله في السكت على قوله: ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾، وأيضًا المد المتصل، وهذه القراءة جاءت جريًا على السياق، والفاعل ضمير تقديره هو، أي: "والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سيؤتيهم الله أجرًا عظيمًا" فالضمير "هو" يعود على الله تعالى.

وقرأ الباقون ﴿سَنُؤْتِيهِمْ﴾ بنون العظمة، وهذه القراءة التي بنون العظمة جاءت على الالتفات من الغيبة إلى التكلم، والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: سنؤتيهم نحن أجرًا عظيمًا، ويعود أيضًا على الله تعالى.

ثم قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى- :

.... وَعَنْهُمَا ❖ زَايِ زَبُورًا كَيْفَ جَاءَ فَأضْمُمَا

والمعنى: قرأ المشار لهما بالضمير في قوله: "وعنهما" وهما مدلول "فتى"، حمزة، وخلف العاشر "زبورًا" المنكر، و"الزبور" المعرف حيثما وقعا في القرآن الكريم نحو قول الله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ١٦٣﴾ [النساء: ١٦٣] ونحو قول الله - جل وعلا- : ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ٥٥ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم﴾ [الإسراء: ٥٥، ٥٦]

وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ ﴾ [الأنبياء: ١٠٥] قرآ - أي: حمزة، وخلف العاشر- : "زُبورا" "الزُّبور" بضم الزاي.

وقرأ الباقون بفتح الزاي فيهما هكذا "زَبورًا"، "الزَّبور"، والضم والفتح لغتان في اسم الكتاب المنزل على نبي الله داود ﷺ.

القراءات الأصولية والفرشية في ربع: ﴿لَّا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ ﴾

قوله تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ﴾ قرأ حفص ﴿يُؤْتِيهِمْ ﴾ بالياء، والفاعل ضمير يعود على الله تعالى في قوله: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ ﴾ [النساء: ١٥٢].

وقرأ الباقون: "نؤتيهم" بنون العظمة على الالتفات، وكل على أصله.

قوله تعالى: ﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ [النساء: ١٥٣] قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب "تنْزِل" بإسكان النون، وتخفيف الزاي، مضارع أنزل، وكل على أصله.

وقرأ الباقون: ﴿تُنَزِّلَ ﴾ بفتح النون وتشديد الزاي، مضارع "نزَّل"، قال الإمام ابن الجزري:

.....يُنْزِلُ كُلاًّ خِفَّ حَقْ ❖ ...، '''' '''' '''' ''''

وكل على أصله.

قوله تعالى: ﴿فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ كلمة "أرنا" قرأ ابن كثير، ويعقوب بإسكان الراء؛ للتخفيف هكذا: "فقالوا أرْنا الله جهرة"، وقرأ أبو عمرو بالإسكان والاختلاس؛ للتخفيف أيضًا، وقرأ الباقون بالكسرة الخالصة على الأصل.

قال ابن الجزري:

.... ❖ .... أرِنَا أرْنِي اخْتُلِفْ

مُخْتَلِسًا حُزْ وَسُكُونُ الْكَسْرِ حَقْ ❖ ....

﴿ مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ [النساء: ١٥٤] قرأ أبو جعفر بالإخفاء، أي: إخفاء التنوين في الغين من قوله: ﴿ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾.

المقلل والممال:

قوله: ﴿ لِلۡكَٰفِرِينَ ﴾ بالإمالة لأبي عمرو، والدوري عن الكسائي، ورويس، وبالفتح والإمالة لابن ذكوان، وبالتقليل للأزرق.

قوله: ﴿ مُوسَىٰ ﴾ بالإمالة لحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وبالفتح والتقليل للأزرق، وأبي عمرو.

قوله: ﴿ جَآءَتۡهُمُ ﴾ بالإمالة ابن ذكوان، وحمزة، وخلف العاشر، وبالفتح والإمالة لهشام.

﴿ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ بالإمالة لحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، ولا تقليل فيها لورش؛ لأنها من الكلمات التي ليس له فيها سوى الفتح.

﴿ ٱلنَّاسِ ﴾ بالفتح والإمالة لدوري أبي عمرو.

المدغم:

أولًا: الصغير: ﴿ بَل رَّفَعَهُ ﴾ بالإدغام لجميع القراء.

﴿ بَلۡ طَبَعَ ﴾ بالإدغام للكسائي قولا واحدا، ولهشام، وحمزة بخلف عنهما.

ثانيـا: الكـبير: ﴿ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ ﴾ ﴿ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ ﴾ بالإظهار والإدغام لأبي عمرو، ويعقوب.

تنبيـه: لا إدغـام في حـاء ﴿ الْمَسِيحَ عِيسَى ﴾؛ لاختـصاصه بحـاء ﴿ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ ﴾.

القـــراءات الفرشـــية والأصـــولية في ربـــع ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾

قوله: ﴿ وَالنَّبِيِّينَ ﴾ قرأ نافع بالهمزة، والباقون بالإبدال مع الإدغام، فنافع يقرأ هكذا "والنبيئين من بعده"، والباقون يقرءون هكذا ﴿ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ﴾.

قولـــــه تعـــــالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ ﴾ [النساء: ١٦٣] قرأ ابن عامر بخلف عن ابن ذكوان "إبراهام" بفتح الهاء بألف بعدها، وقرأ الباقون ﴿ إِبْرَاهِيمَ ﴾ بكسر الهاء، وياء بعدها، وهو الوجه الثاني لابن ذكوان، وهما لغتان.

قوله تعالى: ﴿ لِئَلَّا ﴾ من قول الله - جل وعلا- : ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾ قرأ الأزرق بإبدال الهمزة ياء في الحالين، وكذا حمزة عند الوقف.

قوله تعالى: ﴿ فَيُوَفِّيهِمْ ﴾ [النساء: ١٧٣]، و﴿ وَيَهْدِيهِمْ ﴾ قرأ يعقوب بضم الهاء "فيوفيهُم، ويهديهُم".

قوله تعالى: ﴿ إِنِ امْرُؤٌ ﴾ [النساء: ١٧٦] فيه لحمزة وقف، ولهشام بخلف عنه خمسة أوجه تقديرًا، وأربعة عملًا:

الأول: إبدال الهمزة حرف مد من جنس حركة ما قبلها، فتصير واوًا ساكنة.

الثاني: إبدالها واوًا مضمومة على الرسم، ثم تسكن للوقف، وحينئذ يتحد هذا الوجه معنا قليلًا، ويجوز على هذا الوجه الروم والإشمام، فيتم بذلك أربعة أوجه.

أما الوجه الخامس: تسهيلها بالروم، وهذا لا يظهر إلا بالمشافهة، والتلقي من أفواه المشايخ.

المقلل والممال:

﴿عِيسَى﴾ و﴿مُوسَىٰ﴾ و﴿وَكَفَىٰ﴾ و﴿أَلْقَىٰهَا﴾ بالإمالة لحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وبالفتح والتقليل للأزرق، وبالفتح والتقليل أيضًا لأبي عمرو في لفظي ﴿عِيسَى﴾ و﴿مُوسَىٰ﴾.

﴿لِلنَّاسِ﴾ بالفتح والإمالة للدوري عن أبي عمرو.

﴿جَآءَكُمُ﴾ بالإمالة لابن ذكوان، وحمزة، وخلف العاشر، وبالفتح والإمالة لهشام. ﴿ٱلْكَلَٰلَةِ﴾ بالإمالة وقفًا للكسائي، وحمزة بخلف عنه.

أما المدغم:

فأولًا: الصغير: ﴿قَدْ ضَلُّواْ﴾ بالإدغام لورش، وأبي عمرو، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر.

﴿قَدْ جَآءَكُمُ﴾ بالإدغام لمن ذُكروا قبلُ، عدا ورش فله الإظهار.

ثانيًا: الكبير: ﴿إِلَيْكَ كَمَآ﴾، ﴿لِيَغْفِرَ لَهُمْ﴾، ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ﴾ بالإظهار والإدغام لأبي عمرو، ويعقوب.

تنبيه: لا إدغام في دال ﴿دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾؛ لوقوع الدال مفتوحة بعد ساكن.

وبذلك نكون قد انتهينا من القراءات الواردة في سورة النساء.

شرح قول ابن الجزري من قوله: "سَكِّنْ معًا شَنْآنُ" إلى قوله: "وَاقْصُرِ اشْدُدْ يَا قَسِيَّةً رِضَى"

توجيه القراءات الواردة في سورة المائدة:

قال الإمام ابن الجزري:

سَكِّنْ مَعًا شَنْآنُ كَمْ صَحَّ خَفَا ❖ ذَا الْخُلْفِ أَنْ صَدُّوكُمُ اكْسِرْ حُزْ دَفَا

أَرْجُلِكُمْ نَصْبُ ظُبًى عَنْ كَمْ أَضَا ❖ رُدْ وَاقْصُرِ اشْدُدْ يَا قَسِيَّةً رِضَى

أَجْلِ كَسْرُ الْهَمْزِ والنَّقْلِ ثَنَا ❖ والْعَيْنَ والْعَطْفَ ارْفَعِ الْخَمْسَ رَنَا

شرح الأبيات: قال الإمام ابن الجزري:

سَكِّنْ مَعًا شَنْآنُ كَمْ صَحَّ خَفَا ❖ ذَا الْخُلْفِ ....

والمعنى: قرأ المرموز له بالكاف من "كم" والصاد من "صح" والخاء من "خفا"، والذال من "ذا"، وهم ابن عامر، وشعبة، وابن وردان، وابن جماز بخلف عنه: "شنآن" معًا لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟﴾ [المائدة: ٢]، ومن قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟﴾ [المائدة: ٨] قرءوا "شنآنْ" في الموضعين بإسكان النون على أنه

صفة، مثل: عطشان، وسكران. وقيل: إنه مصدر شنأ، والتسكين للتخفيف؛ نظرًا لتوالي الحركات، فيقرءون هكذا: "ولا يجرمنكم شنآنْ قوم أن صدوكم". ويقرءون أيضًا الموضع الآخر: "ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا".

وقرأ الباقون: ﴿شَنَـَٔانُ﴾ في الموضعين بتحريك النون، وهو الوجه الثاني لابن جماز، وهو مصدر "شنأ" مثل: الطيران.

والشنآن معناه: البغض، جاء في (تاج العروس): المصدر شنِئ بتثليث فائه، فالفتح عن أبي عبيدة، والضم والكسر عن أبي عمرو الشيباني.

ثم قال الإمام ابن الجزري: - رحمه الله تعالى- :

.... ❖ ....

.... ❖ .... أنْ صَدُّوكُمُ اكْسِرْ حُز

والمعنى: قرأ المرموز له بالحاء من "حز"، والدال من "دفا"، وهما أبو عمرو، وابن كثير. ﴿أَن صَدُّوكُمۡ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْ﴾ قرآ: "إن صدوكم" بكسر همزة "أن" على أن "إن" شرطية، والصد متوقع في المستقبل، وحينئذ يكون المعنى: إن وقع صد لكم عن المسجد الحرام مثل الذي فعل بكم أولًا عام الحديبية سنة ست من الهجرة، فلا يحملنكم بغض من صدكم على العدوان.

وقرأ الباقون ﴿أَن صَدُّوكُمۡ﴾ بفتح الهمزة على أنها مصدرية، وأن وما دخلت عليه مفعول لأجله، وحينئذ يكون المعنى: لا يحملنكم بغض قوم على العدوان؛ لأجل صدهم إياكم عن المسجد الحرام في الزمن الماضي الذي وقع عام الحديبية سنة ست من الهجرة. والآية الكريمة نزلت سنة ثمان من الهجرة عام فتح مكة.

جاء في (المفردات): الصد والصدود قد يكون انصرافًا عن الشيء وامتناعًا نحو قول الله: ﴿يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ۝٦١﴾ [النساء: ٦١]، وقد يكون صرفًا ومنعًا نحو قول الله - جل وعلا- : ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝١﴾ [محمد: ١] يقال: صد، يصد، يصد، بضم الصاد وكسرها في المضارع صدًّا، وصديدًا، عج وضج، وفي التنزيل: ﴿۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ يَصِدُّونَ ۝٥٧﴾ [الزُّخرُف: ٥٧] أي: يضجون ويعجون.

ثم قال الإمام ابن الجزري: - رحمه الله تعالى- :

أَرْجُلِكُمْ نَصْبُ ظُبًى عَنْ كَمْ أَضَا ❖ رُدْ ....

المعنى: قرأ المرموز له بالظاء من "ظبى"، والعين من "عن"، والكاف من "كم" والألف من "قضى"، والراء من "رد"، وهم يعقوب، وحفص، وابن عامر، ونافع، والكسائي. و﴿وَأَرۡجُلَكُمۡ﴾ من قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِ﴾ [المائدة: ٦]، قرءوا ﴿وَأَرۡجُلَكُمۡ﴾ بنصب اللام عطفًا على الأيدي والوجوه، وحينئذ يكون المعنى: فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وأرجلكم إلى الكعبين، وامسحوا برءوسكم، وحينئذ يكون هناك تقديم وتأخير في الآية، وذلك جائز في العربية؛ لأن الواو لمطلق الجمع، ولا تقتضي الترتيب.

وقد جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ۝٤٣﴾ [آل عمران: ٤٣] والمعنى: واركعي واسجدي؛ لأن الركوع قبل السجود، والسنة مطهرة جاءت بغسل الرجلين، ويؤيد ذلك: الحديث الآتي: فعن عبد الله الصنابحي > أن رسول الله ﷺ قال: ((إذا توضأ العبد فمضمض

خرجت الخطايا من فيه، فإذا استنثر - أي: أخرج الماء من أنفه- خرجت الخطايا من أنفه، فإذا غسل وجهه خرجت الخطايا من وجهه حتى تخرج من تحت أشفار عينيه - والأشفار: جمع شفر، وشفر الجفن: حرفه الذي ينبت عليه الهدب، بضم الهاء وسكون الدال- فإذا غسل يديه خرجت الخطايا من يديه حتى تخرج من تحت أظفار يديه، فإذا مسح برأسه خرجت الخطايا من رأسه حتى تخرج من أذنيه، فإذا غسل رجليه خرجت الخطايا من رجليه حتى تخرج من تحت أظفار رجليه، ثم كان مشيه إلى المسجد وصلاته نافلة)).

إذًا قرأ يعقوب، وحفص، وابن عامر، ونافع، والكسائي "وأرجلكم" بالنصب.

قرأ الباقون "وأرجلِكم" بخفض اللام عطفًا على ﴿بِرُءُوسِكُمْ﴾ لفظًا ومعنًى، ثم نسخ المسح لوجوب الغسل وفقًا لما جاءت به السنة المطهرة العملية والقولية، كما أجمع المسلمون على غسل الرجلين، ويجوز أن يحمل المسح على بعض الأحوال، وهو لبس الخف.

ثم قال الإمام ابن الجزري: - رحمه الله تعالى- :

.... ❖ ... وَاقْصُرِ اشْدُدْ يَا قَسِيَّةً رِضَى

والمعنى: أي: قرأ المرموز لهما بـ"رضى"، وهما حمزة، والكسائي ﴿قَسِيَّةً﴾ من قوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً﴾ [المائدة: ١٣] بحذف الألف التي بعد القاف، وتشديد الياء على وزن فعيلة: "قسية" صفة مشبهة.

إذ أصلها "قسية"، ثم أدغمت الياء في الياء، وذلك للمبالغة في وصف قلوب الكفار بالشدة والقسوة؛ لأن في صيغة فعيل معنى التكرير والمبالغة، أو لأن

قلوب الكفار وصفت بالطبع عليها مثل: الدرهم القسي أي: المغشوش، وهو الذي تخالط فضته نحاس، أو رصاص، أو نحو ذلك.

وقرأ الباقون ﴿قَـٰسِيَةً﴾ بإثبات ألف بعد القاف، وتخفيف الياء على أن "قاسية" اسم فاعل من قسا يقسو، ومنه قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَـٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الزُّمَر: ٢٢]، ومعنى قاسية: غليظة، قد نزعت منها الرحمة الرأفة، وأصبحت لا تؤثر فيها المواعظ، ولا تقبل ما يقال لها من نصح وإرشاد.

جاء في (المفردات): القسوة: غلظ في القلب، وأصله من حجر قاس، والمقاساة: معالجة ذلك. وجاء في (تاج العروس) قسا قلبه، يقسو، قسوًا، وقسوة، وقساوة، وقساء بالمد: صلب وغلظ، فهو قاسٍ.

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ [البقرة: ٧٤] أي: غلظت، ويبست، فتأويل القسوة في القلب: ذهاب اللين والرحمة والخشوع منه، وأصل القسوة: الصلابة من كل شيء.

توجيه القراءات الواردة في سورة المائدة (٢)

عناصر الدرس

القــراءات الأصــولية والفرشــية في الربــع الأول مــن ســورة المائــدة

قوله تعالى: ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ : "آمين" مد لازم، وحكمه: المد ست حركات لجميع القراء، وقد اجتمع في هذه الكلمة سببان: أحدهما: البدل. والثاني: السكون اللازم. فعمل بالسبب القوي، وهو اللزوم، وألغي السبب الضعيف، وهو البدل؛ عملًا بقول الله الإمام ابن الجزري:

.... ❖ .... وَأَقْوَى السَّبَبَيْنِ يَسْتَقِلّْ

قوله تعالى: ﴿وَرِضْوَٰنًا﴾ قرأ شعبة بضم الراء هكذا: "ورُضوانا"، وقرأ الباقون بكسر الراء هكذا ﴿وَرِضْوَٰنًا﴾، وهما لغتان كما تبين لنا قبل ذلك.

﴿وَلَا تَعَاوَنُواْ﴾ قرأ البزي بتشديد التاء مع المد اللازم الطويل وصلًا بخلف عنه؛ وذلك لأن أصلها "ولا تتعاونوا"، فأدغمت التاء في التاء، وإذا وقف على "ولا" وبدأ بـ"تعاونوا" بدأ بتاء واحدة مخففة، وقرأ الباقون بعدم التشديد والقصر على حذف إحدى التاءين للتخفيف.

قال الإمام ابن الجزري:

فِي الْوَصْلِ تَاتَيَمَّمُوا اشْدُدْ.... ❖ ....

إلى آخر ما قال.

قوله تعالى: ﴿ٱلْمَيْتَةُ﴾ [المائدة: ٣] قرأ أبو جعفر بتشديد الياء هكذا: "الميِّتة"، والباقون بتخفيفها، وهما لغتان.

قال الإمام ابن الجزري :

.... ❖ وَالْمَيْتَةُ اشْدُدْ ثُبْ ....

قوله تعالى : ﴿ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ ﴾ قرأ أبو جعفر بإخفاء النون وإظهارها ، والباقون بإظهارها.

قال الإمام ابن الجزري :

لاَ مُنْخَنِقْ يُنْغِضْ يَكُنْ بَعْضٌ أَبَى ❖ ....

قوله تعالى : ﴿ وَٱخۡشَوۡنِ ٱلۡيَوۡمَ ﴾ وقف عليها يعقوب بإثبات الياء ، والباقون بحذفها ، فيقرأ يعقوب عند الوقف : "فلا تخشوهم واخشوني".

قال الإمام ابن الجزري :

.... ❖ وَالْيَاءُ إِنْ تُحْذَفْ لِسَاكِنٍ ظَمَا

قوله تعالى : ﴿ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ ﴾ قرأ نافع ، وابن كثير ، وابن عامر ، والكسائي ، وأبو جعفر ، وخلف العاشر بضم النون وصلًا تبعًا لضم ثالث الفعل ، وقرأ الباقون بكسرها على الأصل في التخلص من التقاء الساكنين.

قال الإمام ابن الجزري :

.... ❖ ... وَالساكن الأول ضم

لِضَمِّ هَمْزِ الْوَصْلِ وَاكْسِرْهُ نَمَا ❖ فُزْ غَيْرَ قُلْ حَلاَ وَغَيْرُ أَوْ حِمَا

وقرأ أبو جعفر بكسر الطاء في قوله : "اضطر" ، والباقون بضمها.

قال الإمام ابن الجزري :

.... ❖ .... وَاضْطُرَّ ثِقْ ضَمًّا كَسَرْ

قوله تعالى: ﴿وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ﴾ معًا يعني: من قول الله تعالى: ﴿وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ [المائدة: ٥] قرأ الكسائي بكسر الصاد اسم فاعل؛ لأنهن يحصن أنفسهم بالعفاف، وفروجهن بالحر، فيقرأ هكذا: "والمحصِنات من النساء والمحصِنات من الذين أوتوا الكتاب".

وقرأ الباقون بفتحها اسم مفعول: ﴿وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ﴾ والإحصان مسند إلى غيرهن من زوج، أو ولي أمر.

قال الإمام ابن الجزري:

.... ❖ .... ومحصنه

فِي الْجَمْعِ كَسْرُ الصَّادِ لاَ الأولَى رَمَا ❖ ....

قوله تعالى: ﴿بِرُءُوسِكُمۡ﴾ [المائدة: ٦] وقف عليه حمزة بوجهين:

الأول: التسهيل بين بين.

والثاني: الحذف تبعًا للرسم.

قوله تعالى: ﴿لِيُطَهِّرَكُمۡ﴾، ﴿وَمَغۡفِرَةٌ﴾ قرأ الأزرق بترقيق الراء فيهما، وقرأ الباقون بتفخيم الراء فيهما.

كلمة ﴿نِعۡمَتَ ٱللَّهِ﴾ من قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾ رسمت ﴿نِعۡمَتَ﴾ بالتاء، ووقف عليها ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي، ويعقوب بالهاء، وهي لغة قريش، ووقف عليها الباقون بالتاء اتباعًا للرسم.

قوله تعالى: ﴿ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ قرأ ورش، وأبو جعفر، وأبو عمرو بخلف عنه بإبدال الهمزة وصلًا ووقفًا، وكذا حمزة عند الوقف.

المقلل والممال:

﴿ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾ ، و﴿ تَرْضَىٰ ﴾ ، و﴿ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ بالإمالة لحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وبالفتح والتقليل للأزرق، وأبي عمرو.

﴿ جَآءَ ﴾ بالإمالة لابن ذكوان، وحمزة، وخلف العاشر، وهشام بخلف عنه.

المدغم:

ليس هناك إدغام صغير، ولكن الإدغام الموجود في هذا الربع من باب الإدغام الكبير، أول كلمة ﴿ يَحْكُمُ مَا ﴾ ﴿ وَاثَقَكُم ﴾ بالإظهار والإدغام لأبي عمرو ويعقوب.

تنبيه: لا إدغام في حاء ﴿ ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ ﴾ [المائدة: ٣] لقوله: "ولحا زحزح..." إلى آخره، ولا في لام ﴿ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ﴾ للتشديد.

القراءات الأصولية والفرشية في ربع: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾

قوله: ﴿ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ قرأ أبو جعفر بالتسهيل مع المد والقصر في الحالين، وكذا حمزة عند الوقف، وقرأ الأزرق بتثليث البدل بخلف عنه.

﴿ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ قرأ الأزرق بتغليظ اللام، والباقون بترقيقها، وهما لغتان.

قوله: ﴿ لَّأُكَفِّرَنَّ ﴾ قرأ الأزرق بترقيق الراء، وهي لغة بعض العرب، والباقون بتفخيمها على الأصل.

﴿ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ [المائدة: ١٤] قرأ بتسهيل الهمزة الثانية بين بين نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ورويس، والباقون بتحقيقها.

قوله: ﴿ يُنَبِّئُهُم ﴾ فيه لحمزة وقفا وجهان: الأول: تسهيل الهمزة الثانية بين بين. والثاني: إبدالها ياء خالصة. فإذا وقف عليها، فإنه يقف هكذا: "وسوف ينبيهم".

قوله تعالى: ﴿ كَثِيرًا ﴾ قرأ الأزرق بترقيق الراء وتفخيمها وصلًا، وبترقيقها فقط وقفًا، والباقون بتفخيمها وصلًا ووقفًا.

قوله تعالى: ﴿ رِضْوَانَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ قرأ شعبة بضم الراء وكسرها هكذا: "رُضْوَانَه"، ويقرأ بكسرها كالجماعة هكذا: ﴿ رِضْوَٰنَهُۥ ﴾، وقرأ الباقون بكسرها، وهما لغتان.

قال الإمام ابن الجزري:

رِضْوَانُ ضُمَّ الكَسْرَ صِفْ وَذُو السُّبُلْ ❖ خُلْفٌ ....

قوله: ﴿ وَيَهْدِيهِمْ ﴾ قرأ يعقوب بضم الهاء، وقرأ الباقون بكسرها، فيقرأ يعقوب هكذا: "ويهديهُم".

﴿ صِرَٰطٍ ﴾ قرأ رويس، وقنبل بخلف عنه بالسين على القصر، وقرأ الباقون بالصاد عدا خلف، وقرأ خلف عن حمزة بإشمام الصاد صوت الزاي، وهي لغة قيس، وقرأ الباقون بالصاد الخالصة، وهو الوجه الثاني لقنبل، وهي لغة قريش.

قال الإمام ابن الجزري:

.... والسِّرَاطَ مَعْ ❖ سِرَاطَ زِنْ خُلْفًا غَلاَ كَيْفَ وَقَعْ

وَالصَّادُ كَالزَّايِ ضَفَا .... ❖ ....

قوله تعالى: ﴿ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ﴾ فيه لحمزة وقفًا أربعة أوجه، وهي: تحقيق الهمزة الأولى، وتسهيلها، وعلى كل تسهيل الهمزة الثانية مع المد والقصر.

﴿ يَغْفِرُ لِمَن ﴾ [المائدة: ٤٠]، ﴿ بَشِيرٌ ﴾ [المائدة: ١٩] ﴿ وَنَذِيرٌ ﴾ قرأ الأزرق بترقيق الراء وتفخيمها، والباقون بتفخيمها.

﴿ فَلِمَ ﴾ ووقف عليها البزي، ويعقوب بهاء السكت بخلف عنهما عوضًا عن الألف المحذوفة؛ لأجل دخول حرف الجر على ما الاستفهامية، فيقفان هكذا: "وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه فلمه"، وهذا الوقف للاختبار.

المقلل والممال:

﴿ نَصَـٰرَىٰ ﴾ بالإمالة لأبي عمرو، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وبالفتح والإمالة لابن ذكوان، وبالتقليل للأزرق، وبإمالة الألف التي بعد الصاد لدوري الكسائي من طريق الضرير.

﴿ مُوسَىٰ ﴾ بالإمالة لحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وبالفتح والتقليل للأزرق، وبالتقليل لأبي عمرو.

﴿ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ بالإمالة للكسائي وقفًا، وكذا حمزة بخلف عنه.

﴿ جَآءَكُمْ ﴾، و﴿ جَآءَنَا ﴾ بالإمالة لابن ذكوان، وحمزة، وخلف العاشر، وبالفتح والإمالة لهشام.

﴿ أَدْبَارِكُمْ ﴾ [المائدة: ٢١] بالإمالة لأبي عمرو، والدوري عن الكسائي، وبالفتح والإمالة لابن ذكوان، وبالتقليل للأزرق.

﴿ جَبَّارِينَ ﴾ [المائدة: ٢٢] بالإمالة للدوري عن الكسائي، وبالفتح والتقليل للأزرق.

أما المدغم: فينقسم في هذا الربع إلى قسمين:

الصغير:

﴿ فَقَدْ ضَلَّ ﴾ بالإدغام لورش، ولأبي عمرو، وابن عامر، وحمزة، الكسائي، وخلف العاشر.

﴿ قَدْ جَآءَكُمْ ﴾ بالإدغام لأبي عمرو، ولهشام، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر.

﴿ إِذْ جَآءُوكُم ﴾ بالإدغام لأبي عمرو، وهشام.

الكبير:

﴿ تَطَّلِعُ عَلَى ﴾، ﴿ يُبَيِّنُ لَكُمْ ﴾، ﴿ يَغْفِرُ لِمَن ﴾، ﴿ وَيُعَذِّبُ مَن ﴾، ﴿ قَالَ رَجُلَانِ ﴾، ﴿ قَالَ رَبِّ ﴾ بالإظهار والإدغام لأبي عمرو ويعقوب.

تنبيه: لا إدغام في دال ﴿ بَعْدَ ذَالِكَ ﴾ [المائدة: ٣٢]؛ لأنها مفتوحة بعد ساكن، وليس بعدها تاء.

شرح قول ابن الجزري: "مِنْ أَجْلِ كَسْرُ الْهَمْزِ والنَّقْلِ ثَنَا"

قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى-:

مِنْ أَجْلِ كَسْرُ الْهَمْزِ والنَّقْلِ ثَنَا ❖ ....

والمعنى: قرأ المرموز له بالثاء من "ثنا"، وهو أبو جعفر "مِنْ أَجْلِ" من قوله تعالى: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَالِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَآءِيلَ ﴾ بكسر همزة "إجل"، ثم نقل حركتها إلى النون التي قبلها في "من"، وإذا وقف على "من" وابتدأ بـ"إجل" ابتدأ بهمزة قطع مكسورة.

وقرأ الباقون ﴿مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ﴾ بهمزة مفتوحة.

والكسر والفتح في همزة "أجل" لغتان إلا أن الكسر بمعنى: جناية، والفتح بمعنى: جر وسبب، وهما متقاربان في المعنى.

جاء في (المفردات): الأجل بسكون الجيم: الجناية التي يخاف منها آجلًا، فكل أجل جناية، وليس كل جناية أجلًا. وجاء في (تاج العروس): أجل بكسر الهمزة وفتحها لغتان، وقد يعدى بغير من، كقول عدي بن زيد: "أجل أن الله قد فضلكم".

القراءات الأصولية والفرشية في ربع: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ﴾

قوله تعالى: ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾ قرأ حمزة، ويعقوب بضم الهاء، والباقون بكسرها، فيقرآن هكذا: "عليهُم".

تنبيه: ﴿ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ﴾ فيه لورش النقل، ولا يلحق بباب اللين نحو "شيء"؛ نظرًا لأن حرف اللين في الكلمة، والهمز في كلمة أخرى.

قوله تعالى: ﴿يَدِيَ إِلَيۡكَ﴾ [المائدة: ٢٨] قرأ نافع، وأبو عمرو، وحفص، وأبو جعفر بفتح ياء الإضافة وصلًا للتخفيف، وقرأ الباقون بإسكانها على الأصل، وهما لغتان.

قوله: ﴿لَأَقۡتُلَنَّكَ﴾ فيه لحمزة وجهان: الأول: تحقيق الهمزة "لأقتلك". والثاني: إبدالها ياء خالصة "ليقتلك".

﴿تَبُوٓأَ﴾ [المائدة: ٢٩] فيه لحمزة وقفًا، وهشام بخلف عنه وجهان:

الأول: نقل حركة الهمزة إلى الواو، وحذف الهمزة، ثم تسكن الهمزة للوقف.

الثاني: إبدال الهمزة واوًا، وإدغام الواو التي قبلها فيها، تصير النطق بواو مشددة مفتوحة، ثم تسكن للوقف، ولا روم فيه ولا إشمام؛ لكونه مفتوحًا.

قوله تعالى: ﴿وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ﴾ [المائدة: ٣٣] فيه لحمزة وقفًا، وهشام بخلف عنه اثنا عشر وجها: خمسة القياس، وهي: إبدال الهمزة ألفًا مع القصر والتوسط والمد، هذه ثلاثة أوجه، ثم التسهيل بالروم مع المد والقصر، وهذان وجهان إلى الثلاثة المتقدمة فتصير خمسة، وتسمى: خمسة القياس، وسبعة الرسم؛ لأن الهمزة فيه مرسومة على واو، فتبدل واوًا مضمومة، ثم تسكن بالوقف مع القصر، والتوسط، والمد بالسكون المحض، والإشمام والروم مع القصر.

قوله: ﴿سَوۡءَةَ﴾ [المائدة: ٣١] فيه للأزرق التوسط والمد، ولحمزة وقفًا النقل والإدغام.

قوله: ﴿يَٰوَيۡلَتَىٰٓ﴾ [المائدة: ٣١] وقف عليها رويس بخلف عه بهاء السكت مع المد المشبع؛ وذلك لزيادة التوجع والتحسر.

قوله: ﴿رُسُلُنَا﴾ من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ قرأ أبو عمرو بإسكان السين، فيقرأ: "رُسْلنا"، والباقون بضمها، وهما لغتان.

قال الإمام ابن الجزري:

وَرُسْلُنَا مَعْ هُمْ وَكُمْ وَسُبْلَنَا حُز ....

قوله: "يُصَلَّبُوا"، "وأَصْلَح" قرأ الأزرق بتغليظ اللام، والباقون بترقيقها.

﴿ أَيۡدِيهِمۡ ﴾ ، ﴿ مِّنۡ خِلَٰفٍ ﴾ ، ﴿ تَقۡدِرُواْ ﴾ ، ﴿ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ كله ظاهر.

المقلل والممال:

﴿ ٱلدُّنۡيَا ﴾ بالإمالة لحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وبالفتح والتقليل للأزرق، ولأبي عمرو، وللدوري وجه ثالث، وهو إمالتها.

﴿ ٱلنَّارُ ﴾ بالإمالة لأبي عمرو، والدوري عن الكسائي، وبالفتح والإمالة لابن ذكوان، وبالتقليل للأزرق.

﴿ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ﴾ بالإمالة لحمزة، والكسائي، ولخلف العاشر، وبالفتح والتقليل للأزرق، ولدوري أبي عمرو.

﴿ أَحۡيَاهَا ﴾ بالإمالة للكسائي، وبالفتح والتقليل للأزرق.

﴿ جَآءَتۡهُمۡ ﴾ بالإمالة لابن ذكوان، وحمزة، وخلف العاشر، وبالفتح والإمالة لهشام.

﴿ يُوَٰرِي ﴾ ﴿ فَأُوَٰرِيَ ﴾ بالفتح والإمالة للدوري عن الكسائي.

المدغم:

الصغير: قوله: ﴿ بَسَطتَ ﴾ اتفق القراء على إدغام الطاء في التاء ﴿ بَسَطتَ ﴾ إدغامًا ناقصًا مع بقاء صفة الإطباق التي في الطاء: ﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ ﴾.

الكبير: ﴿ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ ﴾. ﴿ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ ﴾، ﴿ مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا ﴾، "بالبينات ثم"، "من بعد ظلمه"، "ويعذب من"، "ويغفر لمن" كل ذلك بالإظهار

والإدغام لأبي عمرو، ويعقوب، ولهما الاختلاس فيما إذا كان قبل المدغم ساكن صحيح.

تنبيه: لا إدغام في ياء ﴿إِلَيَّ يَدَكَ﴾ ؛ لكونها مشددة، ولا في دال ﴿بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ ؛ لكون الدال مفتوحة بعد ساكن.

توجيه القراءات الواردة في سورة المائدة (٣)

عناصر الدرس

شرح قول ابن الجزري من قوله: "والْعَيْنَ والْعَطْفَ ارْفَعِ الخَمْسَ رَنَا" إلى قوله: "وَالطَّاغُوتَ اجْرُرِ فَوْزًا"

يقول الإمام ابن الجزري:

أَجْلِ كَسْرُ الْهَمْزِ والنَّقْلِ ثَنَا ❖ والْعَيْنَ والْعَطْفَ ارْفَعِ الخَمْسَ رَنَا

وَفِي الْجُرُوحِ ثَعْبُ حَبْرٍ كَمْ رَكَا ❖ وَلْيَحْكُم اكسِرْ وَانْصِبَنْ مُحَرِّكَا

فُقْ خَاطَبُوا يَبْغُونَ كَمْ وقَبْلاَ ❖ يَقُولُ وَاوُهُ كَفَى حُزْ ظِلاً

وَارْفَعْ سِوَى الْبَصْرِي وَعَمَّ يَرْتَدِدْ ❖ وَخَفْضُ وَالْكُفَّارِ رُمْ حِمًا عَبُدْ

بِضَمِّ بَائِهِ وَالطَّاغُوتَ اجْرُرِ ❖ فَوْزًا رِسَالاَتِهِ فَاجْمَعْ وَاكْسِرِ

شرح الأبيات: يقول الإمام ابن الجزري:

.... ❖ والْعَيْنَ والْعَطْفَ ارْفَعِ الخَمْسَ رَنَا

وَفِي الْجُرُوحِ ثَعْبُ حَبْرٍ كَمْ رَكَا ❖ وَلْيَحْكُم اكسِرْ وَانْصِبَنْ مُحَرِّكَا

فُقْ خَاطَبُوا يَبْغُونَ كَمْ وقَبْل ❖ يَقُولُ وَاوُهُ كَفَى حُزْ ظِلا

المعنى: قرأ المرموز له بالراء من رنا، وأيضًا الراء من ركا، وهو الكسائي برفع الأسماء الخمسة، وهي: "والعين"، "والأنف"، "والأذن"، "والسن"، "والجروح"، وهي قوله تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾ [المائدة: ٤٥] فيقرأ هكذا "وكتبنا عليهم فيها أن النفسَ بالنفسِ والعينُ بالعين والأنفُ بالأنف والأذنُ بالأذن والسنُّ بالسن والجروحُ قصاص"، والرفع في هذه القراءة على الاستئناف، والواو لعطف جملة اسمية على جملة اسمية

أخرى، على تقدير أن ﴿أَنَّ﴾ وما في حيزها من قوله تعالى: ﴿أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ﴾ في محل رفع باعتبار المعنى، وحينئذ يكون المعنى: وكتبنا على بني إسرائيل في التوراة النفس تقتل بالنفس، والعين تفقأ بالعين، والأنف يجدع بالأنف، والأذن تقطع بالأذن، والسن تقلع بالسن، والجروح قصاص، أي: يقتص فيها إذا أمكن، كاليد والرجل، ونحو ذلك.

وقرأ المرموز له بالثاء من "ثعب" ومدلول "حبر" والمرموز له بالكاف من "كم" وهم أبو جعفر، وابن كثير، وأبو عمرو بنصب الأسماء الأربعة الأول عطفا على اسم ﴿أَنَّ﴾، ورفع ﴿وَٱلۡجُرُوحَ﴾ قطعًا عما قبلها، على أنها مبتدأ، و ﴿قِصَاصٌ﴾ خبر.

وقرأ الباقون: بنصب الأسماء الخمسة هكذا: ﴿وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ وهذه القراءة التي جاءت بنصب الأسماء الخمسة جاءت عطفا على اسم ﴿أَنَّ﴾ لفظًا، والجار والمجرور بعده خبر، و﴿قِصَاصٌ﴾ خبر أيضًا، وهو من عطف الجمل، والتقدير: وكتبنا على بني إسرائيل في التوراة أن النفس تقتل بالنفس، وأن العين تفقأ بالعين، وأن الأنف يجدع بالأنف، وأن الأذن تقطع بالأذن، وأن السن تقلع بالسن، وأن الجروح قصاص.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

.... ❖ وَلْيَحْكُمَ اكسِرْ وَانْصِبَنْ مُحَرِّكَا

فُقْ .... ❖ ....

والمعنى: قرأ المرموز له بالفاء من فق، وهو حمزة "ولِيحكمَ" من قوله تعالى: "ولِيحكمَ أهل الإنجيل" [المائدة: ٤٧] بكسر اللام ونصب الميم على أن اللام لام

كي، ويحكم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام كي، فتقرأ له هكذا "ولِيَحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه".

وقرأ الباقون ﴿ وَلْيَحْكُمْ ﴾ بسكون اللام، وجزم الميم على أن اللام لام الأمر، وسكنت تخفيفًا حيث أصلها الكسر.

ثم قال الناظم - رحمه الله تعالى:

.... خاطَبُوا تبغُونَ كَمْ ❖ ....

أي: قرأ المرموز له بالكاف من كم وهو ابن عامر ﴿يَبْغُونَ﴾ من قوله تعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴾ [المائدة: ٥٠] قرأه بتاء الخطاب هكذا "أفحكم الجاهلية تبغون". والمخاطب هنا هم أهل الكتب السابقة مثل اليهود، والنصارى، وقد تقدم ذكرهم في أكثر من آية، مثل قول الله جل وعلا: ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ﴾ والمعنى: قل لهم يا محمد: أفحكم الجاهلية تبغون؟ أي: تطلبون.

وقرأ الباقون ﴿يَبْغُونَ﴾ بياء الغيبة على الالتفات من الخطاب إلى الغيبة، أو جريًا على سياق قوله تعالى قبل: ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [المائدة: ٤٩].

قال الإمام محمد بن جرير الطبري: "معنى قول الله تعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴾ أيبغي هؤلاء اليهود - الذين احتكموا إليك فلم يرضوا بحكمك وقد حكمت فيهم بالقسط- حكم الجاهلية، يعني: أحكام عبدة الأوثان من أهل الشرك، وعندهم كتاب الله فيه بيان حقيقة الحكم الذي حكمت به فيهم، وإنه الحق الذي لا يجوز خلافه".

ثم قال الناظم - رحمه الله تعالى:

.... وقَبْلا .... ❖ يَقُولُ وَاوُهُ كَفَى حُزْ ظِلا
وَارْفَعْ سِوَى الْبَصْرِي .... ❖ ....

والمعنى: قرأ المرموز لهم بـ"كفى" وهم عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر ﴿ وَيَقُولُ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَـٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ﴾ [المائدة: ٥٣] قرءوا ﴿ وَيَقُولُ ﴾ بإثبات الواو، ورفع اللام، فالواو لعطف الجمل، ورفع اللام على الاستئناف. فيقرأ عاصم، وحمزة، والكسائي هكذا ﴿ فَيُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَـٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَـٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ﴾ [المائدة: ٥٢، ٥٣] وكل على أصله في المنفصل.

وقرأ المرموز له بالحاء من "حز" والظاء من "ظِلا" وهما البصريان: أبو عمرو، ويعقوب الحضرمي "ويقولَ" بإثبات الواو، ونصب اللام.

ووجه النصب أنه معطوف على قوله تعالى: "فَيُصْبِحُواْ عَلَى مَا أَسَرُّواْ فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِين ❖ وَيَقُولَ الَّذِينَ" لأن ﴿ فَيُصْبِحُواْ ﴾ منصوب المحل بأن المضمرة بعد فاء السببية.

وقرأ الباقون وهم: نافع، وابن كثير، وابن عامر، وأبو جعفر "يقولُ الذين" بحذف الواو، ورفع اللام، هكذا "فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين يقولُ الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم"، وكل على أصله.

فإذا ما أردت أن تقرأ لنافع مثلًا من رواية الأزرق، فإنك تقرأ له هكذا "يقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهمُ لمعكم". وإذا ما أردت أن

تقرأ لابن كثير مثلًا، فإنك تقرأ له هكذا "يقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهمُ إنهمُ لمعكم" وهكذا.

تنبيه: قراءة نافع، وابن كثير، وابن عامر، وأبي جعفر "يقول" بحذف الواو، ورفع اللام وجه حذف الواو أنه جواب على سؤال مقدر، تقديره: ماذا يقول المؤمنون حين ترى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ؟ يَقُولُونَ: نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ، فَعَسَى اللّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِندِهِ، فَيُصْبِحُواْ عَلَى مَا أَسَرُّواْ فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِين، يقول الذين آمنوا.

وجه رفع اللام: "أن يقول...." إلى آخره كلام مستأنف.

تنبيه: ﴿ وَيَقُولُ ﴾ رسمت في مصاحف الكوفة والبصرة بإثبات الواو؛ تمشيًا مع قراءتهم، ورسمت في مصاحف المدينة ومكة والشام بحذف الواو؛ تمشيًا مع قراءتهم.

ثم قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى- :

.... .وَعَمَّ يَرْتَدِدْ ❖ ....

والمعنى: قرأ المرموز لهم بعم وهم نافع، وابن عامر، وأبو جعفر ﴿يَرْتَدَّ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ [المائدة: ٥٤] قرءوا: "يرتدد" بدالين، الأولى مكسورة، والثانية ساكنة، مع فك الإدغام؛ وذلك لأن حكم الفعل مضعف الثلاثي، إذا دخل عليه جازم جاز فيه الإدغام وفكه، والإدغام لغة تميم، وفك الإدغام لغة أهل الحجاز.

وقرأ الباقون ﴿يَرْتَدَّ ﴾ بدال واحدة مفتوحة مشددة على إدغام الدال في الدال.

تنبيه: كلمة ﴿يَرْتَدَّ﴾ رسمت في مصاحف أهل المدينة والشام هكذا "يرتدد" بدالين؛ تمشيا مع قراءتهم، ورسمت في بقية المصاحف هكذا ﴿يَرْتَدَّ﴾ بدال واحدة؛ تمشيا مع قراءتهم. جاء في (المفردات): "الارتداد والردة: الرجوع في الطريق الذي جاء منه. لكن الردة تختص بالكفر، وهو الرجوع من الإسلام إلى الكفر. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ﴾ والارتداد يستعمل في الكفر وفي غيره قال تعالى: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ﴾ [البقرة: ٢١٧] وقال جل وعلا: ﴿فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾﴾ [الكهف: ٦٤]".

يقول الإمام ابن الجزري:

.... ❖ وَخَفْضُ وَالْكُفَّارِ رُمْ حِمًا ....

والمعنى: قرأ المرموز له بالراء من رم، ومدلول حما، وهم الكسائي، وأبو عمرو، ويعقوب ﴿وَٱلْكُفَّارَ﴾ من قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ﴾ [المائدة: ٥٧] قرءوا "والكفَّارِ" بخفض الراء عطفًا على ﴿ٱلَّذِينَ﴾ المجرور بـ ﴿مِّنَ﴾.

وقرأ الباقون ﴿وَٱلْكُفَّارَ﴾ بنصب الراء عطفًا على ﴿ٱلَّذِينَ﴾ الأول الواقع مفعولًا، وهو قوله تعالى: ﴿لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ﴾.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

.... ❖ .... عَبُد
بِضَمِّ بَائِهِ وَالطَّاغُوتَ اجْرُرِ ❖ فَوْزًا ....

أي: قرأ المرموز له بالفاء من فوزا، وهو حمزة ﴿وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ من قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ

﴿ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ [المائدة: ٦٠] قرأ حمزة "وعَبُدَ" بضم الباء، وفتح الدال. و ﴿ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ بجر التاء هكذا "الطاغوتِ"، على أن "عَبُد" مثل: كرم فهو بناء للمبالغة، والكثرة. والمراد به واحد، وليس بجمع عبد، و﴿ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ مجرور بالإضافة، والمعنى: وجعل منهم عبد الطاغوت، والمراد بالطاغوت: الشيطان.

وقرأ الباقون: ﴿ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ بفتح الباء ﴿ وَعَبَدَ ﴾ والدال على أنه فعل ماض، و﴿ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ بالنصب مفعول به، والمعنى: جعل منهم عبد الطاغوت.

القراءات الأصولية والفرشية في ربع: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾

قوله تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ﴾ [المائدة: ٤١] قرأ نافع بضم الياء، وكسر الزاي في كلمة ﴿ يَحْزُنكَ ﴾ مضارع أحزن الرباعي، والباقون بفتح الياء، وضم الزاي مضارع حزن الثلاثي. قال الإمام ابن الجزري:

.... ❖ مَعْ كَسْرِ ضَمٍّ أَمَّ....

قوله تعالى: ﴿ لِلسُّحْتِ ﴾ من قوله: ﴿ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ﴾ [المائدة: ٤٢] قرأ نافع، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، وخلف العاشر بإسكان الحاء، وقرأ الباقون بضمها، فمن يقرأ بالضم يقرأ هكذا: "للسحُت" وهما لغتان.

قال الإمام ابن الجزري:

....وَالسُّحْتَ أَبْلُ نَلْ فَتى كَسَا ❖ ....

﴿وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا﴾ [المائدة: ٤٤] قرأ أبو عمرو، وأبو جعفر بإثبات الياء وصلًا، ويعقوب بإثباتها وصلًا ووقفا، والباقون بحذفها في الحالين.

قوله: ﴿وَأَنِ ٱحۡكُم﴾ [المائدة: ٤٩] قرأ أبو عمرو، وعاصم، وحمزة، ويعقوب بكسر النون وصلًا؛ للتخلص من التقاء الساكنين، وقرأ الباقون بضمها وصلًا أيضًا؛ إتباعًا لضم ثالث الفعل "وأنُ احكم".

قال ابن الجزري:

.... ❖ .... .وَالسَّاكِنَ ٱلأَوَّلَ ضُمْ

لِضَمِّ هَمْزِ الْوَصْلِ وَاكْسِرْهُ نَمَا ❖ فُزْ غَيْرَ قُلْ حَلا وَغَيْرِ أَوْ حِمَا

﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ﴾ [المائدة: ٤٩] أجمع القراء على تخفيف تائه؛ لأنه ليس من مواضع الخلاف.

قوله: ﴿كَثِيرًا﴾ [المائدة: ٤٩] قرأ الأزرق بترقيق الراء وتفخيمها وصلًا، وبترقيقها فقط وقفًا، والباقون بتخفيفها في الحالين.

أما المقلل والممال:

قوله: ﴿يُسَٰرِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٢] بالإمالة لدوري الكسائي وحده.

﴿ٱلدُّنۡيَا﴾ بالإمالة لحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وبالفتح والتقليل للأزرق، وأبي عمرو، وللدوري وجه ثالث وهو إمالتها.

قوله تعالى: ﴿ جَآءُوكَ ﴾ ﴿ فَإِن جَآءُوكَ ﴾ و﴿ شَآءَ ﴾ بالإمالة لابن ذكوان، وحمزة، وخلف العاشر، وبالفتح والإمالة لهشام.

قوله: ﴿ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ﴾ بالإمالة للأصبهاني، وأبي عمرو، وابن ذكوان، والكسائي، وخلف العاشر، وبالتقليل للأزرق، وبالفتح والتقليل لقالون، وبالتقليل والإمالة لحمزة، وبالفتح للباقين.

﴿ ءَاثَٰرِهِم ﴾ بالإمالة لأبي عمرو، والدوري عن الكسائي، وبالفتح والإمالة لابن ذكوان، وبالتقليل للأزرق.

أما المدغم:

فليس هناك من الصغير شيء.

أما الكبير: ﴿ ٱلرَّسُولُ لَا ﴾، ﴿ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ ﴾، ﴿ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ ﴾، ﴿ يَحۡكُمُ بِهَا ﴾، ﴿ فِيهِ هُدًى ﴾، ﴿ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ ﴾ كل ذلك بالإظهار والإدغام لأبي عمرو، ويعقوب، ولهما الاختلاس فيما قبل المدغم ساكن صحيح.

تنبيه: لا إدغام في نون ﴿ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ ﴾؛ لسكون ما قبل النون.

القراءات الأصولية والفرشية في ربع: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ ﴾

قوله تعالى: ﴿ فِيهِمۡ ﴾ قرأ يعقوب بضم الهاء، والباقون بكسرها هكذا "يسارعون فيهُم".

قوله: "هزؤا" قرأ حفص بإبدال الهمزة واوًا للتخفيف مع ضم الزاي وصلًا ووقفا، وقرأ حمزة بالهمز مع إسكان الزاي وصلًا فقط، وخلف العاشر بالهمز مع إسكان الزاي وصلًا ووقفًا، والباقون بالهمز مع ضم الزاي وصلًا ووقفًا.

ويوقف عليها لحمزة بنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، وبإبدال الهمزة واوًا على الرسم.

قوله: "مومنين"، "ولبيس" قرأ ورش، وأبو جعفر، وأبو عمرو بخلف عنه بإبدال الهمزة في الحالين، وكذا حمزة عند الوقف. فإن كنت تقرأ لأبي جعفر، أو لورش، أو لأبي عمرو بوجه الإبدال، فإنك تقرأ له كلمة ﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ هكذا "مومنين".

قوله تعالى: ﴿ٱلصَّلَوٰةِ﴾، ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا﴾ [المائدة: ٥٨] قرأ الأزرق بتغليظ اللام، والباقون بترقيقها.

قوله تعالى: ﴿قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ﴾ [المائدة: ٦٣] قرأ أبو عمرو، ويعقوب بكسر الهاء والميم. وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر بضم الهاء والميم، والباقون بكسر الهاء وضم الميم، هذا في حالة الوصل، أما في حالة الوقف: فكلهم يكسرون الهاء ويسكنون الميم، فمثلًا: إن كنت تقرأ لأبي عمرو، أو ليعقوب فتقرأ لهما هكذا "قولهمِ الإثم وأكلِهمِ السحت"، وقرأ الباقون ﴿قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ﴾.

قوله تعالى: ﴿أَيْدِيهِمْ﴾ [المائدة: ٦٤] قرأ يعقوب بضم الهاء، والباقون بكسرها.

قوله: ﴿كَثِيرًا﴾ قرأ الأزرق بترقيق الراء وتفخيمها وصلًا، وبالترقيق قولًا واحدًا وقفًا، والباقون بتخفيفها في الحالين.

قوله تعالى: ﴿وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [المائدة: ١٤] قرأ بتسهيل الهمزة الثانية بين بين: نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ورويس، والباقون يحققون الهمزة الثانية.

المقلل والممال:

﴿ ٱلنَّاسِ ﴾ المجرور بالإمالة لدوري أبي عمرو بخلف عنه. ﴿ وَٱلنَّصَٰرَىٰ ﴾ ، ﴿ وَتَرَىٰ ﴾ بالإمالة لأبي عمرو، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وابن ذكوان بخلف عنه، وبالتقليل للأزرق، ومثلهما ﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ ﴾ عند الوقف على قوله: ﴿ فَتَرَى ﴾ أما عند وصلها فيميلها السوسي وحده بالخلاف.

﴿ يُسَٰرِعُونَ ﴾ بالإمالة لدوري الكسائي. ﴿ نَخْشَىٰٓ ﴾ ﴿ يَنْهَىٰهُمُ ﴾ بالإمالة لحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وبالفتح والتقليل للأزرق.

﴿ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ بالإمالة لأبي عمرو، ودوري الكسائي، ورويس، وابن ذكوان بخلف عنه، وبالتقليل للأزرق.

﴿ وَٱلْكُفَّارَ ﴾ بالإمالة لأبي عمرو، والكسائي فقط؛ لأن ابن ذكوان، والأزرق يقرآنه بالنصب.

﴿ جَآءُوكُمْ ﴾ بالإمالة لابن ذكوان، وحمزة، وخلف العاشر، وهشام بخلف عنه.

أما المدغم:

فالصغير: ﴿ هَلْ تَنقِمُونَ ﴾ [المائدة: ٥٩] بالإدغام لهشام، وحمزة، والكسائي.

الكبير: "يَقُولُون نَخْشَى"، "حِزْبَ اللّه هُمُ"، "أَعْلَم بِمَا"، "يُنفِق كَيْفَ" بالإدغام لأبي عمرو ويعقوب بخلف عنهما.

تنبيه: لا إدغام في ضاد ﴿ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ﴾ لقصر الإدغام على ﴿ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ ﴾ [النور: ٦٢] ولا في نون ﴿ يَخَافُونَ لَوْمَةَ ﴾ ؛ لوقوع النون بعد ساكن.

توجيه القراءات الواردة في سورة المائدة (٤)

عناصر الدرس

شرح قول ابن الجزري: "رِسَالاتِهِ فَاجْمَعْ وَاكْسِرِ" إلى قوله: "وَالْعَكْسُ فِي كَفَّارَةٍ طَعَامُ عَمْ"

يقول ابن الجزري - رحمه الله تعالى- :

بِضَمِّ بَائِهِ وَطَاغُوتَ اجْرُرِ ❖ فَوْزًا رِسَالاتِهِ فَاجْمَعْ وَاكْسِرِ
عَمَّ صَرَا ظُلْمٌ وَالانْعَام اعْكِسَا ❖ دِنْ عُدْ تَكُونُ ارْفَعْ حِمًا فتى رَسَا
عَاقَدْتُمُ الْمَدُّ مُنى وَخَفَّفَا ❖ مِنْ صُحْبَةٍ جَزَاءُ تَنْوِينٌ كَفَى
ظَهْرًا وَمِثْلِ رَفْعُ خَفْضِهِمْ وَسَمْ ❖ وَالْعَكْسُ فِي كَفَّارَة طَعَامُ عَمْ

شرح الأبيات: قال الإمام ابن الجزري:

.... ❖ ...... رِسَالاتِهِ فَاجْمَعْ وَاكْسِرِ
عَمَّ صَرَا ظُلْمٌ وَالانْعَام اعْكِسَا ❖ دِنْ عُدْ تَكُونُ ارْفَعْ حِمًا فتى رَسَا

والمعنى: قرأ مدلول "عم"، والمرموز له بالصاد من "صرا"، والظاء من "ظلم"، وهم نافع، وابن عامر، وأبو جعفر، وشعبة، ويعقوب ﴿رِسَالَتَهُۥ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ [المائدة: ٦٧] قرءوا "رسالاته" بإثبات ألف بعد اللام مع كسر التاء على الجمع هكذا.

وقراءة الجمع هذه توجيهها: أنه لما كان الرسل - عليهم الصلاة والسلام- يأتي كل واحد منهم بضروب مختلفة من الشرائع المرسلة من الله تعالى، حسن الجمع؛ ليدل على ذلك، أو لوحظ أن كل وحي رسالة، ثم جمعت فقال: "فما بلغت رسالاته".

وقرأ الباقون ﴿رِسَالَتَهُۥ﴾ بحذف الألف، ونصب التاء على الإفراد.

وكل قارئ على أصله في مد المنفصل ونحو ذلك.

وقراءة الإفراد جاءت على هذا النمط ؛ لأن الرسالة على انفراد لفظها تدل على ما يدل عليه الجمع ، مثل قوله تعالى : ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ [النحل: ١٨]، ومعلوم أن نعم الله كثيرة ومتعددة ، فالواحد هنا دل على الجمع ، وتأويل الآية : وإن لم تبلغ ما أنزل إليك من ربك ، فما أديت مني رسالته ، أو من رسالاته ؛ لأن بعضها ليس بأولى بالأداء من بعض ، فإن لم تؤد بعضها ، فكأنك أغفلت أداءها جميعًا.

وقرأ المرموز له بالدال من "دن" ، والعين من "عد" ، وهما ابن كثير وحفص ﴿ رِسَالَتَهُۥ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾ [الأنعام: ١٢٤] بغير ألف بعد اللام ، ونصب التاء على الإفراد هكذا ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾ .

وقرأ الباقون "الله أعلم حيث يجعل رسالاته" بإثبات ألف بعد اللام ، وكسر التاء على الجمع.

ثم قال الإمام ابن الجزري :

.... ❖ ..... تَكُونُ ارْفَعْ حِمًا فتى رَسَا

والمعنى : قرأ مدلول "حما" ، ومدلول "فتى" والمرموز له بالراء من "رسا" وهم أبو عمرو ، ويعقوب ، وحمزة ، وخلف العاشر ، والكسائي "تكونُ" من قوله تعالى : ﴿ وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ﴾ [المائدة: ٧١]، قرءوا "تكونُ" برفع النون على أن "أنْ" مخففة من الثقيلة ، واسمها ضمير الشأن محذوف ، أي : أنه ، ولا نافية ، و"تكون" تامة ، و﴿ فِتْنَةٌ ﴾ فاعل ، والجملة خبر "أن" وهي مفسرة لضمير الشأن ، وحسب حينئذ لليقين لا للشك ؛ لأن "أنْ" المخففة من الثقيلة لا تقع إلا بعد تيقن.

والمعنى: لقد بالغ بنو إسرائيل في كفرهم، وعنادهم بألوان شتى مختلفة، منها: أنهم تيقنوا ألا تحدث، ولا تقع فتنة فعموا عن رؤية الحقيقة، وصمت آذانهم عن قبول نصيحة أنبيائهم. فيقرأ هؤلاء هكذا "وحسبوا ألا تكونُ فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم".

وكل على أصله في مد المنفصل، أو قصره.

وقرأ الباقون ﴿ تَكُونَ ﴾ بنصب النون على أن "أن" حرف مصدري ونصب دخل على فعل منفي بلا، وحسب حينئذ على بابها للظن؛ لأن "أنّ" الناصبة لا تقع إلا بعد الظن، و﴿ تَكُونَ ﴾ تامة أيضًا، و﴿ فِتۡنَةٌ ﴾ فاعل.

والمعنى: شك هؤلاء اليهود ألا تحدث فتنة فعموا وصموا.

فيقرأ الباقون هكذا ﴿ وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٌ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ ﴾ وكل على أصله في المنفصل فتنبه.

ثم قال الناظم - رحمه الله تعالى:

عَاقَدْتُمُ الْمَدُّ مُنى وَخَفَّفَا ❖ مِنْ صُحْبَةٍ ....

قرأ المرموز له بالميم من "منى" والميم من "من"، وهو ابن ذكوان "عاقدتم" من قوله تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَ ﴾ [المائدة: ٨٩] قرأ "عاقدتم" بإثبات ألف بعد العين، وتخفيف القاف على وزن "قاتلتم"، على أن المراد به: المرة الواحدة من العقد، فيكون بمعنى: عقدتم بتخفيف القاف، وحينئذ تكون المفاعلة على غير بابها، فتتحد هذه القراءة مع قراءة "عقَدتم" بتخفيف القاف في المعنى.

وقرأ المرموز لهم بصحبة، وهم شعبة، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر "عقَدتم" بحذف الألف التي بعد العين وتخفيف القاف على وزن "قتلتم"، وذلك على أصل الفعل.

قال الراغب الأصفهاني: "العقد: الجمع بين أطراف الشيء، ويستعمل ذلك في الأجسام الصلبة، كعقد الحبل، ثم يستعار ذلك للمعاني، نحو: عقد البيع، والعهد وغيرهما، فيقال: عقدته، وعقدت يمينه، وعاقدته، وتعاقدنا".

فيقرأ شعبة، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر هكذا "لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكمولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان"، ولكن عليك أن تتنبه أن حمزة يقرأ بالمد الطويل في المنفصل، وأيضًا خلف يقرأ بغير غنة في قوله: ﴿وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم﴾ و﴿ٱلْأَيْمَٰنَ﴾ له فيها عند الوقف النقل، والسكت، ويوافقه على ذلك خلاد.

وقرأ الباقون ﴿عَقَّدتُّمُ﴾ بحذف الألف، وتشديد القاف؛ وذلك للتكثير على معنى عَقْدٌ بعد عَقْدٍ.

فيقرأ الباقون هكذا ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾، وكل على أصله في المنفصل، وأيضًا في إسكان ميم الجمع وصلتها، فمثلًا إذا ما أردت أن تقرأ لأبي جعفر، فتقرأ له هكذا "لا يواخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يواخذكم بما عقدتم الأيمان"، وإذا ما قرأت للأزرق، فإنك تقرأ له هكذا "لا يواخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يواخذكم بما عقدتم الايمان" وهكذا.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

.... ❖ .... جَزَاءُ تَنْوِينٌ كَفَى

ظَهْرًا وَمِثْلِ رَفْعُ خَفْضِهِمْ وَسَمْ ❖ ....

والمعنى: قرأ المرموز لهم بـ "كفى"، وبالظاء من "ظهرًا"، وهم عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، ويعقوب ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [المائدة: ٩٥] قرءوا بتنوين همزة ﴿فَجَزَآءٌ﴾، ورفع لام ﴿مِّثْلُ﴾ على أن ﴿مِّثْلُ﴾ صفة لـ ﴿فَجَزَآءٌ﴾، و﴿فَجَزَآءٌ﴾ مبتدأ، والخبر محذوف، والتقدير: فعلى القاتل جزاء مماثل للمقتول من الصيد في القيمة، أو في الخلقة، أو على أن ﴿فَجَزَآءٌ﴾ خبر لمبتدأ محذوف، أي: فالواجب جزاء، أو فاعل لفعل محذوف، أي: فيلزمه جزاء.

وقرأ الباقون بحذف تنوين ﴿فَجَزَآءٌ﴾، وخفض اللام من كلمة ﴿مِّثْلُ﴾، وذلك على إضافة ﴿فَجَزَآءٌ﴾ إلى ﴿مِّثْلُ﴾؛ وذلك لأن العرب تستعمل في إرادة الشيء مثله يقولون: إني أكرم مثلك، أي: أكرمك. وقال الله تعالى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟﴾ [البقرة: ١٣٧] أي: بما آمنتم به لا بمثله؛ لأنهم إذا آمنوا بمثله لم يؤمنوا، فالمراد بالمثل: الشيء بعينه، وحينئذ يكون المعنى على الإضافة: فجزاء المقتول من الصيد يحكم به ذوا عدل منكم. فيقرأ الباقون هكذا "فجزاءُ مثلِ ما قتل من النعم".

ثم قال الإمام ابن الجزري:

.... ❖ وَالْعَكْسُ فِي كَفَّارَةٍ طَعَامُ عَمْ

والمعنى: قرأ المرموز لهم "بعم"، وهم نافع، وابن عامر، وأبو جعفر "كفارةُ طعامِ" من قوله تعالى: ﴿أَوْ كَفَّـٰرَةٌ طَعَامُ مَسَـٰكِينَ﴾ [المائدة: ٩٥] قرءوا "كَفَّارَةُ" بغير تنوين، و"طَعَامِ" بالخفض على الإضافة، وذلك على أن ﴿كَفَّـٰرَةٌ﴾ خبر لمبتدأ

محذوف، والتقدير: أو عليه كفارة طعام مساكين. فيقرءون هكذا، ولكن كل على أصله: "أو كفارةُ طعامِ مساكين".

وقرأ الباقون ﴿كَفَّٰرَةٌ﴾ بالتنوين، و﴿طَعَامُ﴾ بالرفع، وذلك على أن ﴿كَفَّٰرَةٌ﴾ خبر لمبتدأ محذوف، و﴿طَعَامُ﴾ عطف بيان على ﴿كَفَّٰرَةٌ﴾؛ لأن الكفارة هي الطعام، والتقدير: أو عليه كفارة هي طعام مساكين.

تنبيه: اتفق القراء العشرة على قراءة ﴿مَسَٰكِينَ﴾ هنا بالجمع؛ لأن قتل الصيد لا يجزئ فيه إطعام مسكين واحد، بل جماعة مساكين، يضاف إلى ذلك أن القراءة سنة متبعة، ومبنية على التوقيف.

القـــراءات الأصـــولية والفرشـــية في ربـــع: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ﴾

قوله: ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنۡهُم﴾ [المائدة: ٦٤] قرأ الأزرق بترقيق الراء، وتفخيمها وصلًا، وبترقيقها وقفا قولًا واحدًا، وقرأ الباقون بتفخيمها في الحالين.

قوله تعالى: ﴿فَلَا تَأۡسَ﴾ [المائدة: ٦٨] قرأ ورش، وأبو جعفر، وأبو عمرو بخلف عنه بإبدال الهمزة وصلًا ووقفًا، وكذا حمزة عند الوقف، فيقرأ الإبدال هكذا "فلا تاس".

قوله تعالى: ﴿وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ [المائدة: ٦٩] قرأ نافع، وأبو جعفر بنقل حركة الهمزة إلى الباء قبلها مع حذف الهمزة، والباقون بإبقاء الهمزة، وعدم النقل، ولحمزة وقفًا ثلاثة أوجه؛ الأول: كقراءة نافع وأبي جعفر "والصابون". والثاني: تسهيل الهمزة بينها وبين الواو. والثالث: إبدال الهمزة ياء "والصابيون"، فيقرأ نافع من

روايتيه هكذا "إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم"، وكل على أصله.

فإن كنت تقرأ للأزرق مثلًا بتوسط البدل، فإنك تقرأ له هكذا "إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون". وإن كنت تقرأ لأبي جعفر، فلا تنس صلة ميم الجمع، فإنه يقرأ هكذا "إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون".

قوله تعالى: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة: ٦٩] قرأ يعقوب بفتح الفاء بلا تنوين، والباقون برفع الفاء مع التنوين.

وقرأ حمزة، ويعقوب بضم الهاء في كلمة ﴿عَلَيْهِمْ﴾، والباقون بكسرها، فإن كنت تقرأ ليعقوب، فإنك تقرأ له هكذا "فلا خوفَ عليهُم ولا هم يحزنون"، وإن كنت تقرأ لحمزة، فإنك تقرأ له هكذا "فلا خوفٌ عليهُم ولا هم يحزنون"، وأما الباقون فيقرءون هكذا ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾.

قوله تعالى: ﴿بَصِيرٌ﴾ [المائدة: ٧١]، ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَهُ﴾ [المائدة: ٧٤]، و ﴿كَثِيرًا﴾ رقق الأزرق راء الجميع بخلف عنه.

﴿لَبِئْسَ﴾ [المائدة: ٧٩]، و﴿يُؤْمِنُونَ﴾ [المائدة: ٨١] قرأ ورش، وأبو جعفر، وأبو عمرو بخلف عنه بإبدال الهمزة وصلا ووقفا، وكذا حمزة عند الوقف، فمثلًا إن كنت تقرأ لأبي جعفر، فإنك تقرأ له هكذا "لبيس ما قدمت لهم أنفسهم". وكذلك إن كنت تقرأ لورش، فتقرأ له هكذا "لبيس ما كانوا يفعلون".

قوله تعالى: ﴿ وَمَأۡوَىٰهُ ﴾ [المائدة: ٧٢] قرأ الأصبهاني، وأبو جعفر، وأبو عمرو بخلف عنه بإبدال الهمزة وصلًا ووقفًا، فيقرءون هكذا "وماواه"، وأيضًا لأبي عمرو وجه آخر كالجماعة يقرأ ﴿ وَمَأۡوَىٰهُ ﴾.

المقلل والممال:

﴿ ٱلنَّاسِ ﴾ المجرورة بالإمالة لدوري أبي عمرو بخلف عنه.

قوله: ﴿ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ بالإمالة لأبي عمرو، ودوري الكسائي، ورويس، وابن ذكوان بخلف عنه، وبالتقليل للأزرق.

﴿ وَٱلنَّصَٰرَىٰ ﴾ بالإمالة لأبي عمرو، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وابن ذكوان بخلف عنه، وبالتقليل للأزرق، وبإمالة الألف التي بعد الصاد لدوري الكسائي من طريق الضرير.

﴿ جَآءَهُمۡ ﴾ بالإمالة لابن ذكوان، وحمزة، وخلف العاشر، وهشام بخلف عنه.

﴿ تَهۡوَىٰٓ ﴾، ﴿ وَمَأۡوَىٰهُ ﴾، ﴿ أَنَّىٰ ﴾ بالإمالة لحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وبالفتح والتقليل للأزرق، وبالفتح والتقليل أيضًا لدوري أبي عمرو في لفظ "أنى".

أما المدغم:

فالصغير: "قَدْ ضَلُّواْ" بالإدغام لورش، وأبي عمرو، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر.

الكبير: "إِنَّ اللّهَ هُوَ"، "ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ"، "نُبَيِّنُ لَهُمُ"، "الآيَاتِ ثُمَّ"، "وَاللّهُ هُوَ"، "السَّبِيل ❖ لُعِنَ" بالإدغام لأبي عمرو، ويعقوب بخلف عنهما.

القـــراءات الأصـــولية والفرشـــية في ربـــع: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ﴾

قولـه تعـالى: ﴿وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ٨٥] فيـه لحمـزة وقفًـا علـى ﴿جَزَآءُ﴾ ثلاثة الإبدال، والتسهيل بـالروم مـع المد والقصـر فقـط، لأن الهمـزة مرسومة مفردة، ومثلـها لـهشام بخلف عنـه. فمثلًا إن كنـت تريـد أن تقـف لحمـزة على ﴿جَزَآءُ﴾ فإنك تقف بالإبدال "وذلك جزا" "وذلك جزاء" "وذلـك جـزاء"، وبالروم مع المد والقصر فقط، فتقف بالروم هكذا "وذلك جزاء" "وذلك جزاء".

قوله تعالى: ﴿أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ [المائدة: ٨٩] قـرأ الأزرق بترقيـق الـراء بخلـف عنـه، وقرأ الباقون بتفخيمها.

المقلل والممال في ربع: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً﴾:

قوله تعالى: ﴿ٱلنَّاسِ﴾ بالإمالة لدوري أبي عمرو بخلف عنه.

و﴿قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ﴾ [المائـدة: ١٤]، ﴿تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ﴾ بالإمالـة لأبـي عمـرو، وحمـزة، والكسـائي، وخلـف العاشـر، وابـن ذكـوان بخلـف عنـه، وبالتقليـل للأزرق، وبإمالة الألف التي بعد الصاد لدوري الكسائي من طريق الضرير.

﴿جَآءَنَا﴾ بالإمالة لابن ذكوان، وحمزة، وخلف العاشر، وهشام بخلف عنه.

﴿ٱعْتَدَىٰ﴾ [المائدة: ٩٤] بالإمالـة لحمـزة، والكسـائي، وخلـف العاشـر، وبـالفتح والتقليل للأزرق.

لا إمالة في لفظ ﴿عَفَا﴾ لأن ﴿عَفَا﴾ واوي.

المدغم:

هذا الربع ليس فيه خلاف في الإدغام الصغير.

أما الكبير: ﴿رَزَقَكُمُ﴾ [المائدة: ٨٨] فيقرأ بالإدغام هكذا "رزقكّم". ﴿أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ فتقرأ بالإدغام هكذا "أو تحرير رَّقبة". ﴿ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ﴾ [المائدة: ٨٩] تقرأ هكذا بالإدغام "ذلك كَّفارة أيمانكم". ﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ﴾ [المائدة: ٩٣] تقرأ بالإدغام هكذا "الصالحات ثُّم"، ﴿طَعَامُ مَسَٰكِينَ﴾ تقرأ هكذا "طعام مَّساكين". من قرأ بالإدغام فهو أبو عمرو، ويعقوب بخلف عنهما.

لا إدغام في نون ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَآ﴾ [المائدة: ٨٣] لكون ما قبل المدغم ساكن، ولا في لام ﴿أُحِلَّ لَكُمُ﴾ [المائدة: ٤] للتشديد، فتنبه.

توجيه القراءات الواردة في سورة المائدة (٥)

عناصر الدرس

شرح الأبيات من قول الناظم: "ضَمَّ اسْتُحِقَّ افْتَحْ وَكَسْرُهُ عُلاَ" إلى قوله: "يَوْمُ انْصِبِ الرَّفْعَ أَوَى

يقول الناظم - رحمه الله تعالى- :

ضَمَّ اسْتُحِقَّ افْتَحْ وَكَسْرُهُ عُلاَ ❖ وَالأَوْلَيَانِ الأَوَّلِينَ ظُلِلاَ
صَفْوٌ فَتًى وَسِحْرُ سَاحِرٌ شَفَا ❖ كَالصَّفِّ هُودٍ وَبِيُونُسٍ دَفَا
كَفَى وَيَسْتَطِيعُ رَبُّكَ سِوَى ❖ عَلَيِّهِمْ يَوْمُ انْصِبِ الرَّفْعَ أَوَى

شرح الأبيات:

قال الإمام ابن الجزري:

ضَمَّ اسْتُحِقَّ افْتَحْ وَكَسْرُهُ عُلاَ ❖ وَالأَوْلَيَانِ الأَوَّلِينَ ظُلِلاَ
صَفْوٌ فَتًى .... ❖ .... ،،،،

والمعنى: قرأ المرموز له بالعين من "عُلا" وهو حفص ﴿ٱسۡتَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ﴾ من قوله تعالى: ﴿فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ﴾ [المائدة: ١٠٧] قرأ ﴿ٱسۡتَحَقَّ﴾ بفتح التاء والحاء مبنيًّا للفاعل، وإذا ابتدأ بكلمة ﴿ٱسۡتَحَقَّ﴾ ابتدأ بها مكسورة الهمزة، وقرأ ﴿ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ﴾ بإسكان الواو وفتح اللام وكسر النون مثنى أولى، والمعني: أي الأحقان بالشهادة لقربهما أو لقرابتهما ومعرفتهما، وهو مرفوعٌ على أنه فاعل ﴿ٱسۡتَحَقَّ﴾ فيقرأ حفص هكذا: ﴿فَإِنۡ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسۡتَحَقَّآ إِثۡمٗا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعۡتَدَيۡنَآ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٠٧﴾ [المائدة: ١٠٧].

وقرأ المرموز له بالظاء من "ظُلّلا" والصاد من "صفو" ومدلول "فتى"، وهم يعقوب وشعبة وحمزة وخلف العاشر، "استُحق" بضم التاء وكسر الحاء مبنيًّا للمفعول، وإذا ابتدءوا ضَموا الهمزة، ونائب فاعل "استُحِق" كلمة "عليهم" أي الجار والمجرور، وقرءوا "الأوَّلِين" بتشديد الواو المفتوحة، وكسر اللام وبعدها ياء ساكنة وفتح النون، جمع أوّل، المقابل آخر، مجرور بالياء صفة "للذين" أو بدل من الضمير في كلمة "عليهم".

فيقرأ يعقوب وشعبة وحمزة وخلف العاشر هكذا: "فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتُحِقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوَّلِينَ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ"، وكل على أصله في المنفصل.

وليتنبه إلى أن حمزة ويعقوب يقرآن "عليهِم" بضم الهاء "عليهُم"، فإن كنت تقرأ لخلف مثلًا عن حمزة فلا تنس أن تضم "عليهُم"، ولا تنس أن تمد المنفصل ست حركات، ولا تنس السكت في كلمة "الأولين".

وقرأ الباقون "استُحِق" بضم التاء وكسر الحاء مبنيًّا للمفعول، وإذا ابتدءوا ضموا الهمزة، وقرءوا "الأوليان" بإسكان الواو وفتح اللام وكسر النون مثنى أَولى، وهو مرفوع على أنه نائب فاعل لكلمة "استُحِقَ"، وكلّ على أصله في المنفصل.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

.... وَسِحْرُ سَاحِرٌ شَفَا ❖ كَالصَّفِّ هُودٍ وَبِيُونُسٍ دَفَا

كَفَى.... .... ❖ ....

المعنى: اختلف القراء في كلمة "سِحر" في أربعة مواضع في القرآن الكريم، وهي:

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ۝١١٠﴾ [المائدة: ١١٠].

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٞ مُّبِينٌ ۝٢﴾ [يونس: ٢].

الموضع الثالث: قوله تعالى: ﴿لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ۝٧﴾ [هود: ٧].

الموضع الرابع: قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ۝٦﴾ [الصف: ٦].

نبين مذاهب القرّاء في هذه الآيات الأربع، فقرأ مدلول "شفا"، وهم حمزة والكسائي وخلف العاشر "ساحر" في السور الأربع، بفتح السين وألف بعدها وكسر الحاء، على أنه اسم فاعل من سحر الثلاثي المجرد.

وقرأ ابن كثير وعاصم موضع يونس: "ساحر"، بفتح السين وألف بعدها وكسر الحاء اسم فاعل، وقرآ - أي: ابن كثير وعاصم- المواضع الثلاثة الباقية "سحرٌ" بكسر السين وحذف الألف وإسكان الحاء على أنه مصدر سحر، والتقدير: ما هذا الخارق للعادة إلا سحر، أو جعلوه نفس السحر مبالغةً، مثل قولهم: زيدٌ عدلٌ؛ أي: مبالِغ في العدل.

وقرأ الباقون "سحر" في السور الأربع، وتقدّم توجيه كل ذلك.

جاء في (المفردات) للإمام الأصفهاني: السحر يقال على معنيين؛ المعنى الأول: الخداع وتخيلات لا حقيقة لها، نحو: ما يفعله المشعوذ بصرف الأبصار عما يفعله لخفة يده، وعلى ذلك جاء قول الله تعالى: ﴿سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ ۝١١٦﴾ [الأعراف: ١١٦].

والثاني: استجلاب معاونة الشيطان بضرب من التقرب إليه، قال تعالى: ﴿ هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ٢٢١ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ٢٢٢ يُلۡقُونَ ٱلسَّمۡعَ وَأَكۡثَرُهُمۡ كَٰذِبُونَ ٢٢٣ ﴾ [الشعراء: ٢٢١، ٢٢٢] وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ ﴾ [البقرة: ١٠٢].

ثم قال الإمام ابن الجزري:

.... وَيَسْتَطِيعُ رَبُّكَ سِوَى ❖ عَلَيِّهِمْ.... ....

والمعنى: قرأ الكسائي، وهو المقصود بكلمة "عليّهم" ﴿ هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ إِذۡ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيۡنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [المائدة: ١١٢] قرأ "تستطيع" بتاء الخطاب مع إدغام لام "هل" في تاء "تستطيع"، والمخاطَب سيدنا عيسى # وقرأ "ربَّك" بالنصب على التعظيم، والمعنى: هل تستطيع يا عيسى سؤال ربك، هو استفهام فيه معنى الطلب، أي اسأل لنا ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء، فيقرأ الإمام الكسائي - رحمه الله تعالى- الآية هكذا: "هَل تَّسْتَطِيعُ رَبَّكَ".

وقرأ الباقون: ﴿ يَسۡتَطِيعُ ﴾ بياء الغيبة، و﴿ رَبُّكَ ﴾ بالرفع على أنه فاعل ﴿ يَسۡتَطِيعُ ﴾، والمعنى: هل يطيعك ربك، ويجيبك على مسألتك، واستطاع حينئذ تكون بمعنى أطاع، ويجوز أن يكونوا سألوه سؤال مختبر، وذلك لأن الحواريين مؤمنون، ولا يشكون في قدرة الله - جلا وعلا- فيقرأ الباقون الآية هكذا: ﴿ إِذۡ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيۡنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [المائدة: ١١٢].

ولا تنسَ أن في الآية قراءات أخرى كقوله: ﴿ أَن يُنَزِّلَ ﴾ فإننا سنبينها في مكانها.

ثم قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى- :

.... ❖ ... يَوْمُ انْصِبِ الرَّفْعَ أوَى

والمعنى: قرأ المرموز له بالألف من "أوى"، وهو نافع "يومَ" من قوله تعالى: "قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمَ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ" [المائدة: ١١٩] بالنصب على الظرفية، و"هذا" مبتدأ، والخبر متعلق الظرف، والتقدير: هذا القول واقعٌ يوم ينفع الصادقين صدقهم، فيقرأ نافعٌ هكذا: "هَذَا يَوْمَ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ".

وقرأ الباقون: ﴿يَوْمُ﴾ بالرفع على أنه خبر و"هذا" مبتدأ، والجملة من المبتدأ والخبر في محل نصب مقول القول.

القراءات الأصولية والفرشية في ربع: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾

قوله تعالى: ﴿قِيَـٰمًا﴾ قرأ ابن عامر "قِيَمًا" بحذف الألف التي بعد الياء على أنها مصدر كالقيام، وقرأ الباقون: ﴿قِيَـٰمًا﴾ بإثبات الألف مصدر قام.

قوله تعالى: ﴿وَٱلْقَلَـٰٓئِدَ﴾ فيه لحمزة وقفًا التسهيل مع المد والقصر.

قوله تعالى: ﴿لَا تَسْـَٔلُوا۟﴾ فيه لحمزة وقفًا النقل، فيقرؤه هكذا: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسلُوا" إذا وقف، أما إذا وصل فلا شيء فيه.

قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ﴾ [المائدة: ١٠١] هنا همزتان؛ الهمزة الأولى في كلمة "أشياء" والهمزة الثانية في كلمة "إن"، قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ورويس بتسهيل الهمزة الثانية، والباقون بتحقيقها.

قوله تعالى: "تسؤكم" قرأ الأصبهاني وأبو جعفر بإبدال الهمزة في الحالين، وكذا حمزة عند الوقف، فإن كنت تريد أن تقرأ لأبي جعفر فإنك تقرأ له هكذا: "تَسُوكُمْ".

قوله: "ينزل" من قول الله تعالى: ﴿حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ﴾ قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بالتخفيف "حين يُنْزَل" مضارع "أنزل"، وقرأ الباقون بالتشديد مضارع "نزّل".

قال الإمام ابن الجزري:

.... يُنْزِلُ كُلاً خِفَّ حَقْ ❖ ....

قوله تعالى ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ من قول الله - جل وعلا- : ﴿حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [المائدة: ١٠١] قرأ ابن كثير بالنقل في الحالين، وكذا حمزة عند الوقف، فإذا ما أردت أن تقرأ لابن كثير براويين فإنك تقرأ له هكذا: "الْقُرْانُ".

قوله": "بَحِيرَة" و"عُثِرَ" قرأ الأزرق بترقيق الراء، والباقون بتفخيمها.

قوله تعالى: ﴿فَيُنَبِّئُكُم﴾ من قول الله - جل وعلا- : ﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [المائدة: ١٠٥]، قرأ حمزة وقفًا هذه الكلمة، بالتسهيل بين بين، هذا مذهب، والمذهب الثاني إبدال الهمزة ياءً خالصةً.

قوله "الصَّلاة" قرأ الأزرق بتغليظ اللام، والباقون بترقيقها.

قوله تعالى: ﴿إِنِ ٱرْتَبْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٦] أجمع القراء على تفخيم رائه لعروض الكسر وانفصاله، فتنبه.

قال الإمام ابن الجزري:

وَبَعْدَ كَسْرٍ عَارِضٍ أَوْ مُنْفَصِلْ فَخِّمْ ❖ ....

﴿ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ ﴾ قرأ حمزة ويعقوب بضم هاء "عليهم"، "عليهمُ الأوليان" والباقون بكسرها، وقرأ شعبة وحمزة ويعقوب وخلف العاشر: "الأوّلين" بتشديد الواو وفتحها وكسر اللام وبعدها ياء مكسورة وفتح النون، جمع أول، المقابل لآخر.

المقلّل والممال:

﴿ لِلنَّاسِ ﴾ بالإمالة لدوري أبي عمرو، بخلف عنه.

قوله: ﴿ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ بالإمالة لأبي عمرو ودوري الكسائي ورويس وابن ذكوان بخلف عنه وبالتقليل للأزرق.

وبالفتح والتقليل للأزرق وبالفتح والتقليل أيضًا لأبي عمرو في لفظ "قربى" فقط، أما "أدنى" فإنها على وزن أفعل، فليس له فيها سوى الفتح.

وعليك أن تتنبه إلى كلمة "الآثمين" إذا وقف عليها حمزة فله فيها النقل والسكت.

تنبيه: لا إمالة في لفظ ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَا ﴾ [المائدة: ١٠١] لأنه واوي.

أما المُدغم:

فالصغير: "قد سّألها" بالإدغام لأبي عمرو وهشام وحمزة والكسائي وخلف العاشر.

أما الكبير: "والقلائد ذّلك"، "والله يعلم مّا"، "ولو أعجبك كّثرة"، "قيل لّهم"، "الموت تّحبسونهما"، كل هذه الكلمات بالإدغام لأبي عمرو ويعقوب بخُلفٍ عنهما.

القــراءات الأصــولية والفرشــية في ربــع: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ﴾

﴿ٱلْغُيُوبِ﴾ قرأ شعبة وحمزة بكسر الغين، والباقون بضمها، وهما لغتان.

قال الإمام ابن الجزري:

.... ❖ غُيُوبِ صَوْنٌ فَمْ

فمن يقرأ بكسر الغين يقرأ هكذا: "إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغِيوبِ" [المائدة: ١٠٩].

قوله "القدس" قرأ ابن كثير بإسكان الدال والباقون بضمها، فابن كثير يقرأ هكذا: "إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدْسِ" [المائدة: ١١٠].

قوله تعالى: ﴿كَهَيْـَٔةِ﴾ قرأ الأزرق بالتوسط والمد، وقرأ حمزة حال الوقف بالنقل والإدغام: "كهيّة".

قوله تعالى: ﴿ٱلطَّيْرِ﴾ قرأ أبو جعفر: "الطائر" بألف ممدودة بعد الطاء وهمزة مكسورة بعدها مكان الياء، وقرأ الباقون ﴿ٱلطَّيْرِ﴾ بحذف الألف وبياء ساكنة بعد الطاء مكان الهمزة.

قال الإمام ابن الجزري:

.... والطَّائِرِ ❖ فِي الطَّيْرِ كَالْعُقُودِ خَيْرَ ذَاكِرِ

"فيكون طيرًا" قرأ نافع وأبو جعفر ويعقوب: "طائرًا" بألف ممدودة بعد الطاء وهمزة مكسورة بعدها مكان الياء، واعلم أن الأزرق يقرأ بترقيق الراء بخلف عنه، وقرأ الباقون: "فَيَكُونُ طَيْرًا" بحذف الألف وبياء ساكنة بعد الطاء مكان الهمزة.

قوله تعالى: "إسرائيل" قرأ الأزرق بتثليث البدل بخلف عنه، وأبو جعفر بتسهيل الهمزة مع المد والقصر في الحالين، وكذا حمزةُ عند الوقف.

قوله تعالى: ﴿ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ ﴾ قرأ نافع وأبو جعفر بفتح الياء وصلًا، والباقون بإسكانها، فنافع وأبو جعفر يقرءان هكذا: "فإنيَ أعذبُه".

قوله تعالى: "وأميَ إلهين" قرأ نافع وأبو عمر وابن عامر وحفص وأبو جعفر بفتح الياء وصلًا: "أميّ إلهين" وقرأ والباقون بإسكانها: ﴿ وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ ﴾.

قوله تعالى: "ما يكون ليَ أن أقول" قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمر وأبو جعفر بفتح الياء وصلًا: "ما يكون ليَ أن أقول"، والباقون بإسكانها.

﴿ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾ قرأ أبو عمرو وعاصم وحمزة ويعقوب بكسر النون وصلًا، والباقون بضمها.

المقلل والممال:

"يا عيسى ابن" عند الوقف على "عيسى"، و"الموتى" بالإمالة لحمزة والكسائي وخلف العاشر، وبالفتح والتقليل للأزرق، وبالتقليل لأبي عمر.

"التوراة" بالإمالة للأصبهاني، وبالتقليل لأبي عمرو وابن ذكوان والكسائي وخلف العاشر، وبالتقليل للأزرق، وبالفتح والتقليل لقالون، وبالتقليل والإمالة لحمزة، وبالفتح للباقين.

أما المدغم:

فالصغير: "وإذ تخلق"، "وإذ تخرج"، "قد صدقتنا"، كل ذلك بالإدغام لأبي عمرو وهشام وحمزة والكسائي وخلف العاشر.

"إذ جئتهم"، بالإدغام لأبي عمرو وهشام "هل تستطيع" بالإدغام للكسائي، "وإن تغفر لهم" بالإدغام لأبي عمرو، بخلف عن الدوري.

أما الكبير: "تعلم مَّا في نفسي ولا أعلم مَّا في نفسك"، "قال الله هَّـذا"، "خلقكَّم" بالإظهار والإدغام لأبي عمرو ويعقوب.

وبذا نكون قد انتهينا من سورة المائدة.

توجيه القراءات الواردة في سورة الأنعام (١)

عناصر الدرس

شرح الأبيات من قول الناظم: "يُصْرَفْ بِفَتْحِ الضَّمِّ" إلى قوله: "وَخِفْ يُكَذِّبُ اثْلُ رُمْ"

قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى- :

يُصْرَفْ بِفَتْحِ الضَّمِّ وَاكْسِرْ صُحْبَةُ ❖ ظَعْنٍ وَيَحْشُرْ يَا يَقُولُ ظُلَّةُ
وَمَعْهُ خَفْضٌ فِي سَبَا يَكُنْ رِضَا ❖ صِفْ خُلْفُ ظَامٍ فِتْنَةُ ارْفَعْ كَمْ عَضَا
دُمْ رَبَّنَا النَّصْبُ شَفَا نُكَذِّبُ ❖ بِنَصْبِ رَفْعٍ فَوْزُ ظُلْمٍ عَجَبُ
كَذَا نَكُونُ مَعْهُمُ شَامٍ وَخَفْ ❖ لَلدَّارُ الآخِرَةُ خَفْضُ الرَّفْعِ كَفْ
لاَ يَعْقِلُونَ خَاطِبُوا وَتَحْتُ عَمْ ❖ عَنْ ظَفَرٍ يُوسُفَ شُعْبَةُ وَهُمْ
يس كَمْ خُلْفٍ مَدًا ظِلٍّ وَخِفْ ❖ يُكَذِّبُ اثْلُ رُمْ فَتَحْنَا اشْدُدْ كَلَفْ

شرح الأبيات:

قال الإمام ابن الجزري:

يُصْرَفْ بِفَتْحِ الضَّمِّ وَاكْسِرْ صُحْبَةُ ❖ ظَعْنٍ ....

والمعنى: قرأ المرموز له بـ"صحبة"، والظاء من "ظعن" هم شعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر ويعقوب، "يصرف" في قوله تعالى: ﴿ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُۥ ﴾ [الأنعام: ١٦] قرءوا "يَصرِف" بفتح الياء وكسر الراء، على البناء للفاعل، والفاعل ضميرٌ مستتر تقديره "هو"، يعود على الرب، المتقدم ذكره في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ ﴾ [الزمر: ١٣] ومفعول "يصرف" محذوف؛ لدلالة الكلام عليه، وهو ضمير العذاب، والتقدير: من يَصرف الربّ عنه العذابَ يوم القيامة فقد رحمه.

وشاهد هذه القراءة قراءة أبي بن كعب > وهي قراءة شاذة: "من يصرفه الله عنه"، وقراءة ابن مسعود: "من يَصرف الله عنه"، وفي كل هذا قد حُذف المفعول به وهو العذاب؛ لدلالة الكلام عليه؛ أي: أي إنسان يَصرف الله عنه العذاب، وإذا صرف العذاب عن الإنسان فقد رحمه بالنجاة، فهؤلاء يقرءون هكذا: "مَنْ يَصْرِفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ" [الأنعام: ١٦].

وقرأ الباقون ﴿ يُصۡرَفۡ ﴾ بضم الياء وفتح الراء على البناء للمفعول ونائب الفاعل ضمير يعود على العذاب المتقدم، والتقدير: من يُصرف العذاب عنه يوم القيامة فقد رحمه الله بذلك، وجُوِّز العكس؛ أي من يُصرف عن العذاب، ويقوي ذلك قوله تعالى في سورة "هود": ﴿ لَيۡسَ مَصۡرُوفًا عَنۡهُمۡ ﴾ [هود: ٨] يعني العذاب.

فالباقون يقرءون هكذا: ﴿ مَّن يُصۡرَفۡ عَنۡهُ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمَهُۥۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ ١٦ ﴾ [الأنعام: ١٦]، وتنبه لقراءة ابن كثير؛ فإنه يقرأ بصلة الهاء في كلمة "عنه"، فيقرأ هكذا: ﴿ مَّن يُصۡرَفۡ عَنۡهُ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمَهُۥۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ ١٦ ﴾ [الأنعام: ١٦].

ثم قال الإمام ابن الجزري:

.... ❖ .... وَيَحْشُرُ يَا يَقُولُ ظُلَّةٌ

وَمَعْهُ حَفْصٌ فِي سَبَا .... ❖ ....

والمعنى: اختلف القراء في كلمة "نحشرهم" وكلمة "نقول" هنا في سورة "الأنعام" من قوله تعالى: ﴿ وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ أَيۡنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ٢٢ ﴾ [الأنعام: ٢٢].

و"يحشرهم" "يقول" في سورة "سبأ" من قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ۝٤٠﴾ [سبأ: ٤٠].

فقرأ المرموز له بالظاء من "ظنة" وهو يعقوب: "يحشرهم" "ويقول" في السورتين بالياء التحتية على الغيبة هكذا: "وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ".

وهذه القراءة بالياء التحتية على الغيبة، الفاعل فيها ضمير مستتر تقديره "هو" تعود على الله تعالى المتقدم في قوله تعالى في سورة "الأنعام": ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ [الأنعام: ٢١]، وفي قوله تعالى في سورة "سبأ": ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ﴾ [سبأ: ٣٩].

والخلاصة: أن هذه القراءة وهي قراءة الغيبة جاءت بإسناد الفعل إلى الله، فهو الفاعل الحق في حشرهم والقول إليهم، وهذه القراءة جاءت على سبيل الالتفات من الخطاب المباشر إلى الغيبة.

وقرأ المصرح باسمه حفص "نحشرهم" "نقول" في "الأنعام" بنون العظمة على الالتفات من الغيبة إلى التقرب، والخلاصة: أنها جاءت بإسناد الفعل إلى الله - جل وعلا- بنون العظمة مهابةً وترويعًا لهم، وضمير "نحشرهم" يُراد به كل العابدين للآلهة الباطلة مع معبوديهم أو كل الخلق أو الكفار، ثم نقول كان كيت وكيت وإنه. وأفهم القول ليكون أدخل في التخويف والتهويل.

وفي سورة "سبأ" قرأ حفص "يحشرهم" "يقول" بياء الغيبة، فتنبه.

وقرأ الباقون: "نحشرهم" "نقول" في السورتين بنون العظمة.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

... . يَكُنْ رِضَا ❖ صِفْ خُلْفَ ظَامٍ فِتْنَةُ ارْفَعْ كَمْ عَضَا

دُمْ .... ❖ ....

والمعنى: اختلف القراء في قوله: "تكن فتنتهم" من قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الأنعام: ٢٣] فقرأ المرموز لهم بـ"رضا" والصاد من "صف" بخلف عنه والظاء من "ظام" وهم حمزة والكسائي ويعقوب وشعبة في أحد وجهيه "يكن" الياء التحتية على التذكير، "فتنتَهم" بالنصب، وذلك على أن "فتنتهم" خبر يكن مقدم، و﴿ إِلَّآ أَن قَالُواْ ﴾ إلى آخره اسم يكن مؤخر.

إذًا حمزة والكسائي ويعقوب وشعبة في أحد وجهيه يقرأ "يكن" بالياء التحتية، و"فتنتهم" بالنصب.

وقرأ المرموز لهم بالكاف من "كم" والعين من "عضا" والدال من "دم"، وهم ابن عامر وحفص وابن كثير "تكن" بالتاء الفوقية على التأنيث، و"فتنتهم" بالرفع على أن "فتنتهم" اسم تكن، و"إلا أن قالوا" إلى آخره خبر "تكن"، فيقرءون هكذا: ﴿ ث ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الأنعام: ٢٣].

وعليك أن تتنبه إلى صلة ميم الجمع لابن كثير.

وقرأ الباقون وهم نافع وأبو عمرو وأبو جعفر وخلف العاشر وشعبة في وجهه الثاني "تكن" بالتاء الفوقية على التأنيث، و"فتنَتهم" بالنصب على أنها خبر "تكن" مقدم، و"إلا أن قالوا" اسم "تكن" مؤخر، وأنث الفعل وهو "تكن" بتأنيث الخبر، فيقرءون هكذا: "ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ"، وكلٌّ على أصله في المنفصل.

ومما أريد أن أبينه لك: ما معنى الفتنة؟ والفتنة مأخوذة من الفِتن، هو إدخال اللهب النار لنعلم جودته من رداءته، ثم استُعمل في معانٍ شتى مثل العذاب والاختبار والبلية والمصيبة والكفر والمعذرة، ومعناه هاهنا في هذه الآية الشرك، وقد رُوي عن سيدنا عبد الله بن عباس > : "وكأن التعبير عن الشرك بالفتنة أنها ما تفتتن به ويعجبك، وقد كانوا معجبين بكفرهم مفتخرين به".

ثم قال الناظم - رحمه الله تعالى- :

.... رَبَّنَا النَّصبُ شَفَا... ❖ ‘‘‘‘ ‘‘‘‘ ‘‘‘‘ ‘‘‘‘ ‘‘‘‘

قرأ المرموز لهم بـ"شفا" وهم حمزة والكسائي وخلف العاشر: "ربَّنا" من قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الأنعام: ٢٣] قرءوا "ربَّنا" بنصب الباء على النداء أو على المدح، وفُصل بين القسم وجوابه وذلك حسنٌ؛ لأن فيه معنى الخضوع والتضرع حتى لا ينفع ذلك.

إذًا أهل "شفا" وهم حمزة والكسائي وخلف العاشر يقرءون: "يكن" بالياء التحتية، و"فتنتَهم" بالنصب، و"ربِّنا" بنصب الباء: "والله ربَّنا" على النداء أو على المدح.

وقرأ الباقون بجرها: ﴿ رَبِّنَا ﴾.

جاء في (تاج العروس): الرب هو الله ﷻ وهو رب كل شيء؛ أي: مالكه، وله الربوبية على جميع الخلق لا شريك له، وهو رب الأرباب وملك الملوك والأملاك، والرب جمعه أرِبه - بكسر الراء وتشديد الباء- وأرباب وربوب بضم الراء والباء.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

.... نُكَذِّبُ ❖ بِنَصْبِ رَفْعٍ فَوْزُ ظُلْمٍ عَجَبُ

كَذَا نَكُونُ مَعْهُمُ شَامٍ .... ❖ ....

والمعنى: اختلف القراء في قوله: "ولا نكذب" "ونكون" في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الأنعام: ٢٧].

فقرأ المرموز له بالفاء من "فوز" والظاء من "ظلم" والعين من "عجب" وهم حمزة ويعقوب وحفص بنصب الباء في "ولا نكذب" ونصب النون في "ونكون"، على أن "ولا نكذب" منصوب بأن مضمره بعد واو المعية في جواب التمني؛ لأن الواو كالفاء في نصب الجواب، وشاهده قول الشاعر:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله ❖ عار عليك إذا فعلت عظيم

وأن "أنْ" ومدخولها في تأويل المصدر معطوف بالواو على مصدر متوهم من الفعل: يا ليت لنا ردًّا وانتفاء تكذيب ونكون من المؤمنين، أو يا ليت ردنا وقع ولا نكذب، أي: إن رددنا لم نكذب.

وقرأ الشامي وهو ابن عامر برفع الباء في "ولا نكذبُ" عطفًا على "نُرد"، ونصب النون في "ونكونَ" بأن مضمرة بعد واو المعية، والمعنى: يا ليتنا نرد فنكون من المؤمنين.

وقرأ الباقون برفع الفعلين عطفًا على "نرد"، والتقدير: يا ليتنا نرد إلى الدنيا مرة ثانية ونوفَّق للتصديق والإيمان.

ثم قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى - :

.... وَخَفْ ❖ لَلدَّارُ الآخِرَةُ خَفْضُ الرَّفْعِ كَفْ

والمعنى: قرأ المرموز له بالكاف من "كف"، هو ابن عامر: "وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ" [الأنعام: ٣٢] من قوله تعالى: "وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ" قرأ: "ولدار" بلام واحدة كما هي مرسومة في المصحف الشامي، وهي لام الابتداء، فقرأ كذلك بتخفيف الدال وخفض تاء "الآخرةِ".

فإذن يقرأ: "وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ" على الإضافة، إذًا خفض تاء "الآخرة" على الإضافة، وحينئذ يكون الموصوف محذوفًا، والتقدير: ولدار الحياة الآخرة خير للمتقين.

وقرأ الباقون: ﴿وَلَلدَّارُ﴾ بلامين؛ اللام الأولى لام الابتداء، واللام الثانية لام التعريف، مع تشديد الدال بسبب إدغام لام التعريف في الدال، لوجود التقارب بينهما في المخرج؛ إذ اللام تخرج من أدنى حافتي اللسان بعد مخرج الضاد إلى منتهى طرفه، مع ما يليها من أصول الثنايا العليا، والدال تخرج من طرف اللسان مع ما فوقه من الحنك الأعلى، كما أنهما متفقان في الصفات الآتية: الجهر والاستفال والانفتاح.

كما قرءوا برفع تاء "الآخرةُ"، على أنها صفة للدار، و"خيرٌ" خبرها، وهذه القراءة موافقة لرسم بقية المصاحف.

ثم قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى- :

لاَ يَعْقِلُونَ خَاطِبُوا وَتَحْتُ عَمْ ❖ عَنْ ظَفَرٍ يُوسُفَ شُعْبَةُ وَهُمْ
يس كَمْ خُلْفٍ مَدَا ظِلٍّ .... ❖ ....

والمعنى: اختلف القراء في لفظ "تعقلون"، وذلك في أربعة مواضع، وهي:

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٣٢)﴾ [الأنعام: ٣٢].

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿ وَٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ [الأعراف: ١٦٩].

الموضع الثالث: قوله تعالى: "وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ" [يوسف: ١٠٩].

الموضع الرابع: قوله تعالى: ﴿ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [يس: ٦٨].

فقرأ نافع وأبو جعفر ويعقوب "تعقلون" في المواضع الأربعة بتاء الخطاب، وقرأ ابن عامر بتاء الخطاب في ثلاثة موضع، وهي: الأنعام، والأعراف، ويوسف، واختلف عنه في موضع "يس"، فقرأه مرة بتاء الخطاب وأخرى بياء الغيبة.

وقرأ شعبة بتاء الخطاب في موضع "يوسف" وبياء الغيبة في ثلاثة مواضع، وهي: الأنعام، والأعراف، ويس.

وقرأ حفص بتاء الخطاب في ثلاثة مواضع، وهي: الأنعام، والأعراف، ويوسف، وبياء الغيبة بموضع "يس" فقط.

وقرأ الباقون وهم ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف العاشر بياء الغيبة في المواضع الأربعة.

أما التوجيه: من ينعم النظر في سياق الكلام الذي قبل هذه الآيات يجد أن قراءة الغيبة جاءت متمشيةً مع سياق الكلام في المواضع الأربعة، وبناءً عليه تكون قراءة الغيبة في السور الأربعة جاءت جريًا على السياق، وقراءة الخطاب في هذه السور الأربعة جاءت على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب.

تنبيه: "تعقلون" من قوله تعالى: ﴿ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [القصص: ٦٠]، سيتكلم الناظم على خلاف القرّاء فيها في سورتها إن شاء الله تعالى.

ثم قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى- :

.... وَخِفْ ❖ يُكَذِّبُ اثْلُ رُمْ ....

والمعنى: قرأ المرموز له بالألف من "اتل" والراء من "رم" وهما نافع والكسائي: "لا يكذبونك" [الأنعام: ٣٣] من قوله تعالى: "قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِين يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِبُونَكَ"، قرأ: "لا يُكْذِبونك" بضم الياء وإسكان الكاف وتخفيف الذال، على أنه مضارع "أكذَب" على وزن أفعل، على معنى: لا يجدونك كاذبًا؛ لأنهم يعرفونك بالصدق، فهو من باب أحمدت الرجل وجَدتُه محمودًا.

حكى الكسائي - رحمه الله تعالى- عن العرب: أكذبت الرجل، إذا أخبرتُ أنه جاء بكذبٍ، وحكى قطرب وهو محمد بن المستنير: أكذبت الرجل، دللت على كذبه، وقيل: معنى الآية: إنهم لا يجعلونك كاذبًا إذ لم يجربوا عليك ذلك.

وقرأ الباقون: "لا يُكَذّبونك" بضم الياء وفتح الكاف وتشديد الذال، على أنه مضارع "كذّب" مضعف الثلاثي، على معنى: أنهم لا يُنسبونك إلى الكذب، كما يقال: فسّقته وخطّأته؛ أي نسبته إلى الفسق وإلى الكذب، إذًا فيكون المعنى: أنهم لا يَقدرون أن يُنسبوك إلى الكذب فيما جئت به.

القراءات الأصولية والفرشية من بداية سورة الأنعام

قوله تعالى: ﴿سِرَّكُمْ﴾ قرأ الأزرق بترقيق الراء والباقون بتفخيمها.

"تأتيهم" "يؤمنون" قرأ ورش وأبو جعفر وأبو عمرو بخلف عنه بإبدال الهمزة في الحالين، وكذا حمزة عند الوقف، فمثلًا إذا ما أردت أن تقرأ لأبي جعفر فإنك تقرأ له هكذا: "فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَاتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزُونَ" [الأنعام: ٥].

"أنباء" الهمزة فيه مرسومة على واو، فيه لحمزة وقفًا وهشام بخلف عنه اثنا عشر وجهًا؛ خمسة على القياس وسبعة على الرسم، وقد ذكر ذلك فيما سبق.

قوله تعالى: ﴿ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾ فيه للأزرق ثلاثة البدل، ولأبي جعفر حذف الهمزة في الحالين مع ضم الزاي، ولحمزة وقفًا ثلاثة أوجه؛ الوجه الأول: الحذف مع ضم الزاي، والوجه الثاني: التسهيل بين بين، والوجه الثالث: إبدال الهمزة ياء خالصة.

قوله تعالى: "مِدرَارًا" أجمع القراء على تفخيم رائه للتكرار.

قال الإمام ابن الجزري:

.... ❖ وَالْأَعْجَمِي فَخِّمْ مَعَ الْمُكَرَّرِ

قوله تعالى: ﴿ وَأَنشَأۡنَا ﴾ قرأ أبو جعفر وأبو عمرو بخلف عنه بالإبدال في الحالين، وكذا حمزة عند الوقف.

قوله تعالى: ﴿ قِرۡطَاسٍ ﴾ من قول الله: ﴿ وَلَوۡ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ كِتَٰبٗا فِي قِرۡطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيۡدِيهِمۡ ﴾ [الأنعام: ٧] أجمع القراء على تفخيم رائه؛ لوقوع حرف الاستعلاء بعد رائه.

قال الإمام ابن الجزري:

وَحَيْثُ جَاءَ بَعْدُ حَرْفُ اسْتِعْلاَ ❖ فَخِّمْ ،،،، ،،،، ،،،، ،،،، ،،،، ،،،،

"سحرٌ مبين"، "سخروا"، "سِيروا"، "خسروا" قرأ الأزرق كل هذه الكلمات بترقيق الراء بخلف عنه، وقرأ الباقون بتفخيمها.

قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ ﴾ قرأ أبو عمرو وعاصم وحمزة ويعقوب بكسر الدال وصلًا والباقون بضمها، وقرأ أبو جعفر بإبدال الهمز ياءً محضة.

المُقلَل والممال:

"قضى" "مسمى" لدى الوقف بالإمالة لحمزة والكسائي وخلف العاشر، وبالفتح والتقليل للأزرق.

"فَحَاقَ" بالإمالة لحمزة.

وقوله تعالى: ﴿ جَآءَهُم ﴾ بالإمالة لابن ذكوان وحمزة وخلف العاشر وهشام بخلف عنه.

"القيامة" بالإمالة للكسائي حالة الوقف قولًا واحدًا وكذا حمزة بخلف عنه.

- ربع ﴿ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ :

قوله تعالى: ﴿ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ ﴾ قرأ الأزرق بترقيق الراء وتفخيم لفظ الجلالة، واعلم أن لفظ الجلالة إذا وقع بعد مُرقق؛ فإن الترقيق لا يُؤثر في تفخيمه بخلاف الإمالة، فإن لفظ الجلالة الواقع بعدها يجوز فيه التفخيم والترقيق.

قال الإمام ابن الجزري:

... . واخْتُلِفْ ❖ بَعْدَ مُمَالِ لاَ مُرَقَّقٍ وُصِفْ

"إنيَ أمرت" من قوله جل وعلا: ﴿ قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَسۡلَمَ ﴾ [الأنعام: ١٤] قرأ نافع وأبو جعفر بفتح الياء وصلًا، هكذا: "قل إنيَ أمرت"، وعليك أن تتنبه إلى نقل الأزرق والأصبهاني، وقرأ الباقون بإسكان هذه الياء.

قوله تعالى: ﴿ لَا رَيۡبَ ﴾ قرأ حمزة بخلف عنه بمد لا أربع حركات، والباقون بقصرها هو الوجه الثاني لحمزة من قول الله تعالى: ﴿ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِ ﴾ [الأنعام: ١٢].

قوله تعالى: "إنيَ أخاف" قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر بفتح الياء وصلًا، والباقون بإسكانها، وكل حسب مذهبه في المنفصل.

قوله تعالى: "القرآن"، قرأ ابن كثير بنقل حركة الهمزة إلى الراء في الحالين، وكذا حمزة عند الوقف، وقرأ الأزرق بقصر البدل؛ لأنه من المستثنيات.

"لأنذركم" قرأ الأزرق بترقيق الراء، والباقون بتفخيمها.

قوله: ﴿ أَئِنَّكُمْ ﴾ قرأ قالون وأبو عمرو وأبو جعفر بتسهيل الهمزة الثانية مع إدخال ألف بين الهمزتين، وقرأ ورش وابن كثير بتسهيل الهمزة الثانية مع عدم الإدخال.

ولهشام وجهان؛ تحقيق الهمزة الثانية مع الإدخال وعدمه، ولرويس وجهان؛ تحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها مع عدم الإدخال، وهذا أمر ظاهر، وقرأ الباقون بالتحقيق مع عدم الإدخال، وليتنبه الدارس الكريم إلى أن جميع القراء يحققون الهمزة الأولى.

قوله تعالى: "بريء" يوقف عليها لحمزة وهشام بخلف عنه بالإبدال مع الإدغام؛ لأن الياء زائدة، ويجوز فيها السكون المحض والروم والإشمام.

قوله تعالى: ﴿ أَسَٰطِيرُ ﴾ قرأ الأزرق بترقيق الراء وتفخيمها، والباقون بتفخيمها.

قوله تعالى: ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ﴾ قرأ نافع بضم الياء وكسر الزاي مضارع أحزن، وقرأ الباقون بفتح الياء وضم الزاي مضارع حزن.

المقلل والممال:

"والنهار، والنار" بالإمالة لأبي عمرو ودوري الكسائي وابن ذكوان بخلفٍ عنه، وبالتقليل للأزرق.

"أخرى، وافترى، ولو ترى" بالإمالة لحمزة وللكسائي وخلف العاشر وابن ذكوان بخلف عنه، وبالتقليل للأزرق.

"الدنيا" بالإمالة لحمزة والكسائي وخلف العاشر وبالفتح والتقليل للأزرق والسوسي، ولدوري أبي عمرو ثلاثة أوجه الفتح والتقليل والإمالة.

"آذانهم" بالإمالة لدوري الكسائي.

"جاءوك، وجاءتهم، وجاءك، وشاء" بالإمالة لابن ذكوان وحمزة وخلف العاشر وهشام بخلف عنه.

"بلى، آتاهم، والهدي" بالإمالة لحمزة والكسائي وخلف العاشر، وبالفتح والتقليل للأزرق، وبالفتح والتقليل لدوري أبي عمرو في لفظ "بلى"، وبالفتح والإمالة لشعبة في لفظ "بلى".

تنبيه: لا إمالة في لفظ "بدا"؛ لأنه واوي.

أما المدغم:

فالصغير: "ولقد جاءك" بالإدغام لأبي عمرو وهشام وحمزة والكسائي وخلف العاشر.

أما الكبير: "هو وإن"، "أظلم ممن"، "كذب بآياته"، "نقول للذين"، "ولا نكذب بآيات ربنا"، "ولا مبدل لكلمات الله"، كل ذلك بالإدغام لأبي عمرو ويعقوب بخلفٍ عنهما.

توجيه القراءات الواردة في سورة الأنعام (٢)

عناصر الدرس

شرح قول ابن الجزري: "فَتَحْنَا اشْدُدْ كَلَفْ" إلى قوله: "وَيَقْصُ فِي يَقْضِ أَهْمِلَنْ وَشَدِّدْ حِرْمُ نَصْ"

يقول الناظم - رحمه الله تعالى- :

يس كَمْ خُلْفٍ مَدًا ظِلٌّ وَخِفْ ❖ يُكَذِّبُ اثْلُ رُمْ فَتَحْنَا اشْدُدْ كَلَفْ
خُذْهُ كَالاعْرَافِ وخُلْفًا دُقْ غَدَا ❖ وَاقْتَرَبَتْ كَمْ ثِقْ غَلاَ الْخُلْفُ شَدَا
وَفُتِّحَتْ يَأْجُوجَ كَمْ ثَوى وَضَمْ ❖ غُدْوَةَ فِي غَدَاةَ كَالْكَهْفِ كَتَمْ
وَإِنَّهُ افْتَحْ عَمَّ ظِلاًّ نَلْ فإنْ ❖ نَلْ كَمْ ظُبىً وَيَسْتَبِينَ صَوْنُ فَنْ
رَوى سَبِيلَ لاَ الْمَدِينِي وَيَقُصْ ❖ فِي يَقْضِ أَهْمِلَنْ وَشَدِّدْ حِرْمُ نَصْ
وَذَكِّرِ اسْتَهوى تَوَفَّى مُضْجِعَا ❖ فَضْلٌ وَنُنْجِي الْخِفُّ كَيْفَ وَقَعَا
ظِلَّ وَفِي الثَّانِ اتْلُ مِنْ حَقٍّ وَفِي ❖ كَافَ ظُبىً رُضْ تَحْتَ صَادِ شَرِّفِ
وَالحِجْرِ أُولى الْعَنْكَبَا ظُلْمٌ شَفَا ❖ والثَّانِ صُحْبَةٌ ظَهِيرٌ دَلَفَا
ويونُس الأُخْرَى عَلاَ ظَبْيٌ رَعَا ❖ وَثِقْلُ صَفٍّ كَمْ وَخُفْيَةً مَعَا
بِكَسْرِ ضَمٍّ صِفْ وأَنْجَانَا كَفَى ❖ أَنْجَيْتَنَا الْغَيْرُ وَيُنْسِي كَيَّفَا
ثِقْلاً وَآزَرَ ارْفَعُوا ظُلْماً وَخِفْ ❖ نُونَ تُحَاجُّونِي مَدًا مَنْ لِي اخْتُلِفْ

شرح هذه الأبيات: قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى- :

.... ❖ .... فَتَحْنَا اشْدُدْ كَلَفْ
خُذْهُ كَالاعْرَافِ وخُلْفًا دُقْ غَدَا ❖ وَاقْتَرَبَتْ كَمْ ثِقْ غَلاَ الْخُلْفُ شَدَا

والمعنى: اختلف القراء في لفظ "فتحنا" وذلك في ثلاثة مواضع:

الموضـــع الأول: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾

[الأنعام: ٤٤].

الموضـع الثـاني: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الأعراف: ٩٦].

الموضع الثالث: ﴿ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ ﴾ [القمر: ١١].

فقرأ ابن عامر المرموز له بالكاف من "كلف"، وكذا ابن وردان المرموز له بالخاء من "خذه"، قرأ ابن عامر وابن وردان: "فتَّحنا" في السور الثلاث بتشديد التاء نحو "كرّم" مضعف الثلاثي.

إذًا يقرآن هكذا: "فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَّحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابُ كُلِّ شَيْء"، عليك أن تتنبه أن ابن وردان يقرأ بصلة ميم الجمع هكذا: "فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَّحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْء"، وأيضًا الموضع الذي جاء في سورة "الأعراف" يقرأ ابن عامر وابن وردان بتشديد "فتحنا" فيقرآن هكذا: "وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَّحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ"، وأيضًا الموضع الثالث الذي جاء في سورة "القمر"، يقرآن أيضًا هكذا "فَفَتَّحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ".

وكلّ على أصله في المدود وفي ميم الجمع وما شابه ذلك.

وقرأ ابن جماز بالتشديد في موضع "القمر": "فَفَتّحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ"، وبالتشديد والتخفيف في موضعي "الأنعام" و"الأعراف"، وقرأ رويس بالتشديد في موضع "القمر" وبالتشديد والتخفيف في موضعي "الأنعام" و"الأعراف"، مثل ابن جمّاز سواء بسواء، وقرأ روح بالتشديد والتخفيف في موضع "القمر"، وبالتخفيف في موضعي "الأنعام" و"الأعراف".

وقرأ الباقون بالتخفيف في السور الثلاث، والتخفيف والتشديد لغتان، إلا أن التشديد فيه دلالة على التكثير.

تنبيه: اتفق القراء العشرة على القراءة بالتخفيف في لفظ "فتَحنا" في غير المواضع المتقدمة، مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [الحجر: ١٤] مثل قول الله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ [المؤمنون: ٧٧] وأيضًا مثل قول الله - جل وعلا- : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ ﴾ [الفتح: ١] إذن القراء اتفقوا على القراءة بالتخفيف في لفظ "فتحنا" في غير المواضع التي ذكرتها، والتي نص عليها الإمام ابن الجزري.

ثم قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى- :

وَفُتِّحَتْ يَأْجُوجَ كَمْ ثَوَى ... ❖ ....

قرأ المرموز له بالكاف من "كم" ومدلول "ثوى"، وهم ابن عامر وأبو جعفر ويعقوب، "فُتِّحت" من قول الله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ﴾ [الأنبياء: ٩٦] قرءوا "فُتِّحت" بتشديد التاء، وفيه معنى التكرير والتكثير؛ لأنه ثم سد وبناء وردم، فالفتح لأشياء مختلفة يقتضي التشديد الذي فيه دلالة على التكثير.

وقرأ الباقون "فُتِحت" بتخفيف التاء؛ لأن تقديره: حتى إذا فتح سد يأجوج ومأجوج، فيقرأه الباقون هكذا: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ﴾ وكل على أصله في يأجوج ومأجوج.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

.... وَضَمْ ❖ غُدْوَةَ فِي غَدَاةَ كَالْكَهْفِ كَتَمْ

الكاف من كلمة "كتم" رمز لابن عامر، إذًا قرأ المرموز له بالكاف من "كتم"، هو ابن عامر، "بالغدوة" من قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ [الأنعام: ٥٢] ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ [الكهف: ٢٨] قرأ ابن عامر الموضعين "بالغَدْوَة"

بضم الغين وإسكان الدال وبعدها واو مفتوحة، فيقرأ: "وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغدوةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ" هكذا يقرأ، وأيضًا يقرأ موضع "الكهف": "وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغُدوةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ".

وقرأ الباقون بـ"الغداة" في الموضعين أيضًا، بفتح الغين والدال وألف بعدها، والغدوة والغداة لغتان بمعنى واحد، وهو أنهما ظرف لأول النهار.

ثم قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى- :

وَإِنَّهُ افْتَحْ عَمَّ ظِلاًّ نَلْ فإِنْ ❖ نَلْ كَمْ ظُبىً ....

والمعنى: اختلف القراء في قوله "أنه" "فأنه" من قوله جل وعلا: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَـٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ [الأنعام: ٥٤] فقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب بفتح الهمزة فيهما، فيقرءون هكذا: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَـٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾.

وقرأ نافع وأبو جعفر: "أنه" بفتح الهمزة و"فإنه" بكسر الهمزة، وكلٌّ على أصله، فالشيخ أبو جعفر يقرأ بصلة ميم الجمع، فإن كنت تقرأ لأبي جعفر تقرأ له هكذا: "كَتَبَ رَبُّكُمُ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمُ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ".

وقرأ الباقون بكسر الهمزة فيهما، فيقرأ الباقون هكذا: "كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ إِنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ"، وكل على أصله في ميم الجمع وما شابه ذلك.

التوجيه: الفتح في الأولى - الفتح في "أنه"- على أنها بدل من الرحمة، "كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه" بدل الشيء من الشيء؛ أي بدل كل من كل، فهي في موضع نصب بـ"كتب"، والتقدير: كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءًا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم، والفتح في الثانية، على "أن" محلها رفع بالابتداء، والخبر محذوف، والتقدير: فله غفران ربه ورحمة ربه، أو فغفران ربه ورحمته حاصلان، والكسر في الأولى على أنها مستأنفة، والكلام قبلها تام، والكسر في الثانية على أنها صدر جملة وقعت خبرًا لمن، على أنها موصولة أو جوابًا لمن إن جُعلت شرطية.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

.... ❖ .... وَيَسْتَبِينَ صَوْنُ فَنْ

رَوَى سَبِيلَ لاَ الْمَدِينِي.... .... ❖ ....

والمعنى: اختلف القراء في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِتَسۡتَبِينَ سَبِيلُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٥٥﴾ [الأنعام: ٥٥]، فقرأ المرموز له بالصاد من "صون" والفاء من "فن" ومدلول "روى"، وهم شعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر: "وليستبين" بياء التذكير ورفع لام "سبيلُ"، على أن "سبيل" فاعل، فيقرءون هكذا: "وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِيَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ"، فإن كنت تقرأ لخلف فإنك تقرأ له هكذا: "وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِيَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ"، المقصود بخلف خلف عن حمزة.

وقرأ نافع وأبو جعفر "ولتستبين" بتاء الخطاب ونصب نصب لام "سبيل"، فيقرآن هكذا: "وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ".

إذًا نافع وأبو جعفر يقرءان "ولتستبين" بتاء الخطاب ونصب لام "سبيل"، على أن "تستبين" مضارع، من استبنت الشيء المعد، و"سبيل" مفعول به، والمعنى: ولتستوضح يا محمد طريق المجرمين.

إذًا شعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر يقرءون "وليستبين سبيلُ المجرمين" ياء التذكير في يستبين، ورفع لام "سبيل".

ونافع وأبو جعفر يقرآن "ولتستبين سبيلَ المجرمين" بتاء الخطاب في "ولتستبين" ونصب اللام في "سبيل".

وقرأ الباقون وهم ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحفص ويعقوب: "ولتستبين" بتاء التأنيث ورفع لام "سبيل"، على أن "سبيل" فاعل، وجاز تأنيث الفعل وتذكيره؛ لأن الفاعل مؤنث مجازي، فيقرءون هكذا: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝٥٥﴾.

قال الإمام ابن الجزري:

.... وَيَقُصْ ❖ فِي يَقْضِ أَهْمِلَنْ وَشَدِّدْ حِرْمُ نَصْ

والمعنى: قرأ المرموز لهم بـ"حرم" والنون من "نص" وهم نافع وابن كثير وأبو جعفر وعاصم "يقُصُّ" من قوله تعالى: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ۝٥٧﴾ [الأنعام: ٥٧] قرءوا "يقُصُّ" بضم القاف وبعدها صاد مهملة مضمومة مشددة، على أنه مضارع من القصص، و"الحق" مفعول به لـ"يقص" وكل على أصله في قوله "وهو" فنافع من رواية قالون يقرأ "وَهْوَ" وأبو جعفر أيضًا، أما من رواية الأزرق فيقول: "وهُوَ".

وقرأ الباقون "يقض الحق" بسكون القاف وبعدها ضاد معجمة مكسورة مخففة، على أنه مضارع من القضاء، و"الحق" صفة لمصدر محذوف مفعول به، والتقدير:

يقضي القضاء الحق. فيقرأ الباقون هكذا: "إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقضي الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ"، وكل على أصله في إسكان هاء "وهو" وتحريكها.

تنبيه: رُسم "يقض" بدون ياء تبعًا للفظ القراءة كما رسم ﴿ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ ﴾ [العلق: ١٨] بدون واو، وذلك اكتفاء بالكسرة التي قبل الضاد، وبالضمة التي قبل الواو.

شرح قول ابن الجزري: "وَذَكِّرِ اسْتَهوَى تَوَفَّى مُضْجِعَا فَضْلٌ" إلى قوله: "وَيُنْسِي كَيَّفَا ثِقْلًا"

يقول الإمام ابن الجزري:

وَذَكِّرِ اسْتَهوَى تَوَفَّى مُضجِعَا فَضْلٌ ❖ ....

والمعني: قرأ المرموز له بالفاء من "فضل"، وهو حمزة، بتذكير لفظي "استهوته" من قوله تعالى: ﴿ كَٱلَّذِى ٱسۡتَهۡوَتۡهُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴾ [الأنعام: ٧١] و"توفّاه" من قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [الأنعام: ٦١]، قرأ حمزة هذين اللفظين "استهواه" بألف ممالة بعد الواو على تذكير الفعل؛ لكون الفاعل جمع تكسير وهو "الشياطين"، فالتذكير على معنى جمع الشياطين، فيقرأ هكذا: "وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّاهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ". تنبه لقراءة "توفّاه"، وقرأ حمزة أيضًا "توفاه" بألف ممالة بعد الفاء، وهو فعل ماضٍ حذفت منه تاء التأنيث على تذكير الجمع.

إذًا، الخلاصة: قرأ حمزة ﴿ كَٱلَّذِى ٱسۡتَهۡوَتۡهُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴾ هكذا: "كَالَّذِي اسْتَهْوِاهُ الشَّيَاطِينُ"، ويقرأ "توفاه" "حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّاهُ رُسُلُنَا"، إذًا قرأ حمزة "استهوته" بألف ممالة بعد الواو على تذكير الفعل لكون الفاعل جمع

تكسير وهو "الشياطين"، فالتذكير على معنى جمع الشياطين، وقرأ أيضًا "توفاه" بألف ممالة "توفّاهُ" وهو فعل ماض حذفت منه تاء التأنيث، على تذكير الجمع.

وقرأ الباقون "استهوته" بالتاء الساكنة من غير ألف على تأنيث الفعل، على معنى جماعة الشياطين، فيقرءون هكذا: ﴿ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴾، وقرءوا أيضًا "توفته" بتاء ساكنة مكان الألف، على أنه فعل ماضٍ، وأُنّث على معنى الجماعة.

ثم قال الناظم - رحمه الله تعالى- :

....	❖	... وَنُنْجِي الْخِفُّ كَيْفَ وَقَعَا
ظِلَّ وَفِي الثَّانِ انْلُ مِنْ حَقٍّ وَفِي	❖	كَافَ ظُبىً رُضْ تَحْتَ صَاد شَرِّفِ
وَالحِجْرِ أُولَى الْعَنْكَبَا ظُلْمٌ شَفَا	❖	والثَّانِ صُحْبَةٌ ظَهِيرٌ دَلَفَا
وَيونُسَ ٱلأُخْرَى عَلاَ ظَبْيٌ رَعَا	❖	وَثِقْلُ صَفٌّ كَمْ .....

معنى هذا الكلام: اختلف القراء في تخفيف وتشديد الكلمات الآتية:

أولها: "ينجيكم" من قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ [الأنعام: ٦٣] ومن قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا ﴾ [الأنعام: ٦٤].

الموضع الثاني: "ننجيك" من قوله تعالى: ﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ ﴾ [يونس: ٩٢].

الموضع الثالث: "ننجي" من قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ [يونس: ١٠٣] ومن قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ﴾ [مريم: ٧٢].

الموضع الرابع: "ننج" من قوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [يونس: ١٠٣]

الموضع الخامس: "لمنجوهم" من قوله تعالى: ﴿ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ ﴾ [الحجر: ٥٩].

الموضع السادس: ﴿لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ ﴾ [العنكبوت: ٣٢].

الموضع السابع: "منجوك" من قوله تعالى: ﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ ﴾ [العنكبوت: ٣٣].

الموضع الثامن: ﴿ وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ ﴾ [الزمر: ٦١].

الموضع التاسع: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ ﴾ [الصف: ١٠].

هذه إحدى عشر كلمة جاء فيها خلاف القراء العشرة بين التخفيف والتشديد، فالتخفيف على أن الاشتقاق من أنجى الرباعي، والتشديد على أنه من نجّى مضعف الثلاثي، وإليك قراءة القراء العشرة في هذه الكلمات التي ذكرتها:

قرأ يعقوب بالتخفيف في عشرة مواضع وبالتشديد في موضع "الزمر" فقط، وقرأ هشام بالتشديد في الأحد عشر موضعًا، وقرأ نافع وأبو عمرو بالتخفيف في الموضع الثاني من "الأنعام" وفي موضع "الصف"، وبالتشديد في التسعة الباقية.

وقرأ ابن كثير بالتخفيف في الموضع الثاني من "الأنعام" وفي الموضع الثاني من "العنكبوت" وفي موضع "الصف"، وبالتشديد في الثمانية الباقية، وقرأ ابن ذكوان بالتخفيف في الموضع الثاني من "الأنعام" وبالتشديد في العشرة الباقية.

وقرأ حمزة وخلف العاشر بالتخفيف في سورة "الحجر" وموضعي "العنكبوت" و"الزمر" و"الصف"، وبالتشديد في الستة الباقية، وقرأ الكسائي بالتخفيف في

الموضع الأخير من "يونس" وموضع "الحجر" و"مريم" وموضعي "العنكبوت" و"الزمر" و"الصف"، وبالتشديد في الأربعة الباقية، وقرأ شعبة بالتخفيف في الموضع الثاني من "العنكبوت"، وبالتشديد في العشرة الباقية، وقرأ حفص بالتخفيف في الموضع الأخير من "يونس" وموضع "الصف"، وبالتشديد في التسعة الباقية.

تنبيه: "ننجي" من قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُـجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [الأنبياء: ٨٨] سيأتي خلاف القراء فيه في سورة "الأنبياء" حسبما ذكر الناظم رحمه الله تعالى.

ثم قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى- :

.... ❖ .... وَخُفْيَةً مَعَا

بِكَسْرِ ضَمٍّ صِفْ .... ❖ ....

المعنى: قرأ المرموز له بالصاد من "صف" وهو شعبة "خفية" معًا؛ أي من قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ [الأنعام: ٦٣].

الموضع الثاني: ﴿ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ [الأعراف: ٥٥].

قرأ شعبة بكسر الخاء في الموضعين: "خِفية" فيقرأ هكذا "قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخِفْيَةً"، "ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخِفْيَةً".

وقرأ الباقون بضم الخاء في الموضعين ﴿ وَخُفْيَةً ﴾ والكسر والضم لغتان في مصدر خفا، قيل: معناه تذللًا واستكانةً وخُفية.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

.... وأَنْجَانَا كَفَى ❖ أَنْجَيْتَنَا الْغَيْرُ.... ....

والمعنى: قرأ المرموز لهم بـ"كفى"، وهم عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر "أنجانا" من قوله تعالى: ﴿لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾﴾ [الأنعام: ٦٣]، قرءوا "أنجانا" بألف بعد الجيم من غير ياء ولا تاء، بلفظ الغيب، وذلك جريًا على سياق ما قبله وما بعده؛ لأن قبله قوله تعالى: ﴿تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ والهاء للغائب، وبعده قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا﴾، إذًا يقرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر هكذا: ﴿لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾﴾ [الأنعام: ٦٣].

وقرأ الباقون: "أنجيتنا" بياء تحتية ساكنة بعد الجيم وبعدها تاء فوقية مفتوحة على الخطاب، وذلك على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، حكاية لدعائهم، فيقرأ الباقون هكذا: "لَئِنْ أَنْجَيتنا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ".

تنبيه: اتفق القراء العشرة على قراءة "أنجيتنا" من قوله تعالى: ﴿لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾﴾ [يونس: ٢٢] بياء تحتية ساكنة بعد الجيم وبعدها تاء فوقية مفتوحة على الخطاب؛ لأنه إخبار عن توجههم إلى الله تعالى بالدعاء، وذلك إنما يكون بالخطاب.

جاء في (تاج العروس): نجا من كذا ينجو نجوًا، بفتح النون وسكون الجيم، ونجاء ممدودٌ، ونجاة بالقصر.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

.... ❖ .... وَيُنْسِي كَيِّفَا
ثِقْلاً.... .... ❖ ....

والمعنى: قرأ المرموز له بالكاف من "كيفا" وهو ابن عامر: ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ [الأنعام: ٦٨] إلى آخر الآية، قرأ "يُنَسِّينك" بفتح النون التي قبل السين وتشديد السين، على أنه مضارع نسّى مضعف الثلاثي، فيقرأ ابن عامر هكذا: "وَإِمَّا يُنَسِّيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ".

وقرأ الباقون: ﴿يُنسِيَنَّكَ﴾ بإسكان النون وتخفيف السين مضارع أنسى الرباعي، والمفعول الثاني على القراءتين محذوف، والتقدير ما أمرت به من ترك مجالسة الخائضين في آيات الله.

توجيه القراءات الواردة في سورة الأنعام (٣)

عناصر الدرس

القراءات الأصولية والفرشية في ربع ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ قرأ ابن كثير بصلة هاء الضمير هكذا: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الأنعام: ٣٦]، وقرأ يعقوب "يَرجِعُون" بفتح الياء وكسر الجيم هكذا: "إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ"، وقرأ الباقون بضم الياء وفتح الجيم هكذا: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾﴾.

وكل على أصله في الفتح والتقليل والإمالة في كلمة "الموتى".

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ دلل ابن الجزري على قراءة يعقوب بقوله:

وَتُرْجَعُوا الضَّمَّ افْتَحًا واكْسِرْ ظَمَا ❖ إِنْ كَانَ لِلأُخْرَى ....

قوله تعالى: ﴿عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ﴾ من قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً﴾ [الأنعام: ٣٧]، قرأ ابن كثير بالتخفيف هكذا: "قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنزِلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمُ لَا يَعْلَمُونَ" [الأنعام: ٣٧] وقرأ الباقون بالتشديد هكذا: ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾﴾ وكل على حسب أصله في المنفصل وفي إسكان ميم الجمع وصلتها.

قال الإمام ابن الجزري:

.... يُنْزِلُ كُلاًّ خِفَّ حَقْ ❖ لاَ الْحِجْرِ وَالأَنْعَامِ أَنْ يُنْزِلَ دَقْ

قوله تعالى: ﴿يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ قرأ الأزرق بترقيق الراء وتفخيمها، وقرأ الباقون بتفخيمها، وقرأ ابن كثير بصلة هاء الضمير في قوله "بجناحيه" هكذا: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾.

قوله تعالى: ﴿ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضۡلِلۡهُ ﴾ لا إبدال فيه لأحد حالة الوصل لتحركه بالكسر، للتخلص من التقاء الساكنين، أما حالة الوقف فيُبدله الأصبهاني وحمزة وأبو جعفر هكذا: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا صُمّٞ وَبُكۡمٞ فِي ٱلظُّلُمَٰتِۗ مَن يَشَإِ ﴾ [الأنعام: ٣٩] ولكن إن كنت لخلف عن حمزة فإنك تترك الغنة في "صم وبكم من يشاء"، أما إن وصلت فلا إبدال لأحد من القراء.

قوله تعالى: "صراط" من قوله جل وعلا: ﴿ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ قرأه رويس وقنبل في أحد وجهيه بالسين، فإن كنت تقرأ لقنبل فإنك تقرأ له هكذا: ﴿ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضۡلِلۡهُ وَمَن يَشَأۡ يَجۡعَلۡهُ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٣٩ ﴾ "عَلَى سِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" [الأنعام: ٣٩] مرة بالصاد ومرة بالسين الخالصة، أما رويس فإنك تقرأ له بالسين قولًا واحدًا: "وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى سِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ".

وقرأ خلف عن حمزة بالإشمام هكذا "وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى زراطٍ مُسْتَقِيمٍ" وقرأ الباقون بالصاد الخالصة، وهو الوجه الثاني لقنبل، فيقرءون هكذا: ﴿ وَمَن يَشَأۡ يَجۡعَلۡهُ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٣٩ ﴾ ولا تنسَ صلة الهاء للبزي ولقنبل في وجهه الثاني.

قوله تعالى: "أرأيتكم" معًا أي من قوله: ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتَكُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوۡ أَتَتۡكُمُ ٱلسَّاعَةُ ﴾ [الأنعام: ٤٠] وأيضًا ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتَكُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغۡتَةً أَوۡ جَهۡرَةً ﴾ [الأنعام: ٤٧]، و"رأيتم" من قوله تعالى: ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمۡعَكُمۡ وَأَبۡصَٰرَكُمۡ ﴾ [الأنعام: ٤٦] قرأ قالون وأبو جعفر وورش من طريقيه بتسهيل الهمزة الثانية، فيقرءون هكذا: "قل أرأيتكم" "قل أرأيتم"، ولورش من طريق الأزرق إبدالها حرف مد محضًا هكذا: "قُلْ أَرَايْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ" "قُلْ أرَايْتمُ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصارَكُم وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ الَهٌ غَيْرُ اللَّهِ

يَاتِيكُمْ بِهِ"، "قُلْ أَرَايْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ".

وقرأ الكسائي بحذف الهمزة الثانية، وهي لغة فاشية، فيقرأ هكذا: "قُلْ أَرَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ"، "قُلْ أَرَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُم وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ"، "قُلْ أَرَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ" وهكذا، وقرأ الباقون بإثبات الهمزة محققة على الأصل، إلا حمزة وقفًا، فله التسهيل بين بين.

قوله تعالى: ﴿ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ ﴾ قرأ الأزرق بترقيق الراء، مع تفخيم لفظ الجلالة.

قال الإمام ابن الجزري:

.... واخْتُلِفْ ❖ بَعْدَ مُمَالٍ لَا مُرَقَّقٍ وُصِفْ

قوله تعالى: "بالبأساء" وأيضًا "بأسنا"، "بالبأساء" في قوله: ﴿ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا ﴾ [الأنعام: ٤٣] قرأ أبو جعفر وأبو عمرو بخلف عنه بإبدال الهمزة في الحالين، وكذا حمزة عند الوقف، فإن أردت أن تقرأ لأبي جعفر فإنك تقرأ له هكذا: "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَاسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُون ❖ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَاسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمُ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ"، وإن أردت أن تقرأ لأبي عمرو بالإبدال فإنك تقرأ له هكذا: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [الأنعام: ٤٢، ٤٣] وأيضًا تقول للسوسي: "وزَيَّن لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ".

قوله تعالى: "ذُكروا" "خير" قرأ الأزرق بترقيق وتفخيمها، والباقون بتفخيمها.

قوله: "دابر" و"ظلموا"، قرأ الأزرق بترقيق الراء قولًا واحدًا، وبتغليظ اللام بالخلاف.

قوله تعالى: "يصدفون" من قوله جل وعلا: ﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ هُمۡ يَصۡدِفُونَ ۝٤٦﴾ [الأنعام: ٤٦] قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر ورويس بخلف عنه بإشمام الصاد صوت الزاي، وقرأ الباقون بالصاد الخالصة ﴿ثُمَّ هُمۡ يَصۡدِفُونَ﴾.

قال الإمام ابن الجزري:

وَبَابُ أَصْدَقُ شَفَا وَالْخُلْفُ غَرْ ❖ ....

قوله تعالى: ﴿بِهِ ٱنظُرۡ﴾ [الأنعام: ٤٦] قرأ الأصبهاني بضم الهاء: "بهُ انظر" تبعًا لضم ثالث الفعل، والباقون بكسرها.

قال الإمام ابن الجزري:

.... ❖ وَالاَصْبَهَانِيُّ بِهِ انْظُرْ جَوَّدَا

قوله تعالى: "لا خوفٌ" قرأ يعقوب بفتح الفاء مع عدم التنوين، فيقرأ هكذا: "وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَه فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ" [الأنعام: ٤٨].

قال الإمام ابن الجزري:

.... ❖ لاَ خَوْفَ نَوِّنْ رَافِعًا لاَ الْحَضْرَمي

قوله تعالى: ﴿ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ﴾ [الأنعام: ٥٠] قرأ يعقوب "إليّ" عند الوقف بهاء السكت بالخلاف؛ وذلك لبيان حركة الحرف الموقوف عليه: "إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيّه".

قال الإمام ابن الجزري:

.... ❖ ..... وَفِى مُشَدَّدِ اسْمٍ خُلْفُهُ

نَحوُ إِلَيَّ هُنَّ.... .... ❖ ....

قوله تعالى: ﴿ سُوٓءًا ﴾ فيه لحمزة وقفًا النقل والإدغام.

المقلل والممال:

قوله تعالى: "والموتى، آتاكم، والأعمى، ويوحي" بالإمالة لحمزة والكسائي وخلف العاشر وبالفتح والتقليل للأزرق، وبالفتح والتقليل لأبي عمرو في لفظ "الموتى، شاء، وجاء، وجاءك" بالإمالة لابن ذكوان وحمزة وخلف العاشر وهشام بخلف عنه.

أما المدغم:

فالصغير: "إذ جاءهم" بالإدغام لأبي عمرو وهشام، "قد ضللت" بالإدغام لورش وأبي عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف العاشر.

الكبير: "وزين لهم، الآيات ثم، العذاب بما، أقول لكم، بأعلم بالشاكرين، أعلم بالظالمين" بالإدغام لأبي عمرو ويعقوب بخلف عنهما.

تنبيه: لا إدغام في ياء "بالعشي يريدون وجهه" للتشديد، فلا تدغم ياء "العشي" في ياء "يريدون"؛ وذلك للتشديد الذي على كلمة العشي.

القـــراءات الأصـــولية والفرشـــية في ربـــع ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ﴾

قوله تعالى: "إلا هو" وهو وقف عليهما يعقوب بهاء السكت، فإن أردت أن تقف بهاء السكت على قوله: "إلا هو" مثلًا، فإنك تقف له هكذا: "وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَه".

قوله تعالى: ﴿ٱلْقَادِرُ﴾ قرأ الأزرق بترقيق الراء وتفخيمها، وقرأ الباقون بتفخيمها.

قوله تعالى: ﴿بَأْسَ﴾ قرأ أبو جعفر وأبو عمرو بخلف عنه بإبدال الهمزة في الحالين أي وقفًا ووصلًا، وكذا حمزة عند الوقف، فإن كنت تقرأ مثلًا لأبي جعفر فإنك تقرأ له هكذا: "قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَاسَ بَعْضٍ" [الأنعام: ٦٥]، وإن كنت تقرأ لأبي عمرو على وجه الإبدال فإنك تقرأ له هكذا: "قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَاسَ بَعْضٍ"، وعند الوقف تقف لحمزة "باس".

قوله تعالى: ﴿بَأْسَ بَعْضٍۗ ٱنظُرْ﴾ قرأ أبو عمرو وعاصم وحمزة ويعقوب وقنبل وابن ذكوان بخلف عنهما بكسر التنوين وصلًا، وقرأ الباقون بالضم وهو الوجه الثاني لكل من قنبل وابن ذكوان.

قال ابن الجزري:

.... ❖ .... وَالسَّاكِنَ ٱلأَوَّلَ ضمُ

لِضَمِّ هَمْزِ الْوَصْلِ وَاكْسِرْهُ نَمَا ❖ فُزْ غَيْرَ قُلْ حَلاَ وَغَيْرُ أَوْ حِمَا

وَالْخُلْفُ فِى التَّنْوِينِ مِزْ وَإِنْ يُجَرْ ❖ زِنْ خُلْفُهُ.... ....

قوله تعالى: ﴿لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ﴾ [الأنعام: ٧٠] قرأ خلف عن حمزة بالإدغام بغير غنة، والباقون بالإدغام بغنة، وكل على أصله في فتح "الدنيا" أو تقليلها أو إمالتها.

قال ابن الجزري:

.... ❖ وَخُلْفُ حَيْرَانَ..... ....

قوله: ﴿ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا﴾ قرأ ورش وأبو جعفر وأبو عمرو بخلف عنه بإبدال همزة "ائتنا" ألفًا عند وصل "الهدى" بـ"ائتنا"، وكذلك حمزة إذا وصل "الهدى" بـ"ائتنا"، ووقف عليها، أما عند الوقف على "الهدى" والابتداء بـ"ائتنا"، فجميع القراء يبتدئون بهمزة وصل مكسورة مع إبدال همزة "ائتنا" حرف مد؛ أي ياء ساكنة.

﴿لِرَبِّ﴾ أجمع القراء على تفخيم الراء حتى الأزرق؛ لأن الكسرة منفصلة عن الراء، وليست معها في كلمة واحدة.

قال الإمام ابن الجزري:

وَبَعْدَ كَسْرٍ عَارِضٍ أَوْ مُنْفَصِلْ ❖ فَخِّمْ ....

قوله: ﴿فَيَكُونُۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ﴾ من قول الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ﴾ [الأنعام: ٧٣] أجمع القراء العشرة على رفع النون؛ لأنه من المستثنيات.

قال ابن الجزري:

.... كُنْ فَيَكُونُ فَانْصِبَا ❖ رَفْعًا سِوَى الْحَقِّ.......

أما المقلل والممال:

"يتوفاكم"، و"ليقضى"، و"مسمى" لدى الوقف، "مولاهم"، و"هدانا"، و"الهدى" لدى الوقف، بالإمالة لحمزة والكسائي وخلف العاشر، وبالفتح والتقليل للأزرق.

"أنجانا" بالإمالة لحمزة والكسائي وخلف العاشر، ولا تقليل فيه للأزرق؛ لأنه يقرأ "أنجيتنا" بالتاء.

"توفاه، واستهواه" بالإمالة لحمزة وحده؛ لأن غيره يقرأ بالتاء.

"بالنهار" بالإمالة لأبي عمرو ودوري الكسائي وابن ذكوان بخلف عنه، وبالتقليل للأزرق.

"جاء" بالإمالة لابن ذكوان وحمزة وخلف العاشر وهشام بخلف عنه.

"الذكرى، وذكرى" بالإمالة لأبي عمرو وحمزة والكسائي وخلف العاشر وابن ذكوان بخلف عنه، وبالتقليل للأزرق.

"الدنيا" بالإمالة لحمزة والكسائي وخلف العاشر، وبالفتح والتقليل للأزرق والسوسي، وبالفتح والتقليل والإمالة لدوري أبي عمرو.

تنبيه: اعلم أن الأزرق لا يُقلل الألف التي بعد الدال في قوله: "الهدى ائتنا" إلا عند الوقف، أما عند وصل "الهدى" بـ"ائتنا" فلا تقليل له على الصحيح؛ لأن الألف التي بعد الدال في حالة الوصل هي المبدلة من الهمزة على الصحيح، أما ألف "الهدى" فإنها حذفت لوجود الساكن بعدها، وهو الهمزة؛ ولأن إبدالها عارض والعارض لا يعتد به، وكذا لا إمالة فيها لحمزة عند الوقف على "ائتنا"،

مع الإبدال في العلة السابقة، ولذلك قال الإمام ابن الجزري: "والصحيح المأخوذ به عن ورش وحمزة الفتح".

المدغم:

وليس عندنا إلا الإدغام الكبير، وفيه ما يلي: "ويعلم مَّا في البر" "ويعلم مَّا جرحتم"، "وكذّب بِّه" كل ذلك بالإدغام لأبي عمرو ويعقوب بخلف عنهما.

توجيه القراءات الواردة في سورة الأنعام (٤)

عناصر الدرس

شرح قول ابن الجزري: "وَآزَر ارْفعُوا ظُلْمًا" إلى قوله: "بَيْنَكُم ارْفَعْ فِي كَلا حَقّ صَفَا"

يقول الناظم - رحمه الله تعالى:

ثِقْلًا وَآزَرَ ارْفَعُوا ظُلْمًا وَخِفْ ❖ نُونَ تُحَاجُّونِي مَدًا مَنْ لِي اخْتُلِفْ
وَدَرَجَاتِ نَوِّنُوا كَفَا مَعَا ❖ يَعْقُوبَ مَعْهُمُ هُنَا وَاللَّيْسَعَا
شَدِّدْ وَحَرِّكْ سَكِّنْ مَعًا شَفَا ❖ وَيَجْعَلُوا يُبْدُو وَيُخْفُو دَعْ حَفَا
يُنْذِرَ صِفْ بَيْنَكُمُ ارْفَعْ فِي كَلاَ ❖ حَقٌّ صَفَا وَجَاعِلُ اقْرَأْ جَعَلاَ
وَاللَّيْلُ نَصْبُ الكُوفِ قَافَ مُسْتَقِرْ ❖ فَاكْسِرْ شَذَا حَبْرٍ وَفِي ضَمَّيْ ثَمَرْ
شَفَا كَيَس وَخَرَّقُوا اشْدُدِ ❖ مَدًا وَدَارَسْتَ لِحَبْرٍ فَامْدُدِ
وَحَرِّكِ اسْكِنْ كَمْ ظُبىً وَالْحَضْرَمِي ❖ عَدْوًا عُدُوًّا كَعُلُوًّا فَاعْلَم
وَإِنَّها افْتَحْ عَنْ رِضًى عَمَّ صَدَا ❖ خُلْفٍ وَتُؤمِنُون خَاطِب فِي كُدَا

قال الإمام ابن الجزري:

..... وَآزَرَ ارْفَعُوا ظُلْمًا وَخِفْ ❖ ....

والمعنى: قرأ المرموز له بالظاء من ظُلمًا، وهو: يعقوب كلمة: ﴿ءَازَرَ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾ [الأنعام: ٧٤] بضم الراء على أنه منادَى حُذف منه حرف النداء، فيقرؤه هكذا: "وإذا قال إبراهيم لأبيه آزرُ أتتخذ أصنامًا آلهة".

وقرأ الباقون: ﴿ءَازَرَ﴾ بفتح الراء على أنه بدل من "أبيه"، وهو مجرور بالفتحة نيابةً عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة، فيقرأ الباقون هكذا: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً﴾.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

.... وَخِفْ ❖ نُونَ تُحَاجُّونِي مَدًا مَنْ لِي اخْتُلِفْ

والمعنى: قرأ المرموز له بمدى، والميم مِن مَن، واللام مِن لِي، بخلف عنه، وهم: نافع وأبو جعفر وابن ذكوان وهشام بخلف عنه: ﴿أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي﴾ من قوله تعالى: ﴿وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ﴾ [الأنعام: ٨٠] قرءوا: "أتحاجونِي" بتخفيف النون؛ وذلك لأن أصل الفعل أتحاجونَنِي بنونين؛ الأولى: علامة رفع الفعل، والثانية: نون الوقاية، وهي فاصلة بين الفعل والياء، فلما اجتمع مِثلان حُذفت النون الثانية التي هي للوقاية؛ للتخفيف، ولا يحسن أن يكون المحذوف النون الأولى؛ لأنها علامة الرفع في الفعل، وحَذْفها علامة النصب أو الجزم، فيقرأ نافع وأبو جعفر وابن ذكوان وهشام - في أحد وجهيه- هكذا: "وحاجَّه قومه قال أتحاجونِي في الله وقد هدان".

وقرأ الباقون: ﴿أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِ﴾ بتشديد النون، وذلك على إدغام نون الرفع في نون الوقاية للتخفيف، وعلى قراءة التشديد يجب مد الواو مدًّا مشبعًا قدره ست حركات؛ للتشديد، كي لا يجتمع ساكنان: الواو وأول المشدد، فصارت المَدة تفصل بين الساكنين كما تفصل الحركة بينهما، وبذلك قرأ هشام في وجهه الثاني.

والمحاجاة: أن يطلب كل واحد أن يرد الآخرَ عن حجته ومحجته، والحجة - بالضم- الدليل والبرهان. وقال الأزهري المتوفى سنة سبعين وثلاثمائة: الحجة: الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، وإنما سميت حجة؛ لأنها تحج، أي: تقصد؛ لأن القصد لها وإليها، وجمع الحجة: حجج وحجاج.

ثم قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى - :

وَدَرَجَاتِ نَوِّنُوا كَفَا مَعَا ❖ يَعْقُوبَ مَعْهُمُ هُنَا

والمعنى: قرأ المرموز لهم بكفا، وهم: عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر كلمة: ﴿ دَرَجَاتٍ ﴾ معًا، أي: من قوله تعالى: ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ ﴾ [الأنعام: ٨٣] ومن قوله تعالى: ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ ﴾ [يوسف: ٧٦] قرءوا: ﴿ دَرَجَٰتٍ ﴾ في السورتين بتنوين التاء: ﴿ دَرَجَٰتٍ ﴾ وعندما يقف حمزة على كلمة: ﴿ نَّشَآءُ ﴾ يقف بالإبدال فتنبه. أي: بإبدال الهمزة، وله القصر والتوسط والمد، وله أيضًا الإشمام، وله الروم. وكلٌ على أصله في المتصل.

وهذه القراءة توجيهها: أن الفعل يسلط على: ﴿ مَّن ﴾ ؛ لأن المرفوع في الحقيقة هو صاحب الدرجات لا الدرجات كقوله تعالى: ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ﴾ [البقرة: ٢٥٣] وبناء عليه يكون: ﴿ دَرَجَٰتٍ ﴾ منصوبًا على الظرفية، و﴿ مَّن ﴾ مفعول لـ﴿ نَرْفَعُ ﴾ والتقدير: نرفع من نشاء مراتبَ ومنازلَ.

وقرأ يعقوب الحضرمي بتنوين التاء في: ﴿ دَرَجَٰتٍ ﴾ موضع الأنعام فقط، وبعدم التنوين في موضع يوسف، فيقرأ موضع الأنعام هكذا: ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ﴾ ، ويقرأ موضع يوسف هكذا: "نرفع درجاتِ مَن نشاء"، إذًا يقرأ بالتنوين في موضع الأنعام، وبترك التنوين في موضع يوسف.

وقرأ الباقون: "درجاتِ" في الموضعين بغير تنوين، وذلك على أن الفعل مُسلط على "درجات" فتكون مفعول: ﴿ نَرْفَعُ ﴾ و﴿ دَرَجَٰتِ ﴾ مضافًا، و﴿ مَّن ﴾ مضاف إليه؛ لأن الدرجات إذا رُفعت فصاحبها مرفوع إليها، كما في قوله تعالى: ﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ﴾ [غافر: ١٥] فأضاف الرفعَ إلي درجات، فالقراءتان

متقاربتان في المعنى ؛ لأن مَن رفعت درجاتُه فقد رفع ، ومن رفع فقد رفعت درجاته. فتنبه.

فيقرأ الباقون هكذا : "نرفع درجاتِ من نشاء إن ربك حكيم عليم" ، هذا موضع الأنعام ، وفي موضع يوسف يقرءون هكذا : "نرفع درجاتِ من نشاءُ وفوق كل ذي علمٍ عليم".

ثم قال الناظم - رحمه الله تعالى- :

.... ❖ .... وَاللَّيْسَعَا

شَدِّدْ وَحَرِّكْ سَكِّنْ مَعًا شَفَا ❖ ....

والمعنى : قرأ المرموز لهم بشفا ، وهم : حمزة والكسائي وخلف العاشر "واللَّيسعَ" معًا من قوله تعالى : ﴿ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ﴾ [الأنعام : ٨٦] وأيضًا : ﴿ وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ ﴾ [ص : ٤٨] قرءوا : "واللَّيسعَ" في السورتين بلام مشددة مفتوحة وبعدها ياء ساكنة هكذا : "وإسماعيلَ واللَّيسعَ ويونسَ ولوطًا".

وإن كنت تقرأ لخلف عن حمزة فإنك تترك التنوين في قوله : ﴿ وَلُوطًا وَكُلًّا ﴾ ، فيقرأ هكذا : "وإسماعيل واليسع ويونس ولوطَا وكلاً فضلنا على العالمين" ، وأيضًا في سورة الأنبياء يقرءون هكذا : "واذكر إسماعيل واللَّيسعَ وذي الكفل" [الأنبياء : ٨٥].

وهذه القراءة جاءت على أن أصل : "اللَّيسعَ" : "ليسع" على وزن : ضيغم ، وهو اسم أعجمي علم على نبي من أنبياء الله - عليهم الصلاة والسلام- وهو معرفة بدون اللام فقدر تنكيره ، ثم دخلت عليه "أل" - أي : الألف واللام- للتعريف ، ثم أدغمت اللام في اللام للتماثل ، وقيل : بتقدير تنكيره ؛ لأن

الأعلام لا يصح دخول الألف واللام عليها، إذ لا يجتمع على الاسم تعريفان: العلمية والألف واللام، وقيل: الألف واللام زائدتان وليستا للتعريف. فتنبه.

وقرأ الباقون: ﴿وَٱلْيَسَعَ﴾ بلام ساكنة خفيفة وبعدها ياء مفتوحة على أن أصله: يسع، على وزن: يضع، ثم دخلت عليه الألف واللام كما دخلت على يزيد كما في قول ابن ميادة، وهو الرماح بن أبرد بن ثوبان، يمدح الوليد بن اليزيد، فيقول:

رأيت الوليد بن اليزيد مباركًا ❖ شديدًا بأعباء الخلافة كاهلة

قال النحويون: دخول الألف واللام على يزيد يحتمل أمرين:

الأمر الأول: أن تكون للتعريف، ويكون ذلك على تقدير أن الشاعر قبل أن يُدخل "أل" قدَّرَ في يزيد التنكير فصار شائعًا شيوع رجل ونحوه من النكرات.

الأمر الثاني: أن تكون "أل" زِيدت فيه للضرورة، فيقرأ الباقون هكذا: "وإسماعيل واليَسَعَ ويونس ولوطا" ويقرءون موضع "الأنبياء" هكذا: "واذكر إسماعيل واليَسَعَ وذا الكفل".

ثم قال الناظم - رحمه الله تعالى- :

.... ❖ وَيَجْعَلُوا يُبْدُو وَيُخْفُو دَعْ حَفَا

والمعنى: قرأ المرموز له بالدال من دع، والحاء من حفا وهما: ابن كثير وأبو عمرو: ﴿تَجْعَلُونَهُۥ﴾ ﴿تُبْدُونَهَا﴾، و﴿وَتُخْفُونَ﴾ من قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ [الأنعام: ٩١] قرأ ابن كثير وأبو عمرو الأفعال الثلاثة: "يجعلونه"، "يبدونها"، و"يخفون" بياء الغيبة؛ وذلك لمناسبة الغيبة في قوله تعالى في صدر الآية: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ [الأنعام: ٩١].

فابن كثير يقرأ هكذا: "وَمَا قَدَرُوا الله حَقَّ قَدْرِه إذ قَالُوا ما أنزلَ اللهُ على بشرٍ من شيء قُل مَن أنزل الكتابَ الذي جَاء به مُوسى نُورًا وهدًى للناس يَجعلونه قَراطِيس يُبدونها ويُخفون كثيرًا وعلمتمُ مَا لم تعلموا أنتُمُ ولا آباؤكم قل الله ثُم ذَرهمُ في خوضهم يَلعَبُون".

وأما إذا ما أردت أن تقرأ لأبي عمرو، فإنك ستقلل له كلمة: ﴿ مُوسَىٰ ﴾ فيقرأ هكذا: "وَمَا قَدَرُوا الله حَقَّ قَدْرِه إذ قَالُوا ما أنزلَ اللهُ على بشرٍ من شيء قُل مَن أنزل الكتابَ الذي جَاء به مُوسى نُورًا وهدًى للناس يَجعلونه قَراطِيس يُبدونها ويُخفون كثيرًا وعلمتمُ مَا لم تعلموا أنتُم ولا آباؤكم قل الله ثُم ذَرهم في خوضهم يَلعَبُون".

فإن كنت تقرأ لأبي عمرو فإنك ستقرأ للسوسي أولًا وتقلل: ﴿ مُوسَىٰ ﴾ وعند قوله تعالى: ﴿ لِّلنَّاسِ ﴾ فإنك تقرأ بإمالة "الناس" للدوري، وهذه القراءة بياء الغيبة، وذلك لمناسبة الغيبة لقوله تعالى في صدر الآية: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ ﴾.

وقرأ الباقون الأفعال الثلاثة بتاء الخطاب، وذلك على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، أو ردًّا على المخاطبة التي قبلُ في قوله تعالى: ﴿ قُلۡ مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا ﴾ إلخ، أي: قل لهم ذلك، فيقرأ الباقون هكذا: ﴿ تَجۡعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبۡدُونَهَا وَتُخۡفُونَ كَثِيرًا ﴾.

ثم قال الإمام بن الجزري:

يُنْذِرَ صِفْ.... .... ❖ ....

والمعنى: قرأ المرموز له بالصاد من صف وهو شعبة: ﴿ وَلِتُنذِرَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا ﴾ [الأنعام: ٩٢] قرأ: "ولينذر" بياء الغيبة على أن الفعل مسند إلى ضمير

الكتاب، والمراد به القرآن الكريم كما قال ﷻ: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ﴾ [الأنبياء: ٤٥] فيقرأ شعبة هكذا: "وَلِيُنذِرَ أمَّ القرَى وَمَن حَوْلَهَا".

وقرأ الباقون: ﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ بتاء الخطاب، والمخاطَب نبينا محمد ﷺ وهو فاعل الإنذار كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا (٤٥)﴾ [النازعات: ٤٥] والإنذار إخبار فيه تخويف، قال تعالى: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى (١٤)﴾ [الليل: ١٤].

ثم قال الإمام ابن الجزري:

.... بَيْنَكُمُ ارْفَعْ فِي ❖ حَقٌّ صَفَا ....

أي: قرأ المرموز لهم بالفاء من في، والكاف من كلا، ومدلول حق، ومدلول صفا، وهم: حمزة وابن عامر وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وشعبة وخلف العاشر: ﴿بَيْنَكُمْ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: ٩٤] قرءوا: "بينُكم" برفع النون قرءوا هكذا: "وما نرى معكم شفعاءَكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد تقطع بينُكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون".

وهذه القراءة: "بينُكم" على أن "بَيْن" اسم غير ظرف معناه الوصل، فأسند الفعل إليه، والمعنى: لقد تقطع وصلكم، وإذا تقطع وصلهم تفرقوا أو افترقوا، وهو المعنى المراد من الآية الكريمة، وإنما استعملت "بين" بمعنى الوصل؛ لأنها تستعمل كثيرًا مع السببين المتلابسين بمعنى الوصل. تقول: بيني وبينه رحم وصداقة، أي: بيني وبينه صِلة، فلما استعملت بمعنى الوصل جاز استعمالها في الآية كذلك، ويجوز أن تكون بين ظرف، وجاز إسنادُ الفعل إليها؛ لأنه يُتوسع في الظروف ما لا يتوسع في غيرها، فأُسند الفعل إليه مجازًا كما أضيف إليه في قوله: ﴿شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ﴾ [المائدة: ١٠٦].

وقرأ الباقون: ﴿ بَيْنَكُمْ ﴾ بنصب النون على أنها ظرف لـ﴿ تَّقَطَّعَ ﴾ والفاعل ضمير والمراد به الوصل؛ لتقدم ما يدل عليه وهو لفظ: ﴿ شُرَكَٰٓؤُاْ ﴾ والتقدير: لقد تقطع وصلكم بينكم، ودل على حذف الوصل قوله تعالى: ﴿ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ ﴾ فدل هذا على التقاطع والتهاجر بينهم وبين شركائهم؛ إذ تبرءوا بهم، ولم يكونوا معهم، وتقاطعهم لهم هو تركُ وصلهم لهم، فحسن إضمار الوصل بعد: ﴿ تَّقَطَّعَ ﴾ لدلالة الكلام عليه.

جاء في (المفردات): "بين" موضوع للخلالة بين الشيئين ووسطهما، قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴾ [الكهف: ٣٢] وبين تستعمل تارةً اسمًا وتارةً ظرفًا، فمن قرأ: "بينُكم" برفع النون جعله اسمًا، ومن قرأ: ﴿ بَيْنَكُمْ ﴾ بنصب النون جعله ظرفًا غيرَ متمكن.

فمن الظرف قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [الحجرات: ١] ولا يستعمل "بين" إلا فيما كان له مسافة، نحو: بين البلدين، أو له عدد ما، اثنان فصاعدًا: نحو: بين الرجلين، وبين القوم، ولا يضاف "بين" إلى ما يقتضي معنى الوحدة، إلا إذا كرر نحو قوله تعالى: ﴿ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا ﴾ [طه: ٥٨].

و"بين" تزاد فيه "ما" أو الألف، فيجعل بمنزلة حين، نحو: بينما زيد يفعل كذا، وبينا يفعل كذا، فيقرأ الباقون هكذا: ﴿ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾ ﴾.

وليتنبه أن كلًا من القراء العشرة على أصله في الإدغام الصغير، نحو: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا ﴾ [الأنعام: ٩٤] وكلمة: ﴿ فُرَٰدَىٰ ﴾ [الأنعام: ٩٤] في الفتح والتقليل والإمالة، وصلة ميم الجمع أو تركها، وأيضا المدود التي وُجدت في الآية.

شرح قول ابن الجزري: "وَجَاعِلُ اقْرَأْ جَعَلاَ" إلى قوله: "وَحَرِّكِ اسْكِنْ كَمْ ظُبًى"

ننتقل بعد ذلك إلى ربع: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ [الأنعام: ٩٥].

يقول الناظم - رحمه الله تعالى- :

.... ❖ .... وَجَاعِلُ اقْرَأْ
وَاللَّيْلُ نَصْبُ الكُوفِ .... ❖ ....

أي: قرأ الكوفيون، وهم: عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر: ﴿وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ﴾ [الأنعام: ٩٦] من قوله تعالى: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا﴾ [الأنعام: ٩٦] قرءوا: ﴿وَجَعَلَ﴾ بفتح العين واللام بغير ألف بينهما على أنه فعل ماضٍ، وقرءوا: ﴿ٱلَّيْلَ﴾ بالنصب على أنه مفعول لـ"جعل"، وهذه القراءة مناسبة لقوله تعالى بعد: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ﴾ [الأنعام: ٩٧] فيقرأ الكوفيون وهم: عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر هكذا: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾﴾ [الأنعام: ٩٦].

ولكن إن كنت تقرأ لخلف عن حمزة، فإنك تترك الغنة، وأيضًا له السكت، ومن له السكت فتقرأ له بالسكت.

وقرأ الباقون: "وجَاعِلُ" بالألف بعد الجيم، وكسر العين، ورفع اللام، و"الليلِ" بالخفض على أن: "جاعل" اسم فاعل أضيف إلى مفعوله، وهذه القراءة مناسبة لقوله تعالى قبل: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾ فيقرأ الباقون هكذا: "فالقُ الإصباحِ وجاعل الليلِ سكنًا والشمسَ والقمرَ حسبانًا ذلك تقديرُ العزيزُ العليمُ".

وكل على أصله في نقل الهمزة في: ﴿ٱلْإِصْبَاحِ﴾ وترك النقل.

ثم قال الناظم - رحمه الله تعالى- :

.... قَافَ مُسْتَقِرْ ❖ فَاكْسِرْ شَذَا حَبْرٍ ....

والمعنى: قرأ المرموز له بالشين من شذا ومدلول حبر، وهم: روح وابن كثير وأبو عمرو: ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ [الأنعام: ٩٨] قرءوا: "فمستقِر" بكسر القاف على أنه اسم فاعل مبتدأ، والخبر محذوف، والتقدير: فمنكم مستقِر في الرحم، أي: قد صار إليها واستقر فيها، ومنكم من هو مستودَع في صلب أبيه.

فيقرأ ابن كثير هكذا: "وهو الذين أنشأكمُ من نفس واحدة فمُسْتَقِرٌ ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون"، ويقرأ روح وأبو عمرو هكذا - لأن ليس لهم صلة - : "وهو الذين أنشأكم من نفس واحدة فمستقِرٌ ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون".

وقرأ الباقون: ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ ﴾ بفتح القاف على أنه اسم مكان مبتدأ، والخبر محذوف أيضًا، والتقدير: فمنكم مَن هو قارٌّ في الأرحام، ومنكم من هو مستودَع في صلب أبيه.

وجاء في (تاج العروس): قال علي بن جعفر المعروف بالقطاع: قَر في المكان يقِر بكسر القاف وفتحها: أي: من باب ضرَب وعلِم، فيقرأ الباقون هكذا: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾ [الأنعام: ٩٨].

ثم قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى- :

.... ❖ .... وَفِي ضَمَّيْ ثَمَرْ

شَفَا كَيس .... ❖ ....

والمعنى: قرأ المرموز لهم بشفا وهم حمزة والكسائي وخلف العاشر: ﴿ثَمَرِهِۦٓ﴾ في ثلاثة مواضع، وهي:

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓ﴾ [الأنعام: ٩٩].

الموضع الثاني: ﴿كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ﴾ [الأنعام: ١٤١].

الموضع الثالث: ﴿لِيَأۡكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتۡهُ أَيۡدِيهِمۡۚ أَفَلَا يَشۡكُرُونَ ٣٥﴾ [يس: ٣٥].

قرءوا: "ثُمُره" في المواضع الثلاثة بضم الثاء والميم على أنهم جمع ثمرة، مثل خشبة وخُشُب، "ثُمر"، وعلى أنه جمع ثمار، مثل: حمار وحُمُر، وثمار جمع ثمرة، وحينئذٍ يكون جمع الجمع، فيقرءون هكذا: "انظروا إلى ثُمُره إذا أثمر وينعه" وكل على أصله في المنفصل، ويقرءوا موضع: ﴿كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ﴾ هكذا: "كلوا من ثُمُرِه إذا أثمر"، ويقرأ موضع يس: "ليأكلوا من ثُمُرِه وما علمته أيديهم" وكل على أصله في المدود وما شابه ذلك.

وقرأ الباقون: ﴿ثَمَرِهِۦٓ﴾ في المواضع الثلاثة أيضًا بفتح الثاء والميم على أنه جمع ثمرة، مثل: بقرة وبقر، وحينئذٍ يكون اسم جنس جمعي.

واسم الجنس الجمعي: هو ما يدل على أكثر من اثنين، ويفرق بين وبينه مفرده بالتاء نحو: شجرة وشجرة، وبقرة وبقر، وكلمة وكلم.

تنبيه: سيأتي خلاف القراء في قوله: "وَكَانَ لَهُ ثُمُر" [الكهف: ٣٤] وقوله: "وَأُحِيطَ بِثُمُرِه" [الكهف: ٤٢] في سورة الكهف - إن شاء الله تعالى- .

والثمر: اسم لكل ما يتطعم من أعمال الشجر، والواحد ثمرة، والجمع ثمار وثمرات، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢] فالباقون يقرءون هكذا: "﴿ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ﴾، ﴿كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ﴾ وهكذا.

ثم قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى- :

.... وَخرَّقُوا اشْدُدِ ❖ مَدًا ....

والمعنى: قرأ مدلول مدا، وهما نافع وأبو جعفر: ﴿وَخرَقُوا﴾ من قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٠٠] قرآ: "وخرَّقوا له" بتشديد الراء وذلك للتكثير؛ لأن المشركين ادعوا الملائكة بنات الله، واليهود ادعت عُزيرًا ابن الله، والنصارى ادعت المسيح ابن الله، وهذا كله كذِب وافتراءٌ، فكثر ذلك من كفرهم، فلعل تشديد: "وخرَّقوا"؛ لمطابقة المعنى - تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا- .

فإذا ما أردت أن تقرأ لنافع لكن من رواية الأزرق، فإنك تقرأ له هكذا: "وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرَّقوا له بنين وبنات بغير علم"، وإن أردت أن تقرأ لقالون فإنك تقرأ بتوسط المتصل هكذا: "وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرَّقوا له بنين وبنات بغير علم"، وله أيضًا الصلة، ولكننا اكتفينا بالإسكان.

أما إذا ما قرأت لأبي جعفر فإنك تقرأ له بالصلة قولًا واحدًا هكذا: "وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهمُ وخرَّقوا له بنين وبنات بغير علم".

وقرأ الباقون: ﴿وَخَرَقُواْ﴾ بتخفيف الراء على الأصل؛ ولأن الفعل يدل على القليل والكثير.

قال ابن الأعرابي محمد بن زياد: لا جمعَ للخَرْق، فقال محمد بن الحسن بن جريج: جمع الخرق أخراق كسَرب وأسراب، وقال الصاحب بن عبَّاد: جمع خرق خِراق كغراب، وقال غيرهم: جمع الخرق خُروق. فتنبه.

فإذا ما أردت أن تقرأ للباقين غير مدا تقرأ له هكذا: ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْۖ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتِۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ وكل على أصله في المتصل. فتنبه.

ثم قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى- :

.... ❖ .... وَدَارَسْتَ لِحَبْرٍ فَامْدُدِ

وَحَرِّكِ اسْكِنْ كَمْ ظُبىً ❖ ....

والمعنى: قرأ المرموز لهما بحبر، وهما ابن كثير وأبو عمرو: ﴿ دَرَسْتَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ ﴾ [الأنعام: ١٠٥] قرآ: "دارسْتَ" بألف بعد الدال وسكون السين، وفتح التاء: "دارسْتَ" على وزن: قابلت، على أن المفاعلة من الجانبين، أي: وليقولوا دارست أهل الكتاب أو أهل الكتب السابقة كاليهود والنصارى، ودارسوك من المدارسة، أي: ذاكرتهم وذاكروكَ، ودل على هذا المعنى قوله: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ﴾ [الفرقان: ٤] فيقرأ ابن كثير وأبو عمرو هكذا: "وكذلك نصرف الآيات وليقولوا دَارَسْتَ ولنبينه لقوم يعلمونَ".

وقرأ المرموز له من كم والظاء من ظبًى، وهما: ابن عامر ويعقوب: "دَرَسَتْ" بحذف الألف التي بعد الدال، وفتح السين، وسكون التاء على وزن: فَعَلَتْ، بفتح الفاء والعين واللام، وسكون التاء، وذلك على إسناد الفعل إلى الآيات، فأخبر الله عن الكفار أنهم يقولون: هذه الآيات التي جئنا بها يا محمد قد قدِمت وبليت ومضت عليها دهور، وكانت من أساطير الأولين، فجئتنا بها، ودل على

هـذا المعنـى قـولُ الله تعـالى : ﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ۝٥ ﴾ [الفرقان : ٥].

فيقرأ ابن عامر ويعقوب هكذا : "وكذلك نصرف الآيات وليقولوا دَرَسَتْ ولنبينه لقوم يعلمون".

وقرأ الباقون : ﴿ دَرَسۡتَ ﴾ بغير ألف وإسكان السين ، وفتح التاء على وزن : فعلت ، بفتح الفاء والعين ، وسكون اللام ، وذلك على إسناد الفعل إلى النبي ﷺ فالتاء للخطاب ، والمعنى : أن الله ﷻ أخبر عن الكفار أنهم قالوا للنبي ﷺ : هذه الآيات التي جئتنا بها كانت نتيجةَ أنك درستَ وحفِظت كتب الأمم السابقة ! ! ويدل على هذا المعنى قولُه تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝٢٤ ﴾ [النحل : ٢٤].

جاء في (تاج العروس) : درَس الشيء بضم الهمزة : يدرسُ دروسًا بضم الدال : عفا ، ودرسته الرياح درسًا : محته. وقال ابن جني : دَرس الكتابَ يَدْرُسُه درسًا ذللَّه بكثرة القراء حتى خف حفظه عليه كأدرسه ، فيقرأ الباقون هكذا : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسۡتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ۝١٠٥ ﴾ .

توجيه القراءات الواردة في سورة الأنعام (٥)

عناصر الدرس

شرح قول ابن الجزري: "عَدْوًا عُدُوًّا فاعْلَمِ" إلى قوله: "وَتُؤمِنُونَ خاطِب فِي كُدَا"

القراءات الواردة في ربع: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ [الأنعام: ٩٥].

قال الإمام ابن الجزري:

.... وَالْحَضْرَمِي ❖ عَدْوًا عُدُوًّا فَاعْلَم

أي: قرأ يعقوب الحضرمي: ﴿عَدْوًا﴾ من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٠٨] قرأ: "عُدُوًّا" بضم العين والدال وتشديد الواو، مثل عُلوًّا، وأصلها: عُدُو على وزن: فعول، فأدغمت الواو المدية في الواو التي هي لام الكلمة، فيقرأ هكذا "ولا تَسبُّوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عُدُوًّا بغير علم".

وقرأ الباقون: ﴿عَدْوًا﴾ بفتح العين، وإسكان الدال، وتخفيف الواو، على وزن: فعل، والقراءات لغتان في المصدر بمعنى واحد، وهو الاعتداء بغير علم.

قال الراغب الأصفهاني: العَدْو التجاوز، ومنافاة الالتئام، فتارةً يعتبر بالقلب فيقال له: العداوة والمعاداة، وتارةً بالمشي فيقال له: العَدو، وتارةً بالإخلال بالعدالة في المعاملة، فيقال له: العِدوان والعُدو، قال تعالى: ﴿فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾.

قال الزبيدي: عَدا عليه عَدوًا بفتح العين وسكون الدال، وعُدُوًّا بضم العين والدال، وعَداءً بفتح العين والدال كسحاب، وعُدوانًا بضم العين وكسرها مع إسكان الدال: ظلمه ظلمًا جاوز فيه القدر. انتهى.

ثم قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى- :

وَإِنَّهَا افْتَحْ عَنْ رِضىً عَمَّ صَدَا ❖ خُلْفٍ ....

والمعنى: قرأ المرموز له بالعين من عن، ومدلول رضى، ومدلول عم، والصاد من صدا بخلف عنه، وهم: حفص وحمزة والكسائي ونافع ابن عامر وأبو جعفر وشعبة بخلف عنه: ﴿أَنَّهَا﴾ من قوله تعالى: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝١٠٩﴾ [الأنعام: ١٠٩] قرءوا: ﴿أَنَّهَا﴾ بفتح الهمزة هكذا: ﴿قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝١٠٩﴾، وكلمة ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ لنا فيها كلام سنذكره بعد ذلك.

قال مكي بن أبي طالب: وحجة مَن فتح الهمزة أنه جعل "أن" بمنزلة لعل، لغةً فيها على قول الخليل بن أحمد: حُكي عن العرب: أتيت السوق أنك تشتري لنا شيئًا، أي: لعلك، ويجوز أن يعمل فيها: ﴿يُشْعِرُكُمْ﴾ فيفتح على المفعول به؛ لأن معنى شعرت به: دريت، فهو في اليقين كعلمتُ، وتكون: ﴿لَا﴾ في قوله تعالى: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ زائدةً، والتقدير: وما يدريكم أيها المؤمنون أن الآيات إذا جاءتهم يؤمنون؟! أي: أنهم لا يؤمنون إذا جاءتهم الآيات التي اقترحوا بها.

وهذا المعنى إنما يصح على قراءة مَن قراء: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ بياء الغيبة، ويكون: ﴿يُشْعِرُكُمْ﴾ خطابًا للمؤمنين، والضمير في: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ للكفار في القراءة بالياء. ومَن قرأ: "تؤمنون" بالتاء فالخطاب في: ﴿يُشْعِرُكُمْ﴾ للكفار، ويقوي هذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ۝١١١﴾ [الأنعام: ١١١] و"ما" في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ للاستفهام.

وفي: ﴿يُشْعِرُكُمْ﴾ ضمير "ما" والمعنى: وأي شيء يدريكم أيها المؤمنون إيمانُهم إذا جاءتهم الآيات؟! أي: لا يؤمنون إذا جاءتهم الآية، ولا يحسن أن تكون "ما" نافية؛ لأنه يصير التقدير: وليس يدريكم الله أنهم لا يؤمنون، وهذا مناقض؛ لأنه تعالى قد أدرانا أنهم لا يؤمنون بقوله تعالى بعد: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾ إلى قوله: ﴿يَجْهَلُونَ﴾.

وقرأ الباقون: "إِنها" بكسر الهمزة، وهو الوجه الثاني لشعبة، وذلك على الاستئناف؛ إخبارًا عنهم بعدم الإيمان؛ لأنه طُبع على قلوبهم.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

.... ❖ ....وَتُؤمِنُونَ خَاطِبْ فِي كُدَا

والمعنى: قرأ المرموز له بالفاء من في، والكاف من كدا، وهما: حمزة وابن عامر: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٩] قرآ: "لا تؤمنون" بتاء الخطاب؛ لمناسبة الخطاب في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ﴾ وهو للكفار، وحينئذٍ يكون المعنى: وما يدريكم أيها الكفار المقترحون مجيء الآيات الدالة على نبوة نبي الله محمد ﷺ أنها إذا جاءتكم تؤمنون؟! الله ﷻ طبع على قلوبهم، وبناءً عليه تكون: ﴿لَا﴾ زائدة.

وقرأ الباقون: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بياء الغيبة، وذلك على أن الخطاب في: ﴿يُشْعِرُكُمْ﴾ للمؤمنين، والواو في: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ للكفار؛ لمناسبة الغيبة في قوله تعالى قبلُ: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾ [الأنعام: ١٠٩] وبناء عليه يكون المعنى: وما يدريكم أيها المؤمنون أن لو أنزل الله الآية التي طلبها الكفار أنهم يؤمنون؟! إذًا فعدم إيمانهم مقطوع به؛ لأن الله تعالى ختَم على قلوبهم.

القـــراءات الأصـــولية والفرشـــية في ربـــع: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ ﴾

قوله تعالى: "إِنِّيَ أَرَاكَ" [الأنعام: ٧٤] قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر بفتح الياء وصلًا، والباقون بإسكانها، فيقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر هكذا: "إنِيَ أراك وقومك في ضلال مبين"، وإن كنت تقرأ للأزرق فإنك تقرأ: "إنِيَ أراك وقومك في ضلال مبين"، وتقرأ له بالتقليل قولًا واحدًا، وإن كنتَ تقرأ لأبي عمرو فإنك تقرأ له بالإمالة: "إنيَ أراك وقومك في ضلال مبين".

قوله تعالى: ﴿ بَرِيٓءٌ ﴾ من قول الله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِيٓءٌ ﴾ [الأنعام: ٧٨] فيه لحمزة وقفًا وهشام بخلف عنه الإدغام؛ لأن الياء زائدة، فيقرءان وقفًا هكذا: "فلما أفلت قال يا قوم إني بَرِيّ"، وتنبه على أن المد هناك متصلًا، وكل على أصله في المتصل.

قوله تعالى: ﴿ وَجْهِىَ لِلَّذِى ﴾ [الأنعام: ٧٩] قرأ نافع وابن عامر وحفص وأبو جعفر بفتح الياء وصلًا، والباقون بإسكانها، فيقرأ نافع وابن عامر وحفص وأبو جعفر هكذا: ﴿ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ وإن كنت تقرأ للأزرق فإنك تقرأ له هكذا: "إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارْض حنيفًا".

وقرأ الباقون بالإسكان: "إني وجهت وجهِي للذي فطر السموات والأرض حنيفًا"، وإن كنت تقرأ لحمزة فإنك تقرأ له بالسكت على "ال" في "الأرض".

قوله تعالى: ﴿ وَقَدْ هَدَىٰنِ ﴾ [الأنعام: ٨٠] قرأ أبو عمرو وأبو جعفر بإثبات الياء وصلًا، وقرأ يعقوب بإثباتها في الحالين.

والباقون يحذفونها في الحالين، أي: في حالة الوصل وفي حالة الوقف.

قوله تعالى: ﴿مَا لَمْ يُنَزِّلْ﴾ من قوله - جل وعلا- : ﴿وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا﴾ [الأنعام: ٨١] قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بإسكان النون وتخفيف الزاي، مضارع: أنزل، فيقرأ ابن كثير هكذا: "ما لم يُنْزِلْ به عليكمُ سلطانًا".

وقرأ الباقون بفتح النون وتشديد الزاي مضارع: نَزَّلَ، فيقرأ الباقون هكذا: ﴿مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا﴾ [الأنعام: ٨١]، وكل على أصله في المنفصل، وأيضًا في صلة ميم الجمع وإسكانها.

قوله تعالى: ﴿مَن نَّشَاءُ إِنَّ﴾ [الأنعام: ٨٣] قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ورويس بتحقيق الهمزة الأولى، وتسهيل الثانية بين بين، وبإبدالها واوًا مكسورةً.

قوله تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّا﴾ [الأنعام: ٨٥] قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر بحذف الهمزة هكذا: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [الأنعام: ٨٥]، ولكن إن كنت تقرأ لحمزة والكسائي وخلف العاشر، فإنك تقرأ لهم بالإمالة في كلمة: ﴿وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ﴾، وإن وقفتَ على: ﴿وَإِلْيَاسَ﴾ فلحمزة فيها تحقيق الهمزة وتسهيلها؛ لأنها زائدة بعد.

ويقرأ الباقون بإثبات الهمزة في: "زكرياء" وتكون من قبيل المتصل: "وزكرياءَ ويحيى وعيسى وإلياس كلٌّ من الصالحين"، وكل على أصله في الفتح أو التقليل أو الإمالة.

قوله: ﴿ ٱقْتَدِهْ ﴾ [الأنعام: ٩٠] اتفق جميع القراء على إثبات هاء السكت وقفًا على الأصل، واختلفوا في إثباتها وصلًا، فأثبتها فيه ساكنة نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم وأبو جعفر؛ إجراءً للوصل مجرى الوقف، وكل على أصله في المنفصل والمتصل. وأثبتها مكسورة هشام وابن ذكوان بخلف عنه، فيقرأ هشام وابن ذكوان في أحد وجهيه هكذا: "أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتدهِ".

والوجه الثاني: لابن ذكوان، كسرها مع الإشباع، ووجه الكسر أنها ضمير الاقتداء المفهوم من ﴿ ٱقْتَدِهْ ﴾ أو ضمير "الهدى".

وَحَذفها وصلًا حمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر، على أن الهاء للسكت، وهاء السكت من خواص الوقف، فيقرءون هكذا - ولكن كل على أصله- : "فبهداهم اقتدِ".

قوله: ﴿ شُرَكَٰٓؤُاْ ﴾ [الأنعام: ٩٤] رسمت فيه الهمزة على الواو، وفيه لحمزة وقفًا وهشام بخلف عنه اثنا عشر وجهًا؛ خمسة القياس، وسبعة الرسم، وسبق بيان ذلك في كلمة: ﴿ جَزَٰٓؤُاْ ﴾ [المائدة: ٨٥] في سورة المائدة.

المقلل والممال:

﴿ أَرَىٰكَ ﴾ [الأنعام: ٧٤] بالإمالة لأبي عمرو وحمزة والكسائي وخلف العاشر وابن ذكوان بخلف عنه، وبالتقليل للأزرق.

﴿ رَءَا كَوْكَبًا ﴾ [الأنعام: ٧٦] قرأ الأزرق بتقليل الراء والهمزة معًا، وابن ذكوان وشعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر وهشام بخلف عنه، بإمالة الراء والهمزة، وأبو عمرو بفتح الراء وإمالة الهمزة، والباقون بفتحهما معًا، وهو الوجه الثاني لهشام.

﴿رَءَا ٱلْقَمَرَ﴾ [الأنعام: ٧٧] ﴿رَءَا ٱلشَّمْسَ﴾ [الأنعام: ٧٨] عند الوقف على: ﴿رَءَا﴾ من كل منهما يكون حكمها كحكم: ﴿رَءَا كَوْكَبًا﴾ [الأنعام: ٧٦] إلا شعبة فله الفتح والإمالة. أما عند الوصل فيميل الراء وحدها شعبة وحمزة وخلف العاشر، والباقون بالفتح.

"وَقَدْ هَدَانِي" [الأنعام: ٨٠] بالإمالة للكسائي وبالفتح والتقليل للأزرق.

﴿وَمُوسَىٰ﴾ [الأنعام: ٨٤] ﴿وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ﴾ [الأنعام: ٨٥] بالإمالة لحمزة والكسائي وخلف العاشر، وبالفتح والتقليل للأزرق وأبي عمرو.

﴿ذِكْرَىٰ﴾ [الأنعام: ٩٠] ﴿ٱلْقُرَىٰ﴾ [الأنعام: ٩٢] ﴿ٱفْتَرَىٰ﴾ [الأنعام: ٩٣] ﴿نَرَىٰ﴾ [الأنعام: ٩٤] بالإمالة لأبي عمرو وحمزة والكسائي وخلف العاشر وابن ذكوان بخلف عنه، وبالتقليل للأزرق.

﴿فَبِهُدَىٰهُمُ﴾ [الأنعام: ٩٠] ﴿وَفُرَٰدَىٰ﴾ [سبأ: ٤٦] بالإمالة لحمزة والكسائي وخلف العاشر، وبالفتح والتقليل للأزرق.

﴿بِكَٰفِرِينَ﴾ [الأنعام: ٨٩] بالإمالة لأبي عمرو ودوري الكسائي ورويس وابن ذكوان بخلف عنه، وبالتقليل للأزرق.

﴿ٱلنَّاسِ﴾ [الأنعام: ١٢٢] بالفتح والإمالة لدوري أبي عمرو.

أما المدغم:

فالصغير: "وَلَقَد جِئْتُمُونَا" [الأنعام: ٩٤] بالإدغام لأبي عمرو وهشام وحمزة والكسائي وخلف العاشر.

﴿لَقَد تَّقَطَّعَ﴾ [الأنعام: ٩٤] بالإدغام لجميع القراء.

الكبير: "إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ" [الأنعام: ٧٥] "اللَّيْلُ رَأَى" [الأنعام: ٧٦] "قَالَ لَا أُحِبُّ" [الأنعام: ٧٦] "قَالَ لَئِنْ" [الأنعام: ٧٧] "أَظْلَمُ مِمَّنِ" [الأنعام: ٩٣] بالإدغام وأبي عمرو ويعقوب بخلف عنهما.

تنبيه: لا إدغامَ في "ق" ﴿حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ﴾ [الأنعام: ٩١] لوجود التشديد.

القـــراءات الأصـــولية والفرشـــية في ربـــع: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾

﴿الْمَيِّتِ﴾ قرأ عاصم وحفص وحمزة والكسائي وأبو جعفر ويعقوب وخلف العاشر بتشديد الياء مكسورة هكذا: ﴿يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَمُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتِ﴾ [الأنعام: ٩٥] والباقون بتخفيفها ساكنة: "يخرج الحي من الميْت ومخرج الميْت من الحي".

قال الإمام ابن الجزري:

.... ❖ .... وَثُبْ أوَى
صَحْبٍ بِمَيْتِ بَلَدٍ وَالْمَيْتِ هُمْ ❖ وَالْحَضْرَمِي ....

قوله: ﴿تُؤۡفَكُونَ﴾ [الأنعام: ٩٥] قرأ ورش وأبو جعفر وأبو عمرو بخلف عنه بإبدال الهمزة في الحالين، وكذا حمزة عند الوقف، وللأزرق الفتح والتقليل في كلمة: ﴿فَأَنَّىٰ﴾.

قوله: "وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا" [الأنعام: ٩٩] قرأ أبو عمرو وعاصم ويعقوب وقنبل وابن ذكوان بخلف عنهما بكسر التنوين وصلًا، وكل على أصله في كلمة: ﴿ثَمَرِهِۦٓ﴾ والباقون يقرءون: "وغير متشابه انظُروا"، بضمه، وهو الوجه الثاني لقنبل وابن ذكوان.

قوله تعالى: ﴿فَيُنَبِّئُكُم﴾ [الأنعام: ١٦٤] وقف عليه حمزة بتسهيل الهمزة بين بين، وبإبدالها ياءً خالصةً، فيقف بالتسهيل هكذا: "ثم إلى ربهم مرجعهم فينئبهم"، ويقف عليها بالإبدال ياءً خالصةً: "فينبيهِم".

قوله تعالى: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ [الأنعام: ١٠٩] قرأ أبو عمرو بإسكان الراء وباختلاس حركتها، وللدوري وجه ثالث وهو الضمة الكاملة كقراءة الباقين، فيقرأ أبو عمرو بالإسكان هكذا: "ما يشعرْكم إِنَّها إذا جاءت لا يُومنون"، ويقرأ بالاختلاس هكذا: "وما يشعركم إِنَّها إذا جاءت لا يُومنون"، ويقرأ كالجماعة هكذا: "وما يشعرُكُم إنها إذا جاءت لا يُومنون".

المقلل والممال:

قوله: ﴿وَالنَّوَى﴾ [الأنعام: ٩٥] ﴿وَتَعَالَى﴾ [الأنعام: ١٠٠] ﴿فَأَنَّى﴾ [الأنعام: ٩٥] و﴿أَنَّى﴾ [الأنعام: ١٠١] بالإمالة لحمزة والكسائي وخلف العاشر، وبالفتح والتقليل للأزرق، وبالفتح والتقليل لأبي عمرو في لفظي: ﴿فَأَنَّى﴾ [الأنعام: ٩٥] و﴿أَنَّى﴾ [الأنعام: ١٠١].

"جَاءَكُمْ" و"شَاءَ" [الأنعام: ١٠٧] و"جَاءَتْهُمْ" [الأنعام: ١٠٩] و"جَاءَتْ" [الأنعام: ١٠٩] بالإمالة لابن ذكوان وحمزة وخلف العاشر وهشام بخلف عنه.

﴿طُغْيَانِهِمْ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الأنعام: ١١٠] بالإمالة لدوري الكسائي، فيقرأها هكذا: "ونذرهم في طغيانهم يعمهون".

أما المدغم:

فالصغير: "قَدْ جَاءَكُمْ" [الأنعام: ١٥٧] بالإدغام لأبي عمرو وهشام حمزة والكسائي وخلف العاشر.

والكبير: "جَعَلَ لَكُمُ" [الأنعام: ٩٧] و"خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ" [الأنعام: ١٠١] "خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ" [الأنعام: ١٠٢] بالإدغام لأبي عمرو ويعقوب بخلف عنهما.

توجيه القراءات الواردة في سورة الأنعام (٦)

عناصر الدرس

شرح قول ابن الجزري: "وقِبلًا كسْرًا وفَتْحًا ضمَّ حَقْ" إلى قوله: "والْعَيْنَ خفِّفْ صُنْ دُمًا"

قال الإمام ابن الجزري:

وَقِبَلًا كَسْرًا وَفَتْحًا ضَمَّ حَقْ ❖ كَفَى وَفِي الْكَهْفِ كَفَى ذِكْرًا خَفَقْ
وَكَلِمَاتُ اقْصُرْ كَفَى ظِلًّا وَفِي ❖ يُونُسَ وَالطَّوْلِ شَفَا حَقًّا نُفِي
فُصِّلَ فَتْحُ الضَّمِّ والْكَسْرِ أوَى ❖ ثَوَى كَفَى وَحُرِّمَ اثْلُ عَنْ ثَوى
اضْمُمْ يَضِلُّوا مَعَ يُونُسٍ ❖ ضَيْقًا مَعًا فِي ضَيِّقًا مَكٍّ وَفَى
رَا حَرَجًا بِالْكَسْرِ صُنْ مَدًا وَخِفْ ❖ سَاكِنَ يَصْعَدُ دَنَا وَالْمَدُّ صِفْ
وَالْعَيْنَ خَفِّفْ صُنْ دُمًا يَحْشُرُ يَا ❖ حَفْصٌ وَرَوْحٌ ثَانِ يُونُسٍ عَيَا

شرح الأبيات:

قال الإمام ابن الجزري:

وَقِبَلًا كَسْرًا وَفَتْحًا ضَمَّ حَقْ ❖ كَفَى وَفِي الْكَهْفِ كَفَى ذِكْرًا خَفَقْ

والمعنى: اختلف القراء في كلمة: ﴿قُبُلًا﴾ هنا، وفي سورة الكهف من قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾﴾ [الأنعام: ١١١] أما موضع الكهف: ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾﴾ [الكهف: ٥٥].

فقرأ المرموز لهم بكفى، وهم: عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر في الموضعين بضم القاف والباء على أنه جمع "قَبيل" مثل: رغيف ورُغُف، ونصبه على الحال، والمعنى: وحشرنا عليهم كل شيء فوجًا فوجًا، ونوعًا نوعًا من

سائر المخلوقات، فيقرأ عاصم مثلًا: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾﴾، ويقرأ خلف عن حمزة مثلًا هكذا: "ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلًا ما كانوا ليومنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون"، وهكذا.

وقرأ المرموز لهم بحق، وهم: ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب موضع الأنعام بضم القاف والباء هكذا: ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾﴾ وكلٌ على أصله. فإن كنت تقرأ لابن كثير فإنك تقرأ بصلة ميم الجمع هكذا: "وحشرنا عليهمُ كل شيء قُبُلًا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهمُ يجهلون"، ولا تنس إبدال: "يؤمنوا" لأبي عمرو ويعقوب.

أما موضع الكهف بكسر القاف وفتح الباء: "قِبَلًا" بمعنى مقابلة أي: معاينة، ونصبه على الحال، وقيل: بمعنى الناحية والجهة، ونصبه حينئذٍ على الظرفية، فيقرءون هكذا: "وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قِبَلًا"، وكل على أصله في الإبدال، وفي الصلة، وفي الإدغام الصغير في قوله: "إِذْ جَاءَهُمُ".

فمثلًا: إن كنت تقرأ لأبي عمرو فإنك تقرأ له هكذا: "وما منع الناس أن يومنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تاتيهم سنة الأولين أو ياتيهم العذاب قِبَلًا".

وقرأ المرموز له بالذال من ذكرى والخاء من خفق، وهو أبو جعفر، موضع الأنعام بكسر القاف وفتح الباء، وموضع الكهف بضم القاف والباء. فيقرأ

موضع الأنعام: "ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلهم الموتى وحشرنا عليهمُ كل شيء قِبَلًا ما كانوا ليومنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهمُ يجهلون".

وقرأ الباقون وهم نافع وابن عامر: "قِبَلًا" في السورتين بكسر القاف وفتح الباء.

ثم قال الناظم - رحمه الله تعالى- :

وَكَلِمَاتُ اقْصُرْ كَفَى ظِلًّا وَفِي ❖ يُونُسَ وَالطَّوْلِ شَفَا حَقًّا نُفِي

والمعنى: اختلف القراء في: ﴿كَلِمَتُ﴾ [الأنعام: ١١٥] في أربعة مواضع، وهي:

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام: ١١٥].

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [يونس: ٣٣].

الموضع الثالث: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [يونس: ٩٦].

الموضع الرابع: قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٦﴾﴾ [غافر: ٦].

فقرأ عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر: ﴿كَلِمَتُ﴾ في المواضع الأربعة بحذف الألف التي بعد الميم على التوحيد، والمراد بها الجنس، فيشمل القليل والكثير، وكل على أصله في الإبدال عند الوقف وفي إمالة: ﴿ٱلنَّارِ﴾، وما شابه ذلك.

وقرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر: "كلمات" في المواضع الأربعة بإثبات الألف التي بعد الميم على الجمع؛ لأن كلمات الله تعالى متنوعة أمرًا ونهيًا، وغير ذلك، وهي مرسومة بالتاء المفتوحة في جميع المصاحف، فمَن قرأها بالجمع وقف بالتاء، ومن قرأها بالإفراد، فمنهم من وقف بالتاء وهم عاصم وحمزة وخلف العاشر، ومنهم مَن وقف بالهاء وهم الكسائي ويعقوب.

فنافع وابن عامر وأبو جعفر يقرءون هكذا: "وتمت كلمات ربك صدقًا وعدلًا"، "كذلك حقت كلمات ربك على الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون"، ولكن عليك أن تتنبه أنك إن كنت تقرأ لأبي جعفر فإنك تقول: "كذلك حقت كلمات ربك على الذين فسقوا أنهمُ لا يومنون"، "إن الذين حقت عليهمُ كلمات ربك لا يؤمنون"، "لا يومنون"؛ لكي تأتي بالأزرق والأصبهاني وأبي جعفر. "وكذلك حقت كلمات ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار".

وإن كنت تقرأ بالأزرق فعليك أن تمد، وإن كنت تقرأ لأبي جعفر فعليك أن تقصر، وعليك أيضًا أن تقلل: ﴿ٱلنَّارِ﴾ للأزرق.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالجمع في موضع الأنعام، وبالإفراد في موضعي يونس وموضع غافر، وعلى قراءة الجمع يقفان بالتاء، وعلى قراءة الإفراد يقفان بالهاء، فيقفان بالهاء: "كلمه" وإن كانا يقرآن بالجمع: "كلمات". فتنبه.

تنبيه: اعلم أنه لم يرد خلاف بين القراء العشرة في لفظ: "كلمات" بين الإفراد والجمع في غير المواضع الأربعة التي سبق ذكرها؛ وذلك لأن القراءة سُنة متبعة، ومبنية على التوقيف علمًا؛ لأنه قد ورد لفظ: ﴿كَلِمَتُ﴾ في القرآن الكريم غير المواضع صاحبة الخلاف في أكثر من موضع.

مثال ذلك: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْ﴾ [الأعراف: ١٣٧] ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ١٩﴾ [يونس: ١٩] ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ١١٠﴾ [هود: ١١٠] ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾ [هود: ١١٩] ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ١٢٩﴾ [طه: ١٢٩]﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [الشورى: ١٤].

كل هذه المواضع وغيرها غير المواضع الأربعة المذكورة ليس فيها خلاف. فتنبه.

ثم قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى- :

فُصِّلَ فَتْحُ الضَّمِّ والْكَسْرِ أوَى ❖ ثَوَى كَفَى وَحُرِّمَ اثْلُ عَنْ ثَوى

والمعنى: اختلف القراء في: ﴿فَصَّلَ﴾، و﴿حَرَّمَ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ [الأنعام: ١١٩] فقرأ نافع وحفص وأبو جعفر ويعقوب: ﴿فَصَّلَ﴾ بفتح الفاء والصاد المشددة، و﴿حَرَّمَ﴾ بفتح الحاء والراء المشددة، وذلك على بناء الفعلين للفاعل، والفاعل ضمير مستتر جواز تقديره هو، يعود على الله المتقدم ذكره. فيقرءون هكذا: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ﴾، ولكن كل على أصله في صلة ميم الجمع ونحوه.

فإن كنت تقرأ لأبي جعفر فإنك تقرأ له هكذا: "وما لكمُ ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكمُ ما حرم عليكمُ إلا ما اضطررتمُ إليه". وإن كنت تقرأ للأزرق فإنك تقرأ له هكذا: "وما لكمُ ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حَرَّم عليكم إلا ما اضطررتمُ إليه".

وقرأ شعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر: ﴿ فَصَّلَ ﴾ بالبناء للفاعل، و"حُرِّم" بالبناء للمفعول، فنقرأ مثلًا هذا الوجه لشعبةَ: "وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فَصَّل لكم ما حُرِّم عليكم إلا ما اضطررتم إليه". وإن كنت تقرأ لحمزة مثلًا من رواية خلاد: "وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فَصَّل لكم ما حُرِّم عليكم إلا ما اضطررتم إليه"، وأيضًا الكسائي يقرأ نفس هذه القراءة.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر: "فُصِّلَ" و"حُرِّمَ" ببناء الفعلين للمفعول، ونائب فاعل: فُصِّل" "ما"، ونائب فاعل: "حُرِّم" ضمير مستتر جوازًا تقديره هو يعود على "ما". فيقرأ ابن كثير مثلًا هكذا: "وما لكمُ ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليهِ وقد فُصِّل لكمُ ما حُرم عليكمُ إلا ما اضطررتمُ إليه".

قال الإمام ابن الجزري:

اضْمُمْ يَضِلُوا مَعَ يُونُسٍ كَفَى ❖ ....

والمعنى: قرأ المرموز لهم بكفى، وهم: عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر: ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ [الأنعام: ١١٩]. ﴿ رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ ﴾ [يونس: ٨٨] قرءوا: ﴿ لَّيُضِلُّونَ ﴾ و﴿ لِيُضِلُّواْ ﴾، بضم الياء فيهما على أنه مضارع من أضلَّ الرباعي، والواو فاعل، والمفعول محذوف، والتقدير: ليُضلوا غيرهم، فيقرءون هذا الموضع - أي: سورة الأنعام- هكذا: ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ وعليك أن تتنبه إلى كلمة: ﴿ بِأَهْوَآئِهِم ﴾ فإن حمزة يمدها ست حركات قولًا واحدًا.

وقرأ الباقون الفعلين بفتح الياء على أنه مضارع "ضل" الثلاثي، وهو فعل لازم، والواو فاعل، يقال: ضل فلان وأضل غيره، فقرأ الباقون هكذا: "وإن كثيرًا لَيَضِلون بأهوائهم بغير علم"، "ربنا لِيَضِلُّوا عن سبيلك".

ثم قال الإمام ابن الجزري:

.... ❖ ضَيْقًا مَعًا فِي ضَيِّقًا مَكٍّ وَفَى

والمعنى: قرأ ابن كثير ضيقًا معًا هنا وفي سورة الفرقان من قوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام: ١٢٥] ﴿وَإِذَآ أُلْقُواْ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ﴾ [الفرقان: ١٣] قرأ في الموضعين: "ضيْقًا" بسكون الياء مخففة.

وقرأ الباقون: ﴿ضَيِّقًا﴾ في الموضعين بكسر الياء مشددة، والتخفيف والتشديد لغتان بمعنى واحد، مثل: ميِّت وميْت مخففًا ومشددًا، والضِيق والضَيق ضد السعة.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

رَا حَرَجًا بِالْكَسْرِ صُنْ مَدًا ❖ ....

أي: قرأ المرموز له بالصاد من صن ومدلول مدا، وهم: شعبة ونافع وأبو جعفر: ﴿حَرَجًا﴾ من قوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام: ١٢٥] قرءوا: "حَرِجًا" بكسر الراء على وزن: دلق، أنه صفة "ضَيْقًا" ومعناه: الضيق.

وقرأ الباقون: "حرَجًا" بفتح الراء على أنه مصدر وُصِفَ به، وقيل: الفتح على أنه جمع حَرْجَ بفتح الحاء، وسكون الراء، وهو ما التف من الشجر.

وقد نقلت لنا الأخبار أن عمرَ بنَ الخطاب > سأل رجلًا من كِنانةَ راعيًا، قائلًا له: "ما الحرجةُ عندكم؟ قال: الحرجة الشجرة تكون بين الأشجار، لا تصل إليها راعية، ولا وحشية، ولا شيء، فقال عمر > : كذلك قلب المنافق، لا يصل إليه شيء من الخير".

وبناءً عليه يكون المعنى: أن الله - جل وعلا- وصف صدر الكافر بشدة الضيق عن وصول الموعظة إليه ودخول الإيمان فيه بالحرجة، وهي الشجرة التي لا يوصل إليها برعي ولا غيره.

جاء في (تاج العروس): الحرج بفتح الراء: المكان الضيق.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

.... وَخِفْ ❖ سَاكِنَ يَصْعَدُ دَنَا وَالْمَدُّ صِفْ
وَالْعَيْنَ خَفِّفْ صُنْ دُمًا ❖ ....

والمعنى اختلف القراء في قوله: ﴿يَصَّعَّدُ﴾ من قوله الله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأنعام: ١٢٥] فقرأ ابن كثير: "يَصْعَدُ" بإسكان الصاد وتخفيف العين بلا ألف، على أنه مضارع صعد على وزن: كتف، بمعنى ارتفع.

شبه الله تعالى الكافرَ في نفوره عن الإيمان وثقله عليه بمنزلة مَن تكلف ما لا يطيقه، كما أن صعود السماء لا يُطاق.

وقرأ شعبة: "يصّاعَد" بتشديد الصاد وألف بعدها وتخفيف العين، على أنه مضارع: تصاعد، وأصله: يتصاعد، أي: يتعاطى الصعودَ، ويتكلفه، ثم أدغمت التاء في الصاد؛ تخفيفًا لوجود التقارب بينهما في المخرج، واتفاقهما في

بعض الصفات. وذلك أن التاء تخرج من طرف اللسان مع ما يليه من أصول الثنايا العليا، والصاد تخرج من طرف اللسان مع أطراف الثنايا السفلى، كما أنهما مشتركان في الصفات الآتية: الهمس، والشدة، والإصمات، فهو من حيث المعنى مثل المعنى الذي في القراءة السابقة، غير أنه فيه معنى فِعْل شيء بعد شيء، وذلك أثقل على فاعله.

وقرأ الباقون: ﴿يَصَّعَّدُ﴾ بفتح الصاد المشددة، وحذف الألف، وتشديد العين، على أنه مضارع: تصعد، وأصله: يتصعَّد، فأدغمت التاء في الصاد، ومعنى: "يتصعد" يتكلف ما لا يطيق شيئًا بعد شيء، مثل قولك: يتجرع.

جاء في (المفردات): الصعود الذهاب في المكان العالي، وجاء في (القاموس): صَعِدَ في السُّلَّمِ بكسر العين كسَمِع صعودًا، وصعَّد في الجبل بتشديد العين وعليه تَصْعيدًا، رَقِيَ، والصعود بفتح الصاد المشددة ضد الهبوط، والجمع صعد بضم الصاد والعين، وصعائد.

القراءات الأصولية والفرشية في ربع: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾

قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾ قرأ أبو عمرو بكسر الهاء والميم وصلًا هكذا: "وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمِ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى" [الأنعام: ١١١].

قوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ﴾ [الأنعام: ١١٤] قرأ الأزرق بترقيق الراء والباقون بتفخيمها.

قوله: ﴿مُفَصَّلًا﴾ [الأنعام: ١١٤] قرأ الأزرق بتغليظ اللام والباقون بترقيقها.

قوله تعالى: ﴿مُنَزَّلٌ﴾ [الأنعام: ١١٤] قرأ ابن عامر وحفص بفتح النون وتشديد الزاي، وقرأ الباقون بإسكان النون وتخفيف الزاي هكذا: "يعلمون أنه مُنْزَلٌ من ربك بالحق".

قال الإمام ابن الجزري:

ومُنْزل عَنْ كَمْ ❖ ....

قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ [الأنعام: ١١٩] قرأ ابن وردان بخلف عنه بكسر الطاء، والباقون بضمها، وهو الوجه الثاني. فيقرأ ابن وردان في وجه الكسر هكذا: "ما اضطِرِرتم إليه".

قال الإمام ابن الجزري:

.... ❖ .... وَاضْطُرَّ ثِقْ ضَمًّا

وَمَا اضْطُرِرْ خُلْفٌ خَلاَ ❖ ....

قوله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا﴾ [الأنعام: ١٢٢] قرأ نافع وأبو جعفر ويعقوب بتشديد الياء مع كسرها هكذا: "أومن كان ميِّتًا فأحييناه"، وقرأ الباقون بياء ساكنة خفيفة هكذا: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾.

قال الإمام ابن الجزري:

وَالأَنْعَامُ ثَوَى إِذْ ❖ ....

﴿رِسَالَتَهُ﴾، "رِسَالاته" [الأنعام: ١٢٤] قرأ ابن كثير وحفص ﴿رِسَالَتَهُ﴾ بغير ألف بعد اللام، ونصب التاء على الإفراد هكذا: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: ١٢٤] وقرأ الباقون: "رسالاته"، بإثبات الألف وكسر التاء على الجمع هكذا: "الله أعلم حيث يجعل رِسَالاتِه".

قال الإمام ابن الجزري:

.... ❖ رِسَالاَتِهِ فَاجْمَعْ وَاكْسِرِ
عَمَّ صِرَا ظُلْمٌ وَالأَنْعَامِ اعْكِسَا ❖ دِنْ عُدْ . ...

"ضَيْقًا" [الأنعام: ١٢٥] قرأ ابن كثير بسكون الياء مخففة، والباقون بكسرها مشددة.

﴿ حَرَجًا ﴾ [الأنعام: ١٢٥] قرأ نافع وشعبة وأبو جعفر بكسر الراء على وزن: دنق، وقرأ الباقون بفتحها.

﴿ يَصَّعَّدُ ﴾ [الأنعام: ١٢٥] قرأ ابن كثير: "يصْعد" بإسكان الصاد وتخفيف العين بلا ألف، وقرأ شعبة: "يصَّاعد" بتشديد الصاد، وألف بعدها، وتخفيف العين، وقرأ الباقون: ﴿ يَصَّعَّدُ ﴾ فتح الصاد مشددة، وحذف الألف، وتشديد العين.

ولي أن أطبق لك الآية:

هذه الآية: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ [الأنعام: ١٢٥] أريد أن أركبها لك، فهي على ثلاثة أشياء:

أول وجه: للمدنيين: نافع وأبي جعفر يقرءون الآية هكذا، لنبدأ بقالون ولنقرأ له بالصلة إن كان هناك صلة، حتى يأخذ معه أبو جعفر، فيقرأ هكذا: "فمَن يرد الله أن يهديه يشرح صَدره للإسلام ومَن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حَرِجًا كأنما يَصْعَدُ في السماء".

أقرأ لك برواية الأزرق، فالأزرق يقرأ هكذا: "فمن يرد أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومَن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقًا حَرِجًا كأنما يَصْعَدُ في السماء".

وابن كثير يقرأ هكذا: "فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضَيْقًا حَرَجًا كأنما يَصْعَدُ في السماء".

وشعبة يقرأ هكذا: "فمَن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقًا حَرِجًا كأنما يَصَّاعَدُ في السماء".

والباقون يقرءون هكذا: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾.

إذن، نافع له: ﴿ضَيِّقًا﴾ و"حَرِجًا" و﴿يَصَّعَّدُ﴾ ابن كثير: ﴿ضَيِّقًا﴾، ﴿حَرَجًا﴾، "يَصْعَدُ" شعبة: ﴿ضَيِّقًا﴾، "حَرِجًا"، "يَصَّاعَدُ". الباقون: ﴿ضَيِّقًا﴾، ﴿حَرَجًا﴾، ﴿يَصَّعَّدُ﴾.

المقلل والممال:

"الْمَوْتَى" [الأنعام: ١١١] "وَلِتَصْغَى" [الأنعام: ١١٣] بالإمالة لحمزة والكسائي وخلف العاشر، وبالفتح والتقليل للأزرق هكذا: "الموتى"، "ولِتصغى" وبالفتح والتقليل لأبي عمرو في لفظ: "الموتى".

﴿شَآءَ﴾ [الأنعام: ١٢٨] و﴿جَآءَتْهُمْ﴾ [الأنعام: ١٠٩] بالإمالة لابن ذكوان وحمزة وخلف العاشر وهشام بخلف عنه.

"النَّاسِ" [الأنعام: ١٢٢] لدوري أبي عمرو بخلف عنه.

"لِلْكَافِرِينَ" [الأنعام: ١٢٢] بالإمالة لأبي عمرو ودوري الكسائي ورويس وابن ذكوان بخلف عنه، وبالتقليل للأزرق.

المدغم:

ليس لدينا إلا الكبير: "لَا مُبَدِّل لكَلِمَاتِهِ" [الأنعام: ١١٥] "أَعْلَم منْ" [الأنعام: ١١٧] "أَعْلَم بالْمُهْتَدِينَ" [الأنعام: ١١٧] [الأنعام: ١١٩] "فَصَّل لكُمْ" [الأنعام: ١١٩] "أَعْلَم بالْمُعْتَدِينَ" [الأنعام: ١١٩] "زُيِّنَ لِلْكَافِرينَ" [الأنعام: ١٢٢] "يَجْعَل رسَالَتَهُ" [الأنعام: ١٢٤] "يَجْعَل رسَالَاته" بالإدغام لأبي عمرو ويعقوب بخلف عنها.

توجيه القراءات الواردة في سورة الأنعام (٧)

عناصر الدرس

شـرح قـول ابـن الجـزري: "يَحْـشُرُ يَـا حَفْـصٌ" إلى قولـه: "والثَّـانِ كَـمْ ثَنَّـى"

يقول الناظم - رحمه الله تعالى- :

.... يَحْشُرُ يَا ❖ حَفْصٌ ورَوْحٌ ثَانِ يُونُسٍ عَيَا
خِطَابَ عَمَّا تَعْمَلو كَمْ هُودَ مَعْ ❖ نَمْلٍ إِذْ ثَوَى عُدْ كِسْ مَكَانَاتٍ جَمَعْ
فِي الْكُلِّ صِفْ وَمَنْ يَكُونُ كَالْقَصَصْ ❖ شَفَا بِزَعْمِهِمْ مَعًا ضُمَّ رَمَصْ
زُيِّنَ ضُمَّ اكْسِرْ وَقَتْلُ الرَّفْعُ كَرْ ❖ أَوْلَادُ نَصْبُ شُرَكَائِهِمْ بِجَرْ
رَفْعٍ كُذَا أَنِّثْ يَكُنْ لِي خُلْفُ مَا ❖ صِبْ ثِقْ ومَيْتَةٌ كَسَا ثَنَا دُمَا
والثَّانِ كَمْ ثَنَّى حِصَادِ افْتَحْ كَلاَ ❖ حِماً نَمَا وَالمَعْزِ حَرِّكْ حَقُّ لَا

شرح الأبيات:

يقول الإمام ابن الجزري:

.... يَحْشُرُ يَا ❖ حَفْصٌ وَرَوْحٌ ثَانِ يُونُسٍ عَيَا

والمعنى: اختلف القراء في قوله تعالى: ﴿ يَحْشُرُهُمْ ﴾ هنا وفي الموضع الثاني من سورة يونس، وهما: في قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَامَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الْإِنسِ ﴾ [الأنعام: ١٢٨] والموضع الثاني وهو قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ﴾ [يونس: ٤٥].

فقرأ حفص: ﴿ يَحْشُرُهُمْ ﴾ في الموضعين بالياء التحتية، على أن الفاعل ضمير مستتر جوازًا تقديره "هو" يعود على: ﴿ رَبِّهِمْ ﴾ في قوله تعالى في سورة الأنعام ﴿ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ [الأنعام: ١٢٧] ويعود على: ﴿ اللَّهُ ﴾ - جلا

وعـلا- في قولـه تعـالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـٔٗا ﴾ [يونس: ٤٤] وعلى ذلك فيقرأ حفص هكذا: ﴿ وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ قَدِ ٱسۡتَكۡثَرۡتُم مِّنَ ٱلۡإِنسِ ﴾ هذا موضع الأنعام. ويقرأ موضع يونس هكذا: ﴿ وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ كَأَن لَّمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيۡنَهُمۡ ﴾.

وقـرأ روح: ﴿ يَحۡشُرُهُمۡ ﴾ باليـاء في موضـع الأنعـام، و"نحـشرهم" بـالنون في الموضع الثاني من سورة يونس، والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن، وذلك على الالتفات من الغيبة إلى التكلم، فيقرأ روح موضع الأنعام بالياء هكذا: ﴿ وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ قَدِ ٱسۡتَكۡثَرۡتُم مِّنَ ٱلۡإِنسِ ﴾ ويقرأ موضع يونس هكذا بالنون: "وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ".

وقرأ الباقون: "نَحشرهم" بالنون في الموضعين هكذا: "وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ"، "وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ".

وكلٌ على أصله في ميم الجمع بين الإسكان والصلة، وكذا في المنفصل بين القصر والتوسط والمد.

هناك تنبيهان:

التنبيـه الأول: ﴿ نَحۡشُرُهُمۡ ﴾ مـن قولـه تعـالى: ﴿ وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ مَكَانَكُمۡ أَنتُمۡ وَشُرَكَآؤُكُمۡ ﴾ [يونس: ٢٨] الموضع الأول من سـورة يـونس، اتفق القراء العشرة على قراءته: ﴿ نَحۡشُرُهُمۡ ﴾ بالنون؛ كي يتفق مع قوله تعالى بعد: ﴿ ثُمَّ نَقُولُ ﴾، ﴿ فَزَيَّلۡنَا بَيۡنَهُمۡ ﴾ [يونس: ٢٨].

التنبيه الثاني: فهو: ﴿يَحْشُرُهُمْ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ﴾ [الفرقان: ١٨] سيذكر الناظم – رحمه الله تعالى– خلافَ القراء فيه في سورة الفرقان. فتنبه.

ثم قال الناظم – رحمه الله تعالى– :

خِطَابَ عَمَّا تَعْمَلو كَمْ هُودَ مَعْ ❖ نَمْلِ اذْ ثَوَى عُدْ كِسْ....

والمعنى: اختلف القراء في لفظ: ﴿يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٣٢] الذي قبله: ﴿عَمَّا﴾ [الأنعام: ١٣٢] هنا أي: في سورة الأنعام، وفي سورة هود، وفي سورة النمل، وذلك من قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ [الأنعام: ١٣٢] و﴿فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾﴾ [هود: ١٢٣] و﴿سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [النمل: ٩٣] وقرأ ابن عامر: "تعملون" بتاء الخطاب في المواضع الثلاثة.

ووجه الخطاب في موضع الأنعام مناسبة الخطاب؛ لقوله تعالى قبلُ: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ [الأنعام: ١٣٠] ووجه الخطاب في موضع هود مناسبة الخطاب قبلُ في قوله تعالى: ﴿وَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [هود: ١٢٢] ووجه الخطاب في موضع النمل مناسبة الخطاب قبلُ في نفس الآية: ﴿سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [النمل: ٩٣].

وقرأ نافع وحفص وأبو جعفر ويعقوب الحضرمي: ﴿يَعْمَلُونَ﴾ بالغيبة في موضع الأنعام فقط، و﴿تَعْمَلُونَ﴾ بتاء الخطاب في موضعي يونس والنمل.

وقرأ الباقون وهم: ابن كثير وأبو عمرو وشعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر: "يَعْمَلُونَ" بياء الغيبة في المواضع الثلاثة.

ووجه الغيبة في موضع الأنعام مناسبة الغيبة في قوله تعالى قبل في نفس الآية: ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا ﴾ [الأنعام: ١٣٢] ووجه الغيبة في سورة هود والنمل الالتفات من الخطاب إلى الغيبة.

تنبيه: ﴿ تَعْمَلُونَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [سبأ: ٢٥] اتفق القراء العشرة على قراءته بتاء الخطاب؛ لمناسبة الخطاب في قوله تعالى - أول الآية- : ﴿ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا ﴾.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

.... ❖ مَكَانَاتٍ جَمَعْ
فِي الْكُلِّ صِفْ .... ❖ ....

والمعنى: قرأ المرموز له بالصاد من صف، وهو شعبة: "مَكَانَاتِكُمْ"، و"مكاناتهم" بالجمع حيثما وقع في القرآن الكريم، نحو قول الله تعالى: "قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَاتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ" [الأنعام: ١٣٥]، ونحو قوله - جل وعلا- : "وَقُل لِّلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَاتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ" [هود: ١٢١]، وأيضًا: "قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَاتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ" [الزمر: ٣٩]، وكذلك: "وَلَوْ نَشَاء لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَاتِهِمْ" [يس: ٦٧].

ووجه قراءة الجمع أنها جمع مكانة، وهي الحالة التي هم عليها، ولما كانوا على أحوال مختلفة من أمرهم جُمعت لاختلاف الأنواع.

وقرأ الباقون: ﴿ مَكَانَتِكُمْ ﴾، ﴿ مَكَانَتِهِمْ ﴾ حيثما وقعا بالإفراد، فيقرأ الباقون هكذا: ﴿ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَامِلٌ ﴾، ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَٰمِلُونَ ﴿١٢١﴾ ﴾، ﴿ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟

عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾، ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ ﴾.

ولكن عليك أن تتنبه إلى الأصول الواردة في هذه الآيات، فتقرأ لكل قارئ على حسب أصوله التي ذكرها علماء القراءات. فتنبه.

وقراءة الإفراد وهي مصدر يدل على القليل والكثير من صنفه من غير جمع، وأصل المصدر ألا يثنَّى ولا يجمع مثل الفعل، والفعل مأخوذ من المصدر، فكما أن الفعل لا يثنى ولا يجمع، فكذلك المصدر إلا إذا اختلفت أنواعُه، فحينئذٍ يشابه المفعول، فيجوز جمعه، وعلى ذلك جاءت قراءة شعبة - رضي الله تعالى عنه وأرضاه- .

ثم قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى- :

.... وَمَنْ يَكُونُ كَالْقَصَصْ ❖ شَفَا ....

والمعنى: قرأ المرموز له بشفا، وهم: حمزة والكسائي وخلف العاشر: "يَكونُ" في الموضعين هنا والقصص بياء التذكير، وهما في قوله تعالى: ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ﴾ [الأنعام: ١٣٥] و﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّيٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ﴾ [القصص: ٣٧].

ولكن عليك أن تتنبه إلى أنك إن كنت تقرأ لخلف عن حمزة مثلًا، فإنك تقرأ له بالإمالة، وهكذا كل على أصله.

وقرأ الباقون: ﴿ تَكُونُ ﴾ في الموضعين بتاء التأنيث؛ لتأنيث لفظ: ﴿ عَٰقِبَةُ ﴾.

ثم قال الإمام ابن الجزري: ❖ ....

.... ❖ بِزَعْمِهِمْ مَعًا ضُمَّ رَمَصْ

والمعنى: قرأ المرموز له بالراء من رمص وهو الكسائي - رحمه الله تعالى- "بزعمهم معًا" بضم الزاي لغة بني سعد، وهما في قوله تعالى: "فقالوا هذا لله بِزُعْمِهِم وهذا لشركائنا" [الأنعام: ١٣٦]، "وقالوا هذه أنعام وحَرث حِجر لا يطعمها إلا من نشاء بِزُعْمِهم" [الأنعام: ١٣٨].

وقرأ الباقون بفتح الزاي في الموضعين أيضًا، وهذه لغة أهل الحجاز.

فيقرأ الباقون: ﴿فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا﴾، ﴿وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ﴾. وكل على أصله في إسكان ميم الجمع أو صلتها، وأيضا في المد المتصل، وأيضًا في ترك الغنة لخلف عن حمزة.

جاء في (المفردات): الزَّعْمُ حكاية قول يكون مظنة للكذب، وجاء في (القاموس) الزَّعْمُ: القول الحق والباطل والكذب، وأكثر ما يقال فيما يشك فيه.

يقول الإمام ابن الجزري:

زُيِّنَ ضُمَّ اكْسِرْ وَقَتْلُ الرَّفْعُ كَرْ ❖ أَوْلاَدُ نَصْبُ شُرَكَائِهِمْ بِجَرْ
رَفْعٍ كُدًا . ... ❖ ....

والمعنى: قرأ المرموز له بالكاف من كر وكد، وهو ابن عامر: "وكذلك زُيِّن لكثير من المشركين قَتلُ أولادَهم شركائِهم" [الأنعام: ١٣٧] بضم الزاي من: "زُيِّن" وكسر الياء بالبناء للمفعول، و"قتلُ" برفع اللام نائب فاعل لكلمة: "زُيِّن"، و"أولادَهم" بالنصب مفعول للمصدر وهو: "قتل"، و"شركائِهم" بالخفض على إضافة: "قتل" إليه، وهي من إضافة المصدر إلى فاعله، فيقرأ ابن عامر هكذا: "وكذلك زُيِّن لكثير من المشركين قَتلُ أولادَهم شركائِهم" .

وقرأ الباقون: ﴿ زَيَّنَ ﴾ بفتح الزاي والياء مبنيًّا للفاعل، و﴿ قَتْلَ ﴾ بنصب اللام مفعول به، و﴿ أَوْلَـٰدِهِمْ ﴾ بالخفض على الإضافة إلى المصدر، و﴿ شُرَكَآؤُهُمْ ﴾ بالرفع فاعل: ﴿ زَيَّنَ ﴾ والمعنى: زَين لكثير من المشركين شركاؤهم قتلَ أولادهم؛ تقربًا لآلهتهم، أو بالوأد خوف العار أو الفقر. والباقون يقرءون هكذا: ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَـٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ ﴾ وكل على أصله في الصلة، وفي الإدغام الكبير، وما شابه ذلك.

مهمة:

طعَن بعض القاصرين في قراءة الإمام ابن عامر، وذلك بحجة أنه لا يجوز الفصل بين المتضايفين إلا بالظرف، وفي الشعر خاصةً؛ لأنهما كالكلمة الواحدة. ونقول لهؤلاء الجاهلين: هذا الكلام لا قيمةَ له، واعتراضُكم لا وجه له؛ لأنه ورد من لسان العرب ما يشهد لصحة قراءة ابن عامر نثرًا ونظمًا، فقد نقَل بعضُ الأئمة الفصل بالجملة فصلًا عن المفرد في قولهم: "غلام إن شاء الله أخي". قال ﷺ وهو أفصحُ العربِ على الإطلاقِ- : ((هل أنتم تاركو إليَّ صاحبي؟!)) ففصل بالجار والمجرور.

وهذه القضية تصدَّى لها الكثيرون من العلماء المخلصين للدفاع عنها بالبراهين القاطعة التي لا تدع مجالًا للشك، فلا داعيَ للإطناب، وخير الكلام ما قل ودل.

وأقول لكل مَن ينكر هذه القراءة - أي: قراءة ابن عامر- : قراءة ابن عامر قراءة صحيحةٌ وثابتةٌ بطريق التواتر حتى وصلت إلينا، وقد تلقيناها - والحمد لله- عن مشايخنا بطريقٍ صحيحٍ، وتلقاها أيضًّا أبناؤنا، وهي أيضًا موافقة

لرسم المصحف الشامي ولقواعد اللغة العربية نظمًا ونثرًا، فلا داعي للتشكيك في مثل هذه القراءات.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

.... أَنِّثْ يَكُنْ لِي ❖ صِبْ ثِقْ وَمَيْتَةٌ كَسَا ثَنَا دُمَا

والثَّانِ كَمْ ثَنَّى .... ❖ ....

والمعنى: اختلف القراء في قوله: ﴿ يَكُن مَّيْتَةً ﴾ من قوله الله تعالى: ﴿ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ﴾ [الأنعام: ١٣٩] وأيضًا: ﴿ يَكُونَ مَيْتَةً ﴾ من قوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً ﴾ [الأنعام: ١٤٥].

فقرأ ابن ذكوان وأبو جعفر وهشام بخلف عنه: "تَكُن" بالتاء على تأنيث الفعل، و﴿ مَيْتَةً ﴾ بالرفع، وأبو جعفر على قاعدته في تشديد ياء: ﴿ مَيْتَةً ﴾ فأبو جعفر يقرأ هكذا: "وإن تكن مِيِّتةٌ فهمُ فيه شركاء" ووجه هذه القراءة - أي: قراءة أبي جعفر وابن ذكوان، وهشام في هذا الوجه- أن تأنيث: "تكن" لتأنيث لفظ: "ميت"، و﴿ يَكُن ﴾ تامة بمعنى حدث ووقع، وهي تحتاج إلى فاعل فقط، فـ"ميتةٌ" فاعل: "تكن".

وقرأ هشام في وجهه الثاني وابن كثير: ﴿ يَكُن ﴾ بالياء على التذكير، و"ميتةٌ" بالرفع، ووجه هذه القراءة أن: ﴿ يَكُن ﴾ تامة تحتاج إلى فاعل، و"ميتة" فاعل، وذُكِّر الفعل؛ لأن تأنيث: ﴿ مَيْتَةً ﴾ غير حقيقي.

وقرأ شعبة: "تكن" بالتأنيث و﴿ مَيْتَةً ﴾ بالنصب: "وإن تكن ميتةً فهم فيه شركاء"، "قل لا أجد فيما أوحي إليَّ محرمًا على طاعم يطعمه إلا أن تكونَ ميتةً". وجه هذه القراءة: أن "تكن" ناقصة تحتاج إلى اسم وخبر، واسمها ضمير يعود

على "ما"، وأنث: "تكن" لتأنيث معنى "ما"؛ لأنها هي الميتة في المعنى، و﴿ مَيۡتَةً ﴾ خبرك "تكن".

وقرأ نافع وأبو عمرو وحفص وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر: ﴿ يَكُن ﴾ بالياء على التذكير، و﴿ مَيۡتَةً ﴾ بالنصب. وجه هذه القراءة: أن تذكير الفعل لتذكير "ما" في قوله تعالى قبل: ﴿ وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ خَالِصَةٞ لِّذُكُورِنَا ﴾ [الأنعام: ١٣٩] واسم: ﴿ يَكُن ﴾ ضمير مستتر يعود على "ما"، ونَصْبُ: ﴿ مَيۡتَةً ﴾ على أنها خبر: ﴿ يَكُن ﴾ والتقدير: وإن يكن ما في بطون الأنعام ميتة فهم فيه شركاء.

أما: ﴿ يَكُن مَّيۡتَةٗ ﴾ فقد تكلم الناظم على تذكير وتأنيث: ﴿ يَكُن ﴾ في قوله:

.... يَكُونُ إِذْ حِمًا نَفَا ❖ رَوَى.... ....

وتكلم على رفع: "ميتةٌ" في قوله:

.... ❖ .... وَمَيْتَةٌ كَسَا ثَنَا
والثَّانِ كَمْ ثَنَّى .... ❖ ....

ويتخلص من ذلك القراءات الآتية:

أولًا: قرأ ابن عامر وأبو جعفر: "تكن" بالتاء على تأنيث الفعل، و"ميتةٌ" بالرفع، وأبو جعفر على قاعدته في تشديد ياء: "ميتة"، ووجه هذه القراء: أن: "تَكون" تامة و"ميتة" فاعل، وأُنِّث: "تكُن"؛ لتأنيث فعل: "ميتة".

ثانيًا: قرأ نافع وأبو عمرو وعاصم والكسائي ويعقوب وخلف العاشر: ﴿يَكُن﴾ بالياء على تذكير: ﴿يَكُن﴾ و﴿مَيْتَةً﴾ بالنصب. وجه هذه القراءة: أن اسم: ﴿يَكُن﴾ ضمير تقديره هو، والمراد به الموجود، والتقدير: قل يا محمد، لا أجد فيما أوحي إليَّ محرمًا على طاعمٍ يطعمه إلا أن يكون الموجودُ ميتةً أو دمًا مسفوحًا، فإنه رجس، والموجود مذكر، فذُكِّر الفعل وهو: ﴿يَكُن﴾ و﴿مَيْتَةً﴾ خبره.

ثالثًا: قرأ ابن كثير وحمزة: "تَكُون" بالتاء على تأنيث الفعل، و﴿مَيْتَةً﴾ بالنصب خبر: "تكون".

القراءات الأصولية والفرشية في ربع: ﴿لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ﴾

بعض القراءات الأصولية في ربع: ﴿لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [الأنعام: ١٢٧] وكذلك القراءات الفرشية في هذا الربع.

فنقول: قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ﴾ [الأنعام: ١٢٨] قرأ حفص وروح: ﴿يَحْشُرُهُمْ﴾ بالياء، وقرأ الباقون: "نَحشُرهم" بنون العظمة.

قوله تعالى: "وَيُنْذِرُونَكُمْ" [الأنعام: ١٣٠] قرأ الأزرق بترقيق الراء وتفخيمها، والباقون بتفخيمها.

قوله تعالى: ﴿عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٣٢] قرأ ابن عامر بتاء الخطاب، وقرأ الباقون بياء الغيبة.

قوله تعالى: ﴿إِن يَشَأْ﴾ [الأنعام: ١٣٣] قرأ الأصبهاني وأبو جعفر بإبدال الهمزة في الحالين، وكذا حمزة عند الوقف، فإن أردت أن تقرأ للأصبهاني فتقرأ له

هكذا: "وربك الغني ذو الرحمة إن يشا يذهبْكُمْ ويستخلف من بعدكم ما يشا". وإن أردت أن تقرأ لأبي جعفر فإنك تقرأ له هكذا: "وربك الغني ذو الرحمة إن يشا يذهبكمُ ويستخلف من بعدكمُ ما يشاء".

قوله تعالى: "مَكَانَاتِكُمْ" [الأنعام: ١٣٥] قرأ شعبة: "مكاناتكم" بألف بعد النون على الجمع هكذا: "قل يا قوم اعلموا على مكاناتكم إني عامل" وقرأ الباقون: ﴿مَكَانَتِكُمْ﴾، ﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَامِلٌ﴾.

قوله: ﴿مَن تَكُونُ لَهُۥ﴾ [الأنعام: ١٣٥] قرأ: حمزة والكسائي وخلف العاشر بياء التذكير، والباقون بتاء التأنيث هكذا: "فسوف تعلمون من يَكُون له عاقبة الدار"، وإن كنت تقرأ لدوري الكسائي فعليك أن تميل "الدار": "فسوف تعلمون من يَكُون له عاقبة الدار".

قوله تعالى: ﴿بِزَعْمِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٣٨] قرأ الكسائي بضم الزاي فيهما، فيقرأ هكذا: "وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبًا فَقَالُوا۟ هَٰذَا لله بِزُعْمِهِم وهذا لشركائنا"، وأيضًا: "وقالوا هذه أنعام وحرث حجر لا يطعمها إلا من نشاء بِزُعْمِهِمْ وأنعام حرمت ظهورها وأنعام لا يذكرون اسم عليها افتراءً عليه" [الأنعام: ١٣٨].

قوله تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓا۟ أَوْلَٰدَهُمْ﴾ [الأنعام: ١٤٠] قرأ ابن كثير وابن عامر بتشديد التاء هكذا: "قد خسِر الذين قتَّلوا أولادهم سفهًا بغير علم"، ولكن كل على أصله، فإن كنت تقرأ لابن كثير فإنك تقرأ له بقصر المنفصل، وصلة ميم الجمع، هكذا: "قد خسر الذين قتَّلوا أولادهمُ سفهًا بغير علم وحَرَّمُوا ما رزقهم الله افتراءً على الله". وأما إن كنت تقرأ لابن عامر، فإنك تقرأ له بالتوسط هكذا: "قد خسر الذين قتَّلوا أولادهم سفهًا بغير علم وحَرَّموا ما رزقهم الله افتراء على الله".

قال الإمام ابن الجزري:

.... مَا قَتَّلُوا ❖ شُدَّ لَدَى خُلْفٍ وَبَعْدُ كَلَّفُوا

كَالْحَجِّ والآخِرُ وَالْأَنْعَامُ ❖ دُمْ كَمْ ....

المقلل والممال:

"مَثْوَاكُمْ" [الأنعام: ١٢٨] "الدُّنْيَا" [الأنعام: ١٣٠] "الْقُرَى" [الأنعام: ١٣١] بالإمالة لحمزة والكسائي وخلف العاشر، وبالفتح والتقليل للأزرق. ولأبي عمرو الفتح والتقليل في: "الدنيا" و"القربى". وللدوري في: "الدنيا" وجه ثالث، وهو إمالتها.

"شاء" [الأنعام: ١٣٧] بالإمالة لابن ذكوان وحمزة وخلف العاشر وهشام بخلف عنه.

"كافرين"، "والدار" بالإمالة لأبي عمرو ودوري الكسائي وابن ذكوان بخلف عنه، وبالتقليل للأزرق: "كافرين"، "الدار" وبالإمالة لرويس: "الكافرين".

أما المدغم:

فالصغير: "حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا" [الأنعام: ١٣٨] بالإدغام للأزرق وأبي عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف العاشر.

"قَدْ ضَلُّوا" [الأنعام: ١٤٠] بالإدغام لورش وأبي عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف العاشر.

الكبير: ﴿وَهُوَ وَلِيُّهُم﴾ [الأنعام: ١٢٧] ﴿زَيَّنَ لِكَثِيرٍ﴾ [الأنعام: ١٣٧] بالإدغام لأبي عمرو ويعقوب بخلف عنهم.

توجيه القراءات الواردة في سورة الأنعام (٨)

عناصر الدرس

شرح قول ابن الجزري: "حِصَادِ افْتَحْ كَلاً" إلى قوله: "فَافْتَحْهُ مَعْ كَسْرٍ بِثِقْلِهِ سَمَا"

بيان القراءات الواردة في ربع: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعۡرُوشَٰتٍ ﴾.

قال الإمام ابن الجزري:

والثَّانِ كَمْ ثَنَّى حِصَادِ افْتَحْ كَلاً ❖ حِماً نَمَا وَالمَعْزِ حَرِّكْ حَقُّ لَا
خُلْفٌ مُنىً يَكُونَ إِذْ حِمًا نَفَا ❖ رَوَى تَذَكَّرُونَ صَحْبٌ خَفَّفَا
كُلاًّ وَأَنْ كَمْ ظَنَّ وَاكْسِرْهَا شَفَا ❖ يَأْتِيَهُمْ كَالنَّحْلِ عَنْهُمْ وُصِفَا
وَفَرَّقُوا امْدُدْهُ وخَفِّفْهُ مَعَا ❖ رِضىً وَعَشْرٌ نَوِّنْ بَعْدُ ارْفَعَا
خَفْضًا لِيَعْقُوبَ وَدِينًا قَيِّمَا ❖ فَافْتَحْهُ مَعْ كَسْرٍ بِثِقْلِهِ سَمَا

يقول الناظم - رحمه الله تعالى - :

والثَّانِ كَمْ ثَنَّى حِصَادِ افْتَحْ كَلاَ ❖ حِمًا نَمَا وَالمَعْزِ حَرِّكْ حَقُّ لَا
خُلْفٌ مُنًى يَكُونَ إِذْ حِمًا نَفَا ❖ رَوَى ... .

المعنى: قرأ المرموز له بالكاف من كلا ومدلول حما، والنون من نما، وهم: ابن عامر وأبو عمرو ويعقوب وعاصم: ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦ ﴾ [الأنعام: ١٤١] في كلمة: ﴿ حَصَادِهِۦ ﴾ قرءوا بفتح الحاء هكذا: ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦ ﴾. وقرأ الباقون بكسر الحاء هكذا: "وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حِصَادِهِ" والفتح والكسر لغتان في مصدر: حَصَدَ.

قال ابن عباس } في معنى قوله تعالى: ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦ ﴾ يعني: "الزكاة المفروضة يوم يُكال ويعلم كيله". وقال الراغب الأصفهاني: أصل

الحصد: قطع الزرع زمن الحصَاد، بفتح الحاء وكسرها، كقولك: زمن الجزاز بفتح الجيم وكسرها، الجَزاز والجِزاز.

وجاء في (القاموس): حصَد الزرع والنبات يحصِده ويحصُده بكسر الصاد وبضمها، حصْدًا وحصِادًا وحَصَادًا، بفتح الحاء وبكسرها: قطعه بالمِنجَل، بكسر الميم، وفتح الجيم، كاحتصده، هو حاصد من حصَد، وحُصادُ من حَصد وحُصاد.

القراءات الواردة في قوله تعالى ﴿وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [الأنعام: ١٤٣].

قال الإمام ابن الجزري:

.... ❖ وَالمَعْزِ حَرِّكْ حَقُّ لَا
خُلْفٌ مُنى .... ❖ ....

والمعنى: قرأ المرموز لهم بـ"حق"، واللام من "لا" بخلف عنه، والميم من "منى"، وهم: ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، وابن ذكوان، وهشام بخلف عنه: "المعز" من قوله تعالى: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍۖ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ﴾ قرءوا "المَعَز" بفتح العين على أنه جمع "ماعز"، نحو حارس وحرس، وخادم وخدم، فيقرءون هكذا: "ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعَزِ اثْنَيْنِ".

وقرأ الباقون ﴿ٱلْمَعْزِ﴾ بإسكان العين هو الوجه الثاني لهشام على أنه جمع "ماعز" أيضًا، نحو صاحب وصحب. من هذا يتبين لنا أنهما بمعنى واحد، و"المعز" جماعة المعز، فيقرأ الباقون هكذا: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍۖ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ﴾ وكل على أصله في إبدال همزة "الضأن"، وفي نقل "ثمانية أزواج".

ثم قال الإمام ابن الجزري:

.... ❖ ... تَذَكَّرُونَ صَحْبٌ خَفَّفَا
كُلًّا .... ❖ ....

والمعنى: اختلف القراء العشرة في تخفيف الذال وتشديدها في لفظ ﴿تَذَكَّرُونَ﴾ إذا كان بالتاء، وكان أصله تتذكرون حيثما وقع في القرآن الكريم، نحو قول الله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ١٥٢﴾ [الأنعام: ١٥٢] فقرأ المرموز لهم بـ"صحب"، وهم: حفص، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر "تذكرون" حيثما وقع هذا الفعل بتخفيف الذال، وذلك على حذف إحدى التاءين تخفيفًا لأن الأصل "تتذكرون" فيقرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر هكذا: ﴿ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ١٥٢﴾.

وعليك أن تراعي الإمالة في قوله تعالى ﴿وَصَّىٰكُم﴾ فقد أمالها حمزة والكسائي وخلف العاشر، فيقرءون هكذا: "ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون".

وقرأ الباقون جميع ألفاظ "تذكرون" بتشديد الذال، وذلك على إدغام التاء في الذال لقربهما في المخرج؛ إذ التاء تخرج من طرف اللسان مع ما يليه من أصول الثنايا العليا. والذال تخرج من طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا.

والحرفان متفقان في الصفات الآتية: الاستفال، والانفتاح، والإصمات، فيقرأ الباقون هكذا: "ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذّكَّرُون"، وإن كنت تقرأ لابن كثير أو أبي جعفر، فإنك تقرأ لهما هكذا: "ذلكم وصاكمُ به لعلكم تذكرون"، وكذلك قالون في اختياره. أما إن كنت تقرأ للأزرق، فإنك تقرأ له بفتح "وصاكم" وبتقليلها.

ثم قال الناظم - رحمه الله تعالى- :

... وَأَنْ كَمْ ظَنَّ وَاكْسِرْهَا شَفَا ❖ ....

والمعنى: قرأ المرموز له بالألف من "أن"، والكاف من "كم"، و"أن" من قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام: ١٥٣] بفتح الهمزة وتخفيف النون على أن "أن" مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن محذوف، وقبل "أن" لام مقدرة، و"هذا" مبتدأ، و"صراطي" خبر، والجملة من المبتدأ والخبر خبر ثانٍ.

فيقرأ ابن عامر ونافع؛ أي رمز الألف هو نافع، ورمز الكاف هو ابن عامر يقرآن بتخفيف النون هكذا: "وأن هذا صراطي مستقيمًا فاتبعوه".

وقرأ المرموز لهم بـ"شفا"، وهم حمزة والكسائي وخلف العاشر "وإنَّ" بكسر الهمزة وتشديد النون، فكسر الهمزة على الاستئناف، و"هذا" اسم إن، و"صراطي" خبرها، ومستقيمًا صفة.

فيقرءون هكذا: "وإن هذا صراطي مستقيمًا فاتبعوه" وإن كنت تقرأ لخلف عن حمزة، فإنك تقرأ له بإشمام الصاد صوت الزاي.

وقرأ الباقون، وهم: ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، وأبو جعفر "وأنَّ" بفتح الهمزة وتشديد النون، وذلك على تقدير اللام؛ أي "ولأن هذا صراطي مستقيمًا فاتبعوه" و"هذا" اسم "أن"، و"صراطي" خبرها، و"مستقيمًا" صفة، فيقرءون هكذا: "وأن هذا صراطي مستقيمًا فاتبعوه".

وإن كنت تقرأ لقنبل ولرويس، ولكن قنبل بخلاف، فتقرأ له بالسين الخالصة في صراط، فيقرآن هكذا: "يعني يقرأ رويس قولًا واحدًا بالسين وقنبل بخلف عنه بالسين، فيقرآن هكذا: "وأن هذا سراطي مستقيمًا فاتبعوه".

ثم قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى- :

.... ❖ يَأْتِيَهُمْ كَالنَّحْلِ عَنْهُمْ وُصِفَا

والمعنى: قرأ مدلول "شفا" الذين عاد عليهم الضمير في "عنهم" وهم حمزة والكسائي وخلف العاشر ﴿تَأْتِيَهُمُ﴾ من قوله تعالى ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [الأنعام: ١٥٨] ومن قوله تعالى في سورة "النحل": ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ قرءوا "يأتيهم" في الموضعين بالياء على تذكير الفعل.

وعليك أن تتنبه إلى أنك إن كنت تقرأ لخلف عن حمزة، فإنك تقرأ له بترك الغنة في قوله "أن يأتيهم" وله في "الملائكة" تسهيل الهمزة؛ لأنه همز متوسط.

وقرأ الباقون "تأتيهم" في الموضعين أيضًا بالتاء على تأنيث الفعل، وجاز تذكير الفعل وتأنيثه؛ لأن الفاعل وهو "الملائكة" جمع تكسير، وجمع التكسير يجوز في فعله التذكير والتأنيث، فيقرأ الباقون هكذا: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ وكل على أصله في تحقيق همز "تأتيهم" وإبدالها.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

وَفَرَّقُوا امْدُدْهُ وخَفِّفْهُ مَعَا ❖ رِضًى ....

والمعنى: قرأ المرموز لهما بـ"رضى"، وهم حمزة والكسائي، "فرقوا" هنا، وفي "الروم" من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩]، وموضع "الروم": ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا﴾ [الروم: ٣٢] قرآ - أي: حمزة والكسائي- "فارقوا" بألف بعد الفاء، وتخفيف الراء على أنه فعل ماضٍ من المفارقة، وهي الترك. والمعنى: أنهم تركوا دينهم القيم وكفروا به.

فيقرأ حمزة والكسائي هكذا: "إن الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعًا لست منهم في شيء"، ولكن إذا كنت تقرأ لحمزة فإنك فتقف على "شيء" وأيضًا يقرءون موضع الروم هكذا: "من الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعًا".

وقرأ الباقون "فرقوا" في الموضعين بغير ألف، وتشديد الراء على أنه فعل ماضٍ مضعف العين من التفريق، على معنى أنهم فرقوا دينهم فآمنوا بالبعض، وكفروا بالبعض الآخر. ومن كان هذا شأنه فقد ترك الدين القيم.

من هنا يتبين لنا أن القراءتين متقاربتان في المعنى، فإن الباقين يقرءون هكذا: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍ ﴾ وإن كنت تقرأ لابن كثير ولأبي جعفر فإنهما يقرآن بصلة ميم الجمع في قوله "دينهم" وأيضًا يوافقهم قالون في أحد وجهيه، فيقرءون بالصلة هكذا: "إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعًا لست منهم في شيء".

ثم قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى- :

.... ❖ .... وَعَشْرٌ نَوِّنْ بَعْدُ ارْفَعَا

خَفْضًا لِيَعْقُوبَ .... ❖ ....

المعنى: قرأ يعقوب ﴿ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَا ﴾ من قوله تعالى ﴿ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَا ﴾ [الأنعام: ١٦٠] بتنوين "عشر"، و"أمثالُها" بالرفع، على أن "عشر" مبتدأ مؤخر، خبره الجار والمجرور قبله، و"أمثالُها" صفة لعشر، فيقرأ يعقوب الحضرمي هكذا: "من جاء بالحسنة فله عشرٌ أمثالُها".

وقرأ الباقون "عشر" بدون تنوين، و"أمثالِها" بالخفض على أن "عشر" مبتدأ مؤخر، خبره الجار والمجرور قبله، و"عشر" مضاف، و"أمثال" مضاف إليه،

و"أمثال" مضاف والهاء مضاف إليه، فيقرأ الباقون هكذا: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَا ﴾.

ثم قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى- :

خَفْضًا لِيَعْقُوبَ وَدِينًا قَيِّمَا ❖ فَافْتَحْهُ مَعْ كَسْرٍ بِثِقْلِهِ سَمَا

والمعنى: قرأ المرموز لهم بـ"سما"، وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب "دِينًا قَيِّمًا" من قوله تعالى: ﴿ قُلۡ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا مِّلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗا ﴾ [الأنعام: ١٦١] قرءوا "دينًا قَيِّمًا" بفتح القاف، وكسر الياء المشددة على أنه صفة لـ"دينًا".

وقيم على وزن فيعل، أصلها "قيوم" فاجتمعت الواو والياء، وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء، وأدغمت الياء في الياء، فيقرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر هكذا: "قل إنني هداني ربيَ إلى صراط مستقيم دينًا قَيِّمًا ملة إبراهيم حنيفًا"، ولكن إن كنت تقرأ للأزرق فعليك أن تقرأ له بنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها هكذا: قل "إنني هداني ربيَ إلى صراط مستقيم دينًا قيّمًا ملة إبراهيم حنيفًا".

وأيضًا إن كنت تقرأ ليعقوب، ولكنه يسهل ياء الإضافة في قوله "ربي إلى" فتنبه، وكذلك ابن كثير يثقل أيضًا "ربي إلى"؛ إذًا الذي يفتح الياء هو: نافع وأبو عمرو وأبو جعفر، والذي يسكنها: ابن كثير ويعقوب الحضرمي.

و"صراط" أنت تعلم ما فيها، فإن قنبل يقرؤها بالسين بالخلاف ورويس يقرؤها بالسين قولًا واحدًا.

القــراءات الأصــولية والفرشــية في ربــع: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعۡرُوشَٰتٍ ﴾

قوله تعالى ﴿ أُكُلُهُۥ ﴾ قرأ نافع وابن كثير بإسكان الكاف والباقون بضمها.

قال الإمام ابن الجزري:

وَالأُكْلُ أَكْلٌ إِذْ دَنَا ..... ❖ ....

فيقرأ ابن كثير ونافع بالإسكان "أكْله" وقرأ الباقون بضم الكاف فيقرءون هكذا: ﴿ مُخۡتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٖ ﴾ ولكن إن كنت تقرأ لخلف عن حمزة فإنه يسكت على "مختلفًا أكله" وله ترك الغنة في قوله ﴿ مُتَشَٰبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٖ ﴾.

قوله تعالى: ﴿ مِن ثَمَرِهِۦٓ ﴾ قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر بضم الثاء والميم، والباقون بفتحهما.

قوله ﴿ حَصَادِهِۦ ﴾ قرأ أبو عمرو وابن عامر وعاصم ويعقوب بفتح الحاء، والباقون بكسرها.

قوله ﴿ خُطُوَٰتِ ﴾ قرأ: نافع وأبو عمرو وشعبة وحمزة وخلف العاشر والبزي بخلف عنه بإسكان الطاء، فمن يقرأ بإسكان الطاء يقرأ هكذا: "ولا تتبعوا خطْوات الشيطان" ويقرأ الباقون بضمها وهو الوجه الثاني للبزي، فيقرأ الباقون: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ ﴾.

قوله تعالى: ﴿ قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ ﴾ معًا اجتمع في هذه الكلمة همزة الاستفهام وهمزة الوصل، وقد أجمع القراء على إبقاء همزة الوصل وعلى تغييرها، ونقل عنهم في كيفية هذا التغيير وجهان:

الوجه الأول: إبدالها ألفًا خالصة مع إشباع المد للساكنين.

الوجه الثاني: تسهيلها بينها وبين الألف.

والوجهان صحيحان لجميع القراء.

قال الإمام ابن الجزري:

وَهَمْزَ وَصْلٍ مِنْ كـ"الله" أَذِنْ ❖ أَبْدِلْ لِكُلٍّ أَوْ فَسَهِّلْ وَاقْصُرَنْ

فإذا أردت أن تقرأ بالإبدال فتقرأ لجميع القراء هكذا: ﴿قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ ولكن النقل هنا في الأنثيين لـلأزرق، وأيضًا للأصبهاني، وإن كنت تريد أن تقرأ بالتسهيل، فإنك تقرأ هكذا: " قل آلذكرين حرم أم الأنثيين".

قوله تعالى: ﴿نَبِّـُٔونِي﴾ قرأ أبو جعفر بحذف الهمزة وضم ما قبل الواو في الحالين، ولحمزة وقفًا ثلاثة أوجه:

الأول: الحذف كأبي جعفر.

الثاني: التسهيل بين بين.

الثالث: إبدال الهمزة ياء مضمومة.

قوله تعالى ﴿شُهَدَآءَ إِذْ﴾ من قول الله تعالى ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا﴾ [الأنعام: ١٤٤] قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ورويس بتسهيل الهمزة الثانية بين بين، وكل على أصله في المد، وقرأ الباقون بتحقيقها، وكل على أصله أيضًا في المد وفي الفتح والإمالة في قوله ﴿وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا﴾.

قوله تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ قرأ أبو عمرو وعاصم وحمزة ويعقوب بكسر النون وصلًا، وقرأ الباقون بضمها، وقرأ أبو جعفر بضم النون وكسر الطاء، هكذا: "فمن اضطِر".

قال الإمام ابن الجزري:

.... ❖ ....والساكن الأول ضم

لِضَمِّ هَمْزِ الْوَصْلِ وَاكْسِرْهُ نَمَا ❖ فُزْ غَيْرَ قُلْ حَلاَ وَغَيْرُ أَوْ حِمَا

المقلل والممال:

"وصاكم، والحوايا، ولهداكم" بالإمالة لحمزة والكسائي وخلف العاشر وبالفتح والتقليل للأزرق.

"افترى" بالإمالة لأبي عمرو وحمزة والكسائي وخلف العاشر وابن ذكوان بخلف عنه، وبالتقليل للأزرق "افترى"، "شاء" بالإمالة لابن ذكوان وحمزة وخلف العاشر، وهشام بخلف عنه.

المدغم:

أولًا: الصغير: ﴿ حَمَلَتۡ ظُهُورُهُمَآ ﴾ بالإدغام للأزرق، وأبي عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف العاشر.

ثانيًا: الكبير: ﴿ رَزَقَكُمُ ﴾، ﴿ أَظۡلَمُ مِمَّن ﴾، ﴿ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ﴾ بالإدغام لأبي عمرو ويعقوب بخلف عنهما.

القـــراءات الأصـــولية والفرشـــية في ربـــع: ﴿قُلْ تَعَالَوْا﴾

قوله تعالى ﴿تَذَكَّرُونَ﴾ قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر بتخفيف الذال، وقرأ الباقون بتشديدها.

قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا﴾ قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر بكسر الهمزة وتشديد النون، وقرأ ابن عامر ويعقوب بفتح الهمزة وتخفيف النون "وأن" وقرأ الباقون بفتح الهمزة وتشديد النون ﴿وَأَنَّ هَٰذَا﴾.

قوله تعالى "صراطي" قرأ رويس وقنبل بخلف عنه بالسين.

قال الإمام ابن الجزري:

.... السِّرَاطَ مَعْ ❖ سِرَاطَ زِنْ خُلْفًا غَلاَ كَيْفَ وَقَعْ

وَالصَّادُ كَالزَّايِ ضَفَا .... ❖ ....

قوله تعالى ﴿فَتَفَرَّقَ﴾ قرأ البزي بخلف عنه بتشديد التاء، والباقون بتخفيفها، وهو الوجه الثاني للبزي.

قال الإمام ابن الجزري:

فِي الْوَصْلِ تَا تَيَمَّمُوا اشْدُدْ تَلَقَّفُ ❖ ....

إلى قوله:

.... وَفِي الْكُلِّ اخْتُلِفْ ❖ عنه.... ....

فإن كنت تقرأ للبزي بتشديد التاء، ولكن في الوصل فقط فتقرأ له هكذا: "وأن هذا صراطي مستقيمًا فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتّفرق بكم عن سبيله".

قوله تعالى ﴿ دِرَاسَتِهِمْ ﴾ [الأنعام: ١٥٦]، ﴿ أَغَيْرَ ﴾ [الأنعام: ١٦٤]، ﴿ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ [الإسراء: ١٥] قرأ الأزرق بترقيق الراء في كل ذلك، والباقون بالتفخيم.

قوله تعالى ﴿ أَظْلَمُ ﴾ قرأ الأزرق بتغليظ اللام وترقيقها، والباقون بترقيقها.

قوله تعالى ﴿ انتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٨] قرأ الأزرق بترقيق الراء وتفخيمها، والباقون بالتفخيم.

﴿ يَصْدِفُونَ ﴾ [الأنعام: ٤٦] قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر ورويس بخلف عنه بالإشمام.

قال الإمام ابن الجزري:

وَبَابُ أَصْدَقُ شَفَا وَالْخُلْفُ غَرْ ❖ ....

﴿ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر بياء التذكير هكذا: "هل ينظرون إلا أن يأتيهم الملائكة"، وكل على أصله في المنفصل وفي ترك الغنة، كما يقرأ خلف عن حمزة.

قوله تعالى ﴿ فَرَّقُواْ ﴾ قرأ حمزة والكسائي "فارقوا" بألف بعد الفاء وتخفيف الراء، وقرأ الباقون بغير ألف وتشديد الراء، فحمزة والكسائي يقرآن هكذا: "إن الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعًا"، وقرأ الباقون: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا ﴾.

قوله تعالى: ﴿ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ قرأ الأزرق بتغليظ اللام وترقيقها، وله في "يجزى" الفتح والتقليل.

﴿ رَبِّيٓ إِلَىٰ ﴾ قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر بفتح ياء الإضافة وصلًا، والباقون بإسكانها.

قوله تعالى: ﴿إِبۡرَٰهِيمَ﴾ قرأ هشام وابن ذكوان بخلف عنه "إبراهام" بفتح الهاء وألف بعدها، وقرأ الباقون إبراهيم بكسر الهاء وياء بعدها، وهما لغتان.

قوله تعالى: ﴿صَلَاتِي﴾ قرأ الأزرق بتغليظ اللام، والباقون بترقيقها.

"محياي ومماتي" قرأ "محياي" قالون والأصبهاني وأبو جعفر والأزرق بخلف عنه بإسكان ياء الإضافة مع المد المشبع لأجل الساكنين، "ومماتي" قرأ نافع وأبو جعفر بفتح ياء الإضافة وصلًا.

قوله تعالى: ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ قرأ نافع وأبو جعفر بإثبات ألف "أنا" وصلًا وحينئذ يكون المد عندهما من قبيل المد المنفصل، فكل يمد حسب مذهبه، وقرأ الباقون بحذفها وصلًا. أما حالة الوقف فكل القراء يثبتونها؛ أي يثبتون الألف من "أنا".

قال ابن الجزري:

.... ❖ أَنَا بِضَمِّ الْهَمْزِ أَوْ فَتْحٍ مَدَا

المقلل والممال:

"وصاكم، وهدى" لدى الوقف و"أهدى، ويجزى، وهداني وأتاكم" بالإمالة لحمزة والكسائي وخلف العاشر، وبالفتح والتقليل للأزرق، "أخرى" بالإمالة لأبي عمرو وحمزة والكسائي وخلف العاشر وابن ذكوان بخلف عنه، وبالتقليل للأزرق.

"جاءكم، وجاء" بالإمالة لابن ذكوان وحمزة وخلف العاشر، وهشام بخلف عنه.

"ومحياي" بالإمالة للدوري عن الكسائي، وبالفتح والتقليل للأزرق.

المدغم:

أولًا: الصغير: ﴿ فَقَدۡ جَآءَكُمُ ﴾ بالإدغام لأبي عمرو وهشام وحمزة والكسائي وخلف العاشر.

ثانيًا: الكبير: ﴿ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ ﴾، ﴿ أَظۡلَمُ مِمَّن ﴾، ﴿ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ﴾، ﴿ ٱلۡعَذَابِ بِمَا ﴾ بالإظهار والإدغام لأبي عمرو ويعقوب، ولهما الاختلاس أيضًا في قوله ﴿ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ ﴾.

توجيه القراءات الواردة في سورة الأعراف (١)

عناصر الدرس

شرح الأبيات من قول الناظم: "تَذَكَّرُونَ الْغَيْبَ زِدْ مِنْ قَبْلُ كَمْ" إلى قوله: "خُلْفُ اتْلُ لَعْنَةُ لهمُ"

قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى- :

تَذَكَّرُونَ الْغَيْبَ زِدْ مِنْ قَبْلُ كَمْ ❖ وَالْخِفُّ كُنْ صَحْبًا وتُخْرَجُونَ ضَمْ
فَافْتَحْ وَضُمَّ الرَّا شَفَا ظِلٌّ مَلاَ ❖ وَزُخْرُفٌ مَنٌّ شَفَا وَأَوَّلاَ
رُومٍ شَفَا مِنْ خُلْفِهِ الْجَاثِيَةَ ❖ شَفَا لِبَاسُ الرَّفْعِ نَلْ حَقًّا فَتًى
خَالِصَةٌ إِذْ يَعْلَمُو الرَّابِعَ صِفْ ❖ يُفْتَّحُ فِي رَوَى وَخِزْ شَفَا يَخِفْ
وَاوَ وَمَا احْذِفْ كَمْ نَعَمْ كُلًّا كَسَرْ ❖ عَيْنًا رَجَا أَنْ خِفَّ نَلْ حِمًا زَهَرْ
خُلْفُ اتْلُ لَعْنَةُ لَهُمْ يُغْشِي مَعَا ❖ شَدِّدْ ظَمَا صُحْبَةُ وَالشَّمْسَ ارْفَعَا

شرح هذه الأبيات:

قال الإمام ابن الجزري:

تَذَكَّرُونَ الْغَيْبَ زِدْ مِنْ قَبْلُ كَمْ ❖ وَالْخِفُّ كُنْ صَحْبًا....

والمعنى: قرأ المرموز له بالكاف من "كم"، وأيضًا بالكاف من "كن"، وهو ابن عامر الشامي ﴿تَذَكَّرُونَ﴾ من قوله تعالى: ﴿ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ③ ﴾ [الأعراف: ٣] قرأ "يتَذكرون" بياء قبل التاء على الغيبة، مع تخفيف الذال.

ووجه قراءة الغيبة أنها على الالتفات من الخطاب إلى الغيبة، وقراءة ابن عامر موافقة لرسم المصحف الشامي؛ حيث كتبت هذه الكلمة هكذا: "يتذكرون" ووجه التخفيف أنه مضارع تذكر يتذكر، فجاء على الأصل.

وقرأ المرموز لهم بـ"صحبًا" وهم: حفص، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر ﴿تَذَكَّرُونَ﴾ بحذف التاء، وتخفيف الذال. ووجه حذف التاء التخفيف، ووجه تخفيف الذال مجيئه على الأصل، فيقرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر هكذا: ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾.

وقرأ الباقون "تذّكرون" بتشديد الذال؛ لأن أصل الفعل تتذكرون، التاء الأولى تاء الخطاب، والتاء الثانية تاء المضارعة، فأدغمت تاء المضارعة في الذال لوجود التقارب بينهما في المخرج؛ إذ التاء تخرج من طرف اللسان مع ما يليه من أصول الثنايا العليا، والذال تخرج من طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا، كما أنهما مشتركتان في الصفات الآتية: الاستفال، والانفتاح، والإصمات.

ووجه الخطاب: أنه جاء على نسق السياق إذ قبله قوله تعالى: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ﴾، فيقرأ الباقون هكذا: "اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلًا ما تذّكرون"، وإن كنت تقرأ لابن كثير وأبي جعفر فلا تنس الصلة، فإنهما يقرآن هكذا: "اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلًا ما تذّكرون" وكل على أصله في المدود، فمن له المد الطويل كالأزرق فاقرأ له المد الطويل، ومن له المد التوسط، فاقرأ له بالتوسط، ومن له قصر المنفصل فاقرأ له بقصر المنفصل، ومن له التوسط فاقرأ له بالتوسط.

ثم قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى - :

.... ❖ .... وَتُخْرَجُونَ ضَمْ

فَافْتَحْ وَضُمَّ الرَّا شَفَا ظِلٌّ مَلاَ ❖ وَزُخْرُفٌ مَنٌّ شَفَا وَأَوَّلاَ

رُومٍ شَفَا مِنْ خُلْفِهِ الْجَاثِيَةَ ❖ شَفَا ....

والمعنى: اختلف القراء في قوله: ﴿ تُخْرَجُونَ ﴾ و﴿ لَا يُخْرَجُونَ ﴾ أما ﴿ تُخْرَجُونَ ﴾ ففي ثلاثة مواضع: وهي:

الموضع الأول: في قوله تعالى: ﴿ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الأعراف: ٢٥].

الموضع الثاني: في قوله - جل وعلا- : ﴿ وَيُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَاۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [الروم: ١٩].

الموضع الثالث: في قوله سبحانه: ﴿ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًاۚ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [الزُّخرُف: ١١].

وأما ﴿ لَا يُخْرَجُونَ ﴾ ففي موضع واحد، وهو قوله تعالى: ﴿ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [الجاثية: ٣٥].

فقرأ المرموز لهم "بشفا" وهم: حمزة، والكسائي، وخلف العاشر "تَخْرُجُون" في المواضع الثلاثة بفتح التاء، وضم الراء "تَخْرُجُون" على البناء للفاعل.

ومثلهن في الحكم "لا يُخرَجون". فيقرءون موضع "الجاثية": "لا يَخْرُجون" بفتح التاء وضم الراء على البناء للفاعل.

وقرأ ابن ذكوان موضع "الأعراف" وموضع "الزخرف" بالبناء للفاعل هكذا: "قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تَخْرُجون"، وأما موضع "الزخرف" فيقرؤه أيضًا على البناء للفاعل: "فأنشرنا به بلدة ميتًا كذلك تَخرُجون"، واختلف عنه في

الموضع الأول من "الروم"، فقرأه بوجهين، بالبناء للفاعل، وبالبناء للمفعول؛ لذلك قال الناظم:

فَافْتَحْ وَضَمَّ الرَّا شَفَا ظِلٌّ مَلاَ ❖ وَزُخْرُفٌ مَنٌّ شَفَا وَأَوَّلاَ
رُومٍ شَفَا مِنْ خُلْفِهِ .... ❖ ....

و"من" هنا لابن ذكوان: "من خلفه"، وقرأ الباقون المواضع الأربعة بالبناء للمفعول هكذا: ﴿ تُخْرَجُونَ ﴾.

تنبيه: قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الروم: ٢٥] الموضع الثاني من سورة "الروم". وقوله جل وعلا: ﴿ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ ﴾ [القمر: ٧] وقوله سبحانه: ﴿ لَئِنْ أُخْرِجُوا۟ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ ﴾ [الحشر: ١٢] وقوله جل وعلا: ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا ﴾ [المعارج: ٤٣] اتفق القراء العشرة على قراءة الأفعال الأربعة بالبناء للفاعل، وذلك لأن القراءة سنة متبعة ومبنية على التوقيف، فتنبه.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

.... ❖ شَفَا لِبَاسُ الرَّفْعِ نَلْ حَقًّا فَتَى

والمعنى: قرأ المرموز له بالنون من: "نل، وحقًّا، وفتى" وهم: عاصم، وابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، وحمزة، وخلف العاشر: ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ [الأعراف: ٢٦] برفع السين ﴿ وَلِبَاسُ ﴾ على أن "ولباس" مبتدأ و"التقوى" مضاف إليه، كما أضيف إلى الجوع في قوله تعالى: ﴿ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ [النحل: ١١٢] وكلمة "ذلك" مبتدأ ثانٍ، و"خير" خبر، والجملة من المبتدأ الثاني وخبره خبر المبتدأ الأول، والرابط اسم الإشارة.

والمعنى: لباس التقوى عند الله تعالى خير من لباس الثياب والرياش الذي يتجمل به في الدنيا، فيقرأ عاصم، وابن كثير، وأبو عمرو ويعقوب وحمزة وخلف العاشر هكذا، ولكن كل على أصله: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ ﴾ [الأعراف: ٢٦].

وقرأ الباقون: "ولباسَ" بنصب السين عطفًا على "لباس" في قوله تعالى ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا ﴾.

والمعنى: أنزلنا عليكم لباسًا يواري سوءاتكم وريشًا وأنزلنا لباس التقوى، فيقرأ الباقون هكذا: "ولباسَ التقوى ذلك خير" وكل على أصله.

ثم قال الناظم - رحمه الله تعالى- :

خالِصَةٌ إِذْ .... ❖ ....

والمعنى: قرأ المرموز له بالألف من "إذ" هو نافع "خالصةٌ" من قوله تعالى: ﴿ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ [الأعراف: ٣٢] برفع التاء على أن "خالصة" خبر "هي"، و"للذين آمنوا" متعلق بخالصة، ويجوز أن يكون "خالصة" خبرًا ثانيًا لـ"هي"، و"الذين آمنوا" إلى آخره خبر أول، والمعنى: قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا مشتركة بين جميع بني آدم، وهي - أي: الزينة- خالصة للمؤمنين يوم القيامة، فيقرأ نافع هكذا: "خالصةٌ يوم القيامة".

وقرأ الباقون ﴿ خَالِصَةٗ ﴾ بالنصب على الحال من المضمر في قوله "للذين"، والعامل في الحال الاستقرار والثبات الذي قام للذين آمنوا مقامه، فالظرف وحروف الجر والمجرور تعمل في الحال إذا كانت أخبارًا عن المبتدأ؛ لأن فيها ضميرًا يعود على المبتدأ، ولأنها قامت مقام محذوف جار على الفعل، هو العامل في الحقيقة، وهو الذي فيه الضمير على الحقيقة.

والمعنى: قل هي - أي: الزينة- مشتركة بين المؤمنين وغيرهم في الحياة الدنيا حالة كونها خالصة لهم يوم القيامة، فيقرأ الباقون هكذا: ﴿ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾، وإن كنت تقرأ للكسائي مثلًا، فإنك تميل له "الدنيا"، وإن كنت تقرأ لخلف عن حمزة، فإنك تترك له الغنة أيضًا مع الإمالة.

فقال الناظم - رحمه الله تعالى- :

.... يَعْلَمُو الرَّابِعَ صِفْ ❖ ....

والمعنى: قرأ المرموز له بالصاد من "صف"، وهو شعبة ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ الموضع الرابع في هذه السورة - أي: سورة الأعراف- وهو قوله تعالى: ﴿ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَـٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [الأعراف: ٣٨] قرأ "لا يعلمون" بياء الغيبة لمناسبة لفظ "قل" فلفظه لفظ غائب.

وقرأ الباقون: ﴿ لَّا تَعْلَمُونَ ﴾ بتاء الخطاب حملًا على معنى ما قبله من الخطاب؛ لأن قبله ﴿ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ ﴾ أي لكلكم ضعف، فحمل "لا تعلمون" على معنى "قل" في الخطاب.

ومعنى قراءة الخطاب ﴿ لَّا تَعْلَمُونَ ﴾: هذا إخبار من الله تعالى عن محاورة الملل الكافرة في النار يوم القيامة المشار إليها بقوله تعالى قبل: ﴿ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُوا۟ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَـٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾ [الأعراف: ٣٨] فيجيبهم الله تعالى بقوله: ﴿ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَـٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴾.

هناك تنبيه، وهو قوله تعالى: ﴿ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الأعراف: ٢٨]، وقوله تعالى ﴿ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٢]، وقوله سبحانه ﴿ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأعراف: ٣٣]، اتفق القراء العشرة على

قراءة الموضع الأول والثالث بتاء الخطاب، والموضع الثاني بياء الغيبة، وحينئذ يكون لا خلاف في هذه المواضع الثلاثة.

لذلك قال الناظم - رحمه الله تعالى- :

.... إِذْ يَعْلَمُو الرَّابِعَ صِفْ ❖ ....

يعني أن المقصود بالقراءة في الموضع الرابع، وليس في الأول أو الثاني أو الثالث.

ثم قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى:

.... ❖ يُفْتَحُ فِي رَوَى وَحُزْ شَفَا يَخِفْ

والمعنى: قرأ المرموز له بالفاء من "في" ومدلول "روى" وهم حمزة والكسائي وخلف العاشر من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [الأعراف: ٤٠] قرءوا "لا يُفْتَح" بياء التذكير وسكون الفاء وفتح التاء مخففة على أنه مضارع "فتح" الثلاثي مبنيًّا للمجهول، و"أبواب" نائب فاعل، وذكر الفعل لأن تأنيث أبواب غير حقيقي وللفصل بين الفعل ونائب الفاعل بالجر والمجرور.

وقرأ المرموز له بالحاء من "حز" وهو أبو عمرو "لا تُفْتَح" بتاء التأنيث وسكون الفاء وفتح التاء مخففة على أنه مضارع فتح الثلاثي مبنيًّا للمجهول، و"أبواب" نائب فاعل، وأنث الفعل لتأنيث "أبواب".

وقرأ الباقون ﴿ لَا تُفَتَّحُ ﴾ بتاء التأنيث، وفتح الفاء، وتشديد التاء على أنه مضارع "فتّح" مضعف عين الكلمة على معنى التكرير والتكثير مرة بعد أخرى، فيقرأ الباقون هكذا: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِ ﴾ [الأعراف: ٤٠].

ثم قال الإمام ابن الجزري:

وَاوَ وَمَا احْذِفْ كَمْ .... ❖ ....

والمعنى: قرأ المرموز له بالكاف من "كم"، وهو ابن عامر ﴿وَمَا كُنَّا﴾ من قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣] "مَا كُنَّا" بحذف الواو على أن قوله تعالى: "مَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللّهُ" موضح ومبين لقوله تعالى قبل: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾.

وقراءة ابن عامر هذه موافقة لرسم مصحف أهل الشام، فيقرأ ابن عامر هكذا: "وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله".

وقرأ باقي القراء: ﴿وَمَا كُنَّا﴾ بإثبات الواو على الاستئناف أو بإثبات الواو على الحال.

والمعنى: قال المؤمنون حين أدخلهم الله الجنة ورأوا الذي ابتلي به أهل النار بسبب كفرهم بربهم وتكذيبهم رسله، قالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا، والحال أننا كنا لن نهتدي لولا هداية الله لنا، وهذه القراءة موافقة لرسم بقية المصاحف العثمانية، فيقرأ الباقون هكذا: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ وكل على أصله في المنفصل وفي الفتح والتقليل والإمالة، فتنبه.

ثم قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى- :

.... نَعَمْ كُلًّا كَسَرْ ❖ عَيْنًا رَجَا ....

والمعنى: قرأ المرموز له بالراء من "رجا" وهو الكسائي "نَعِمْ" حيثما وقع في القرآن الكريم نحو قول الله - جل وعلا: ﴿فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا۟ نَعَمْ﴾

[الأعـــراف: ٤٤] ﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ [الأعـــراف: ١١٤] ﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [الشعراء: ٤٢] ﴿ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَاخِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الصافات: ١٨]

قرأ الكسائي "نَعِم" حيثما وقع في القرآن الكريم بكسر العين، وهي لغة كنانة وهذيل.

وقرأ الباقون: ﴿ نَعَمْ ﴾ على الأصل، وهو لغة معظم العرب، و"نعم" حرف تصديق ووعد وإعلام.

ثم قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى- :

.... ❖ ..... أَنْ خِفَّ نَلْ حِمًا زَهَرْ

خُلْفَ اتْلُ لَعْنَةُ هُمْ .... ❖ ....

قرأ المرموز له بالنون من "نل وحمى"، والزاي من "زهر" بخلف عنه، والألف من "اتل" وهم عاصم وأبو عمرو ويعقوب ونافع وقنبل في أحد وجهيه: ﴿ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ قرءوا "أن" بإسكان النون المخففة، ورفع "لعنةُ" على أن "أن" مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن محذوف، و"لعنة" مبتدأ، و"الله" تعالى مضاف إليه، و"على الظالمين" متعلق بمحذوف خبر المبتدأ، والجملة من المبتدأ وخبره خبر "أن" المخففة.

وقرأ الباقون: "أنَّ" بتشديد النون ونصب "لعنةَ"، وهو الوجه الثاني لقنبل.

ووجه هذه القراءة أن "لعنةَ" اسم "أنَّ" المشددة، و"الله" مضاف إليه، و"على الظالمين" متعلق بمحذوف في محل رفع خبر "أنَّ" المشددة.

مهمة: إذا شددت أن مفتوحة الهمزة بقيت على ما كان لها من العمل وهو نصب اسمها ورفع خبرها، وقد اختلف النحاة في اسم "أن" المخففة، فذهب جمهور النحاة إلى "أن" اسمها يجب أن يكون محذوفًا، وذهب بعضهم إلى أن اسمها يكون محذوفًا بشرط أن يكون ضمير الشأن، وقد يبرز اسمها، وهو ضمير الشأن.

القـــراءات الفرشـــية والأصـــولية في الربـــع الأول مـــن ســـورة الأعـــراف

قوله تعالى ﴿ الٓمٓصٓ ﴾ قرأ أبو جعفر بالسكت على "المص" سكتة لطيفة من غير تنفس، مقدار حركتين، وقرأ الباقون بعدم السكت، فأبو جعفر يقرأ هكذا: "المص ❖ كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمومنين".

وأما الباقون فيقرءون بدون سكت هكذا: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ الٓمٓصٓ ﴿١﴾ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢﴾ ﴾ [الأعراف: ١، ٢]، وإن كنت تريد أن تقرأ لابن كثير، فإنك تقرأ له بصلة الهاء في "منه" فيقرأ هكذا: "كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين".

ولك في "ذكرى" الإمالة لأبي عمرو وحمزة والكسائي وخلف العاشر وابن ذكوان بخلف عنه، وبالتقليل للأزرق.

قوله تعالى: ﴿ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ ﴾ [الأعراف: ١١] قرأ أبو جعفر بخلف عن ابن وردان بضم التاء وصلًا، والوجه الثاني لابن وردان إشمام كسرتهما الضم.

قال الإمام ابن الجزري:

..... وَكَسْرُ تَا الْمَلاَئِكَتْ ❖ قَبْلَ اسْجُدُوا اضْمُمْ ثِقْ وَالإِشْمَامُ خَفَتْ
خُلْفًا بِكُلٍّ ... . ❖ ....

ولكن الإشمام لا يظهر إلا بالمشافهة.

قوله تعالى ﴿أَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ١٤﴾ من قول الله تعالى: ﴿قَالَ أَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ١٤﴾ [الأعراف: ١٤] أجمع القراء على إسكان يائه، فيقرءون هكذا: ﴿قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ١٤﴾ وكل على أصله في المنفصل.

قوله تعالى: ﴿مَذْءُومًا﴾ أجمع القراء على قصر البدل لوقوع الهمزة بعد ساكن صحيح.

قوله تعالى: ﴿شِئْتُمَا﴾ قرأ الأصبهاني وأبو جعفر وأبو عمرو بخلف عنه بإبدال الهمزة في الحالين، وكذا حمزة عند الوقف، وإن كنت تقرأ للأصبهاني فعليك أن تنقل.

قوله تعالى ﴿سَوْءَٰتِهِمَا﴾ [الأعراف: ١٨] و﴿سَوْءَٰتِكُمْ﴾ قرأ الأزرق بقصر وتوسط حرف اللين، وهو الواو، وبتثليث مد البدل، فإذا ركبنا اللين مع البدل يكون للأزرق أربعة أوجه، وهي: قصر الواو، وعليه تثليث البدل، وتوسط الواو، وعليه توسط البدل.

﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ قرأ نافع وابن عامر والكسائي وأبو جعفر بنصب السين، وقرأ الباقون برفعها.

قوله تعالى: ﴿بِٱلْفَحْشَآءِ أَتَقُولُونَ﴾ قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ورويس بإبدال الهمزة الثانية ياء خالصة، وإن كنت تقرأ لأبي جعفر وللأصبهاني، فإنك تبدل "لا يأمر" هكذا: "قل إن الله لا يامر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون".

قوله تعالى: ﴿عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾ [الأعراف: ٣٠] قرأ أبو عمرو بكسر الهاء والميم وصلًا هكذا: "فريقًا هدى وفريقًا حق عليهِمِ الضلالة"، وقرأ حمزة والكسائي

ويعقوب وخلف العاشر بضم الهاء والميم وصلًا أيضًا هكذا: "فريقًا هدى وفريقًا حق عليهُمُ الضلالة"، وقرأ الباقون: بكسر الهاء وضم الميم.

أما حالة الوقف، فحمزة ويعقوب يضمان الهاء ويسكنان الميم، والباقون يكسرون الهاء ويسكنون الميم.

قوله تعالى: ﴿وَيَحْسَبُونَ﴾ قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة وأبو جعفر بفتح السين. وأما الباقون فيقرءون بكسرها هكذا: "ويحسِبون أنهم مهتدون".

أما المقلل والممال:

"يراكم، وذكرى" بالإمالة لأبي عمرو وحمزة والكسائي وخلف العاشر وابن ذكوان بخلف عنه، وبالتقليل للأزرق.

"دعواهم، والتقوى" بالإمالة لحمزة والكسائي وخلف العاشر، وبالفتح والتقليل للأزرق وأبي عمرو.

"فجاءها، وجاءهم" بالإمالة لابن ذكوان وحمزة وخلف العاشر وهشام بخلف عنه.

"نهاكما، ونادهما، وهدى" بالإمالة لحمزة والكسائي وخلف العاشر، وبالفتح والتقليل للأزرق.

"يواري" بالفتح والإمالة لدوري الكسائي، فيقرأ "يواري".

أما الإدغام:

فالمدغم الصغير: ﴿إِذْ جَآءَهُم﴾ بالإدغام لأبي عمرو وهشام.

"نغفر لكم" بالإدغام لأبي عمرو بخلف عن الدوري.

الكبير: ﴿ أَمَرْتُكَ قَالَ ﴾ ، ﴿ جَهَنَّمَ مِنكُمْ ﴾ ، ﴿ حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾ ، ﴿ يَنزِعُ عَنْهُمَا ﴾ ، ﴿ هُوَ وَقَبِيلُهُ ﴾ ، ﴿ أَمَرَ رَبِّي ﴾ بالإدغام لأبي عمرو ويعقوب بخلف عنهما ، ولهما الاختلاس في قوله ﴿ أَمَرَ رَبِّي ﴾ .

تنبيه : لا إدغام في نون ﴿ يَكُونُ لَكَ ﴾ لسكون ما قبل النون.

توجيه القراءات الواردة في سورة الأعراف (٢)

عناصر الدرس

القـــراءات الأصـــولية والفرشـــية في ربــــع: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ﴾

قوله تعالى: ﴿ حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ ﴾ قرأ حمزة بإسكان ياء الإضافة وصلًا ووقفًا مع حذفها في الوصل، وقرأ الباقون بفتحها وصلًا وإسكانها وقفًا.

قوله تعالى: ﴿ فإذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٤] قرأ ورش وأبو جعفر وأبو عمرو بخلف عنه بإبدال الهمزة في الحالين، وكذا حمزة عند الوقف، ولكن إن كنت تقرأ لأبي عمرو، فإنك تقرأ له بحذف الهمزة.

وأَسْقَطَ الأُولَى فِي اتِّفَاقٍ زِنْ غَدَا ❖ ....

وأما الأزرق فإنك تسهل له الهمزة الثانية، وله وجه الإبدال.

قوله تعالى ﴿ رُسُلُنَا ﴾ [الأعراف: ٣٧] قرأ أبو عمرو بإسكان السين، والباقون بضمها، فيقرأ أبو عمرو هكذا: "حتى إذا جاءتهم رسلْنا يتوفونهم قالوا أينما كنتم تدعون من دون الله"، وقرأ الباقون: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ قَالُوٓاْ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ وكل على أصله في المنفصل والمتصل، وفي إمالة "جاءتهم".

قوله تعالى: ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا ﴾ قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ورويس بإبدال الهمزة الثانية ياء مفتوحة، ولكن إن كنت تقرأ لأبي عمرو، فإنك تقرأ له بالإمالة في قوله "أخراهم" وأيضًا له الإمالة في النار.

﴿ فَـَٔاتِهِمۡ ﴾ [الأعراف: ٣٨] قرأ رويس بضم الهاء، والباقون بكسرها وللأزرق تثليث البدل.

قوله تعالى: ﴿ وَلَـٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٨] قرأ شعبة بياء الغيبة هكذا: "قال لكل ضعف ولكن لا يعلمون"، وقرأ الباقون بتاء الخطاب.

قوله ﴿ مِّنْ غِلٍّ ﴾ [الأعراف: ٤٣] قرأ أبو جعفر بإخفاء النون في الغين "من غل".

قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ ﴾ قرأ ابن عامر: "ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله" بحذف الواو، وقرأ الباقون ﴿ وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ ﴾ بإثبات الواو.

قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ نَعَمْ ﴾ [الأعراف: ٤٤] قرأ الكسائي بكسر العين هكذا: "فهل وجدتم ما وعد ربكم حقًّا قالوا نعِم".

قوله تعالى: ﴿ مُؤَذِّنٌ ﴾ قرأ الأزرق وأبو جعفر بإبدال الهمزة واوًا مفتوحة في الحالين.

المقلل والممال:

"اتقى، هدانا، ونادى، والدنيا، لأولاهم، بسيماهم" بالإمالة لحمزة والكسائي وخلف العاشر، وبالفتح والتقليل للأزرق، وبالفتح والتقليل أيضًا لأبي عمرو في لفظ "الدنيا، ولأولاهم، وبسيماهم" ولدوري أبي عمرو وجه ثالث في لفظ "الدنيا" وهو إمالتها.

"افترى، أخراهم" بالإمالة لأبي عمرو وحمزة والكسائي وخلف العاشر وابن ذكوان بخلف عنهم، وبالتقليل للأزرق.

"النار" بالإمالة لأبي عمرو ودوري الكسائي وابن ذكوان بخلف عنه، وبالتقليل للأزرق.

"كافرين" بالإمالة لأبي عمرو ودوري الكسائي ورويس وابن ذكوان بخلف عنه، وبالتقليل للأزرق.

"جاء، وجاءتهم، وجاءت" بالإمالة لابن ذكوان وحمزة وخلف العاشر وهشام بخلف عنه.

أما المدغم:

فالصغير: ﴿ لَقَدْ جَآءَتْ ﴾ بالإدغام لأبي عمرو وهشام وحمزة والكسائي وخلف العاشر.

﴿ أُورِثْتُمُوهَا ﴾ بالإدغام لأبي عمرو وهشام وحمزة والكسائي وابن ذكوان بخلف عنه.

أما الكبير: ﴿ ٱلرِّزْقِ قُلْ ﴾، ﴿ أَظْلَمُ مِمَّنِ ﴾، ﴿ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ﴾، ﴿ قَالَ لِكُلٍّ ﴾، ﴿ ٱلْعَذَابَ بِمَا ﴾، ﴿ جَهَنَّمَ مِهَادٌ ﴾، ﴿ رُسُلُ رَبِّنَا ﴾ بالإدغام لأبي يعقوب بخلف عنهما.

شرح قول ابن الجزري: "خُلْفَ اتْلُ لَعْنَةُ لَهُمْ يُغْشِي مَعَا" إلى قوله: "وَبَعْدَ الْمُفْسِدِينَ الْوَاوُ كَمْ"

نذكر الأبيات المتعلقة بربع ﴿ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَـٰرُهُمْ ﴾ [الأعراف: ٤٧] وبربع ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ﴾ [الأعراف: ٦٥].

قال الناظم - رحمه الله تعالى- :

خُلْفَ اتْلُ لَعْنَةُ لَهُمْ يُغْشِي مَعَا	❖	شَدِّدْ ظَمَا صُحْبَةُ وَالشَّمْسَ ارْفَعَا
كَالنَّحْلِ مَعْ عَطْفِ الثَّلَاثِ كَمْ وَتَمْ	❖	مَعْهُ فِي الآخِرَيْنِ عُدْ نُشْرًا يَضُمْ
فَافْتَحْ شَفَا كُلًّا وسَاكِنًا سَمَا	❖	ضَمَّ وَبَا نَلْ نَكِدًا فَتْحٌ ثَمَا
وَرَا إِلَهٍ غَيْرِهِ اخْفِضْ حَيْثُ جَا	❖	رَفْعًا ثَنا رُدْ أُبْلِغُ الْخِفُّ حَجَا
كُلًّا وَبَعْدَ الْمُفْسِدِينَ الْوَاوُ كَمْ	❖	أَوْ آمِنَ الإِسْكَانُ كَمْ حِرْمٌ وَسَمْ

شرح هذه الأبيات:

قال الناظم - رحمه الله تعالى- :

.... يُغْشِي مَعَا ❖ شَدِّدْ ظَمَا صُحْبَةُ

والمعنى: قرأ المرموز له بالظاء من "ظما" ومدلول "صحبة"، وهم: يعقوب وشعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر "يغشي" معًا، أي من قوله تعالى ﴿يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا﴾ [الأعراف: ٥٤] وأيضًا: ﴿يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝٣﴾ [الرعد: ٣] قرءوا "يغَشِّي" في الموضعين بفتح الغين وتشديد الشين على أنه مضارع "غشّى" مضعف العين.

وقرأ الباقون "يغْشِي" بإسكان الغين وتخفيف الشين مضارع "أغشى" المزيد بالهمزة، والغشاء الغطاء وزنًا ومعنًى، والغشاوة بالكسر الغطاء أيضًا، وغشى الليل من باب تعب وأغشى بالألف أظلم.

ثم قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى- :

.... ❖ .... وَالشَّمْسَ ارْفَعَا
كَالنَّحْلِ مَعْ عَطْفِ الثَّلَاثِ كَمْ وَثَمْ ❖ مَعْهُ فِي الآخِرَيْنِ عُدْ ....

والمعنى: اختلف القراء في قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ﴾ فقرأ المرموز له بالكاف من "كم"، وهو ابن عامر برفع الأسماء الثلاثة في السورتين على أن "والشمسُ" مبتدأ "والقمرُ والنجومُ" معطوفان عليه "ومسخرات" خبر المبتدأ.

وقرأ المرموز له بالعين من "عد"، وهو حفص بنصب الاسمين الأولين: ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾ ورفع الاسمين الآخرين ﴿وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ﴾ في سورة

"النحل" فقط، فنصب الاسمين على أنهما معطوفان على "الليل" لأنه في محل نصب مفعول لسخَّر، ورفع "والنجوم" على الابتداء "ومسخرات" خبر، أما في سورة "الأعراف" فقرأ بنصب الأسماء الأربعة على أن ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ﴾ معطوف على "السموات" الواقعة مفعولًا لـ"خلق" و"مسخرات" حال من هذه المفاعيل منصوبة بالكسرة.

وقرأ الباقون بنصب الأسماء الأربعة في السورتين.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

.... ❖ .... نُشْرًا يَضمْ

فَافْتَحْ شَفَا كُلًّا وسَاكِنًا سَمَا ❖ ضَمَّ وَبَا نَلْ ....

والمعنى: اختلف القراء في "بُشْرًا" من قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ﴾ [الأعراف: ٥٧] وقد وردت هذه الآيات في سورة "الأعراف"، وفي سورة "الفرقان"، وفي سورة "النمل" أيضًا، وفي بعض السور، فجاءت على النحو التالي: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ﴾، ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ﴾ ﴿وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ﴾.

فقرأ المرموز لهم بـ"شفا"، وهم: حمزة والكسائي وخلف العاشر: "نَشْرًا" في جميع المواضع بالنون المفتوحة وإسكان الشين على أنه مصدر نشر أعمل فيه معنى ما قبله، وحينئذ يكون المعنى: وهو الذي نشر الرياح نشرًا، ويجوز أن يكون مصدرًا في موضع الحال من الرياح، وحينئذ يكون المعنى: وهو الذي يرسل الرياح محيية للأرض، كما تقول: أتانا ركدًا، أي راكدًا، ويجوز أن يكون المصدر يراد به المفعول، كقوله: هذا درهم ضرب الأمير. وكقوله تعالى ﴿هَٰذَا

﴿ خَلْقُ ٱللَّهِ ﴾ [لقمان: ١١] أي مخلوقه، وحينئذ يكون المعنى: وهو الذي يرسل الرياح منشرة.

وقرأ المرموز لهم بـ"سما"، وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب "نُشُرًا" بضم النون والشين على أنه جمع نشور، بمعنى ناشر، وناشر معناه: محيي، مثل طهور بمعنى طاهر، فالله تعالى جعل الرياح ناشرة للأرض، أي محيية لها؛ إذ تأتي بالمطر الذي يكون النبات به، ويجوز أن يكون نُشُرًا جمع نشور بمعنى منشور مثل ركوب بمعنى مركوب، وحلوب بمعنى محلوب. ويجوز أن يكون "نُشُرًا" جمع ناشر، مثل شُهُد جمع شاهد، وذلك لأن الريح ناشرة للأرض، أي محيية لها بما تسوق من المطر.

وقرأ المرموز له بالنون من "نل"، وهو عاصم ﴿ بُشْرًا ﴾ بالباء الموحدة من أسفل المضمومة، وإسكان الشين جمع بشير، إذ الرياح تبشر بالمطر، كما قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ ﴾ [الروم: ٤٦].

وقرأ ابن عامر "نُشْرًا" بضم النون وإسكان الشين وتوجيه هذه القراءة كتوجيه قراءة نافع ومن معه إلا أن إسكان الشين للتخفيف، والضم هو الأصل.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

.... ❖ .....نَكِدًا فَتْحٌ ثَمَا

والمعنى: قرأ المرموز له بالثاء من "ثما" وهو أبو جعفر "نكدًا" من قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾ [الأعراف: ٥٨] بفتح الكاف على أنه مصدر بمعنى ذا نكد، فيقرؤه هكذا: "والذي خبث لا يخرج إلا نَكَدًا".

وقرأ الباقون: ﴿ نَكِدًا ﴾ بكسر الكاف على الحال يقال: نكد عيشه، كفرح: اشتد وعسر، والنكد كل شيء خرج إلى طلبه بتعسر.

ثم قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى- :

وَرَا إِلهٍ غَيْرِهِ اخْفِضْ حَيْثُ جَا ❖ رَفعًا ثَنا رُدْ ....

والمعنى: قرأ المرموز له بالثاء من "ثنا" والراء من "رد" وهما: أبو جعفر والكسائي: ﴿مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ﴾ [القصص: ٧١] حيث وقع في القرآن الكريم بخفض الراء وكسر الهاء، نحو قول الله تعالى: "فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيرِهِ"، ولكن عليك أن تتنبه، فإن كنت تقرأ لأبي جعفر، فإنك تقرأ له بالصلة مع إخفاء التنوين في الغين هكذا: "فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكمُ من إله غيره".

يعني: وردت هذه الآية ﴿فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ في سورة "الأعراف" في الآية التاسعة والخمسين، ووردت أيضًا في سورة "الأعراف" ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [الأعراف: ٧٣] ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [الأعراف: ٦٥] ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [الأعراف: ٨٥]، ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [هود: ٥٠] ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾ [هود: ٦١] ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾ [هود: ٨٤]، ﴿فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [المؤمنون ٢٣] ﴿أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [المؤمنون ٣٢].

ووجه قراءة أبي جعفر والكسائي أنها على النعت أو البدل من "إله" لفظًا.

وقرأ الباقون: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ برفع الهاء، وضم الهاء على النعت أو البدل من "إله" محلًّا لأن "من" زائدة و"إله" مبتدأ.

قال ابن هشام - رحمه الله تعالى- : ""غير" اسم ملازم للإضافة في المعنى، ويجوز أن يقطع عنها لفظًا إن فهم المعنى. وتقدمت عليها كلمة "ليس" وقولهم: "لا غير" لحن، ويقال: قبضت عشرة ليس غيرُها. برفع غير على حذف الخبر أي

مقبوضة، وبنصبها على إضمار الاسم، إذًا ليس غيرها ليس غيرها، أي ليس المقبوض غيرها".

ثم قال: "ولا تتصرف "غير" بالإضافة لشدة إفهامها، وتستعمل غير المضافة لفظا على وجهين: الوجه الأول، وهو الأصل: أن تكون صفة للنكرة نحو قوله تعالى: ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ ﴾ [فاطر: ٣٧]، أو صفة لمعرفة قريبة من النكرة نحو قول الله - جل وعلا- : ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ [الفاتحة: ٧].

والوجه الثاني: أن تكون استثناء، فتعرب إعراب الاسم التالي "إلا" في ذلك الكلام، فتقول: "جاء القوم غيرَ زيد" بالنصب، و"ما جاء زيد غيرَ زيد" بالنصب والرفع.

ثم قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى- :

.... ❖ .... أُبْلِغْ الْخِفُّ حَجَا

كُلًّا . ... ❖ ....

أي: قرأ المرموز له بالحاء من "حجا" وهو أبو عمرو "أبْلِغكم" حيثما وقع في القرآن الكريم بسكون الباء وتخفيف اللام مضارع أبلغ، نحو قول الله تعالى: "أبْلِغكم رسالات ربي وأنصح لكم" "أبْلِغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين" "قال إنما العلم عند الله وأبْلِغكم ما أرسلت به".

وقرأ الباقون ﴿ أُبَلِّغُكُمْ ﴾ حيثما وقع أيضًا بفتح الباء وتشديد اللام على أنه مضارع بلَّغ مضعف العين، ومنه قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ [المائدة: ٦٧] والبلوغ والبلاغ: الانتهاء إلى أقصى المقصد والمنتهى مكانًا كان أو زمانًا أو أمرًا من الأمور المقدرة.

ثم قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى- :

...... وَبَعْدَ المُفْسِدِينَ الْوَاوُ كَمْ ❖ ....

والمعنى: قرأ المرموز له بالكاف من "كم"، وهو ابن عامر: "قال الملأ" الواقع بعد "مفسدين" وهو في قصة نبي الله صالح # من قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۝ قَالَ الْمَلَأُ ﴾ [الأعراف: ٧٤، ٧٥] قرأ "وقال الملأ" بزيادة واو قبل "قال" وذلك للعطف على ما قبله، وهذه القراءة موافقة لرسم المصحف الشامي.

فيقرأ هكذا: "فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين ❖ وقال الملأ الذين استكبروا من قومه".

وقرأ الباقون: ﴿ قَالَ الْمَلَأُ ﴾ بغير واو قبل "قال" اكتفاء بالربط المعنوي، وهذه القراءة موافقة لرسم بقية المصاحف.

فيقرأ الباقون هكذا: ﴿ فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۝ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ ﴾ و"الملأ" جماعة يجتمعون على رأي فيملئون العيون رواءً ومنظرًا، والنفوس بهاء وجلالًا.

القراءات الأصولية والفرشية في ربع: ﴿ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ ﴾

قوله تعالى: ﴿ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا ﴾ قرأ أبو عمرو وحمزة ويعقوب وقنبل وابن ذكوان بخلف عنهما بكسر التنوين وصلًا، وقرأ الباقون بالضم كذلك، وهو الوجه الثاني لقنبل وابن ذكوان، وكل على أصله في المنفصل والمتصل.

قوله تعالى: ﴿ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ ﴾ قرأ يعقوب بفتح الفاء بدون تنوين، هكذا: "لا خوفَ عليهم ولا هم يحزنون".

قوله تعالى ﴿ وَخُفْيَةً ﴾ من قول الله جل وعلا: ﴿ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ [الأعراف: ٥٥] قرأها شعبة بكسر الخاء "وخِفية" وقرأ الباقون بضمها هكذا: ﴿ وَخُفْيَةً ﴾ وقراءة الضم والكسر لغتان فتنبه.

قوله تعالى: ﴿ إِصْلَٰحِهَا ﴾ قرأ الأزرق بتغليظ اللام والباقون بترقيقها.

قوله تعالى: ﴿ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ﴾ [الأعراف: ٥٦] قرأ الأزرق بتغليظ اللام والباقون بترقيقها.

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ﴾ رسم "رحمت" بالتاء، ووقف عليها ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ويعقوب بالهاء، ووقف الباقون بالتاء.

قوله تعالى: ﴿ ٱلرِّيَٰحَ ﴾ من قول الله - جل وعلا- : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ﴾ [الأعراف: ٥٧] قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف العاشر "الريح" بإسكان الياء التحتية من غير ألف بعدها على الإفراد، وقرأ الباقون "الرياح" بفتح الياء وألف بعدها على الجمع.

قوله تعالى: ﴿ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ ﴾ قرأ نافع وحفص وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف العاشر بالتشديد هكذا: ﴿ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ ﴾، وقرأ الباقون بالتخفيف "لبلدٍ مَيْت".

قوله تعالى: ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾ قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر بتخفيف الذال هكذا: ﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾، وقرأ الباقون: "لعلكم تذّكرون" وكل على أصله في الصلة وعدمها في الفتح والتقدير والإمالة.

قوله تعالى ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾ قرأ الكسائي وأبو جعفر "غيرِهِ" بخفض الراء وكسر الهاء.

قوله تعالى: "الملأ" فيه لحمزة وقفًا وهشام بخلف عنه وجهان: الإبدال ألفًا، والتسهيل بالروم؛ لأن الهمزة مرسومة على ألف.

قوله تعالى: ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَلَٰتِ رَبِّي ﴾ قرأ أبو عمرو "أبْلِغكم"، وقرأ الباقون ﴿ أُبَلِّغُكُمْ ﴾.

أما المقلل والممال:

"النار" بالإمالة لأبي عمرو ودوري الكسائي، وابن ذكوان بخلف عنه، وبالتقليل للأزرق.

"الكافرين" بالإمالة لأبي عمرو ودوري الكسائي ورويس، وابن ذكوان بخلف عنه، وبالتقليل للأزرق.

"ونادى، وأغنى، وننساهم، واستوى، بسيماهم، والدنيا، والموتى" بالإمالة لحمزة والكسائي وخلف العاشر، وبالفتح والتقليل للأزرق، وبالفتح والتقليل أيضًا لأبي عمرو في قوله: "بسيماهم، والدنيا، والموتى" وللدوري وجه ثالث في لفظ "الدنيا" وهو الإمالة.

"لنراك" بالإمالة لأبي عمرو وحمزة والكسائي وخلف العاشر وابن ذكوان بخلف عنه، وبالتقليل للأزرق.

"جاءت"، و"جاءهم" بالإمالة لابن ذكوان وحمزة وخلف العاشر وهشام بخلف عنه.

المدغم الصغير:

﴿ وَلَقَدْ جِئْتَهُم ﴾ ، ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ ﴾ بالإدغام لأبي عمرو وهشام وحمزة والكسائي وخلف العاشر.

﴿ أَقَلَّتْ سَحَابًا ﴾ بالإدغام لأبي عمرو وحمزة والكسائي وخلف العاشر وهشام بخلف عنه.

الكبير: ﴿ رَزَقَكُمُ ﴾ ، ﴿ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ ﴾ ، ﴿ رُسُلُ رَبِّنَا ﴾ ، ﴿ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ ﴾ ، ﴿ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ بالإظهار والإدغام لأبي عمرو ويعقوب.

توجيه القراءات الواردة في سورة الأعراف (٣)

عناصر الدرس

القــــراءات الأصـــولية والفرشـــية في ربـــع: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ﴾

قوله تعالى: ﴿ بَصْطَةً ﴾ [الأعراف: ٦٩] قرأ دوري أبو عمرو وهشام وخلف عن حمزة ورُويس وخلف العاشر بالسين هكذا: "وزادكم في الخلق بسطة" وعليك أن تتنبه أن في قوله: ﴿ وَزَادَكُمْ ﴾ [الأعراف: ٦٩] فيه الإمالة لحمزة. واختلف عن قُنبل والسوسي وابن ذكوان وحفص وخلاد، فلكل منهم السين والصاد، فيقرءون بالسين هكذا: ﴿ وَزَادَكُمْ فِي ٱلْخَلْقِ بَصْطَةً ﴾ ويقرءون بالصاد هكذا: "وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً".

وقرأ الباقون وهم نافع والبَزي وشعبة والكسائي وأبو جعفر وروح بالصاد هكذا: "وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً" وكلٌّ على أصله في إسكان الميم وصلتها.

قوله تعالى: ﴿ بِسُوٓءٍ ﴾ من قول الله ﷻ: ﴿ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ ﴾ [الأعراف: ٧٣] فيه لحمزة وقفًا وهشام بخلف عنه النقل والإدغام، وعلى كل السكون المحض والرَّوم، فيكون لهم أربعة أوجه.

قوله: ﴿ بُيُوتًا ﴾ من قول الله: ﴿ وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ﴾ [الأعراف: ٧٤] قرأ قالون وابن كثير وابن عامر وشعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر بكسر الباء هكذا: "وتنحتون من الجبال بيوتًا" وقرأ الباقون بضمها هكذا: ﴿ وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ﴾.

قوله تعالى: قوله تعالى: ﴿ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا ﴾ [الأعراف: ٧٧] أبدل همزه حال وصل "صالح" بـ﴿ ٱئْتِنَا ﴾ ورش وأبو جعفر وأبو عمرو بخُلف عنه، وكذا حمزة عند

الوقف على: "ايتنا" وأما عند الوقف على "صالح" والابتداء بـ﴿ ٱئْتِنَا ﴾ فجميع القراء يبتدئون بهمزة وصل مكسورة وإبدال الهمزة ياء ساكنة.

قوله تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ ﴾ [الأعراف: ٨١] قرأ نافع وحفص وأبو جعفر بهمزة واحدة مكسورة على الخبر.

وقرأ الباقون بهمزتين على الاستفهام، وكل حسب مذهبه في الهمزة الثانية. فابن كثير ورويس بتسهيل الهمزة الثانية مع عدم الإدخال، هكذا: "اينكم" وأبو عمرو بالتسهيل مع الإدخال هكذا: "اينكم لتأتون الرجال شهوةً من دون النساء" وله الإبدال: "اينكم لتاتون الرجال شهوةً من دون النساء" وهشام بالتحقيق مع الإدخال وعدمه، فيقرأ هكذا: "اينكم لتأتون الرجال شهوةً من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون" ويقرأ بالتحقيق مع عدم الإدخال: "أئنكم لتأتون الرجال شهوةً من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون" والباقون بالتحقيق مع عدم الإدخال: "أئنكم لتأتون الرجال شهوةً من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون" وكل على أصله.

أما المقلل والممال:

فهناك: ﴿ لَنَرَىٰكَ ﴾ [الأعراف: ٦٠] بالإمالة لأبي عمرو وحمزة والكسائي وخلف العاشر وابن ذكوان بخلف عنه، وبالتقليل للأزرق.

﴿ جَآءَكُمْ ﴾ [الأعراف: ٦٣] و﴿ جَآءَتْهُمْ ﴾ [الأعراف: ١٠١] بالإمالة لابن ذكوان: "جاءكم"، و"جاءتكم" وحمزة وخلف العاشر وهشام بخلف عنه.

﴿ وَزَادَكُمْ ﴾، "وزادكم" بالإمالة لحمزة بخلف عنه.

﴿ دَارِهِمْ ﴾ [الأعراف: ٧٨] بالإمالة لأبي عمرو ودوري الكسائي وابن ذكوان بخلف عنه، وبالتقليل للأزرق.

المدغم:

أولًا: الصغير: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ﴾ بالإدغام لأبي عمرو وهشام.

﴿ قَدْ جَآءَتْكُم ﴾ بالإدغام لأبي عمرو وهشام وحمزة والكسائي وخلف العاشر.

ثانيًا: الكبير: فقوله: ﴿ وَقَعَ عَلَيْكُم ﴾ [الأعراف: ٧١] ﴿ أَمْرِ رَبِّهِمْ ﴾ [الأعراف: ٧٧] ﴿ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ ﴾ [الأعراف: ٨٠] ﴿ سَبَقَكُم ﴾ [الأعراف: ٨٠] بالإظهار والإدغام لأبي عمرو ويعقوب، ولهما الاختلاس في قوله: "أمر ربهم".

شرح قول ابن الجزري: "أو أَمِنَ الاسْكانُ ثَم حِرْمٌ وَسَمْ" إلى قوله: "مَعْ يُونُسٍ في سَاحِرٍ وَخَفَّفَا"

نبين ما قاله الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى- في ربع ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ ﴾.

قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى- :

.... ❖ أو أَمِنَ الاسْكانُ ثَم حِرْمٌ وَسَمْ

عَلَى عَلَيَّ اثلُ وسَحَّارٍ شَفَا ❖ مَعْ يُونُسٍ فى سَاحِرِ وَخَفَّفَا

شرح الأبيات:

قال الإمام الجزري:

.... ❖ أَوْ أَمِنَ الإِسْكَانُ كَمْ حِرْمٌ وَسَمْ

والمعنى: قرأ المرموز له بالكاف من كَم وحِرم، وهم ابن عامر ونافع وابن كثير أبو جعفر: "أو أمن" مِن قوله تعالى: ﴿ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۝٩٨ ﴾ قرءوا بسكون الواو من "أَوْ" غير أن ورشًا من الطريقين ينقل حركةَ الهمزة مِن: ﴿ أَوَأَمِنَ ﴾ إلى الواو من: "أوْ" على أصله.

ووجه هذه القراءة أن "أو" على معنى الإباحة، كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ۝٢٤ ﴾ [الإنسان: ٢٤] أي: لا تطع هذا الجنس، ويجوز أن تكون "أو" لأحد الشيئين، كقولك: أكرمت زيدًا أو عمرًا، أي: أكرمت أحدهما، ولم ترد أن تبين المكرم منهما، وأنت عالم به مَن هو منهما، وليست هي "أو" التي للشك في هذا، إنما هي "أو" التي لأحد الشيئين، وحينئذٍ يكون معنى الآية: أفأمنوا إحدى هذه العقوبات.

وقرأ الباقون: ﴿ أَوَأَمِنَ ﴾ بفتح الواو من كلمة "أو" على أن واو العطف دخلت عليها همزة الاستفهام كما تدخل على "ثم" في نحو قوله: ﴿ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ﴾ [يونس: ٥١] ومثله قوله تعالى: ﴿ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ﴾ [البقرة: ١٠٠] ويقوي ذلك أن الحرف الذي قبله والذي بعده - وهو الفاء- دخلت عليه همزة الاستفهام، فما قبله قوله تعالى: ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ۝٩٧ ﴾ [الأعراف: ٩٧] وما بعده قوله تعالى: ﴿ أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِ ﴾ [الأعراف: ٩٩] فحمل وسط الكلام على ما قبله وما بعده؛ للمشاكلة، والمطابقة في اتفاق اللفظ في دخول همزة الاستفهام.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

عَلى عَلَيَّ اثْلُ .... ❖ ....

والمعنى: قرأ المرموز له بالألف من اتل وهو نافع: ﴿عَلَيَّ أَن لَّآ أَقُولَ﴾ من قوله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ قرأ "عليَّ" بالياء المشددة المفتوحة بعد اللام؛ وذلك لأن حرف الجر - وهو علَى- دخل على ياء المتكلم، ثم قلبت الألف ياءً، وأدغمت في ياء المتكلم وفُتِحَت؛ لأن ياء المتكلم أصلها السكون، وفتحت تخفيفًا، و﴿حَقِيقٌ﴾ و"حق" سواء بمعنى واجب، وأصله أن يتعدى بـ"على". قال تعالى: ﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ﴿٣١﴾﴾ [الصافات: ٣١] وقراءة نافع هكذا: فيقرأ هكذا: "حقيق عليَّ أن لا أقول على الله إلا الحق"، وكل على أصله في المنفصل.

وقرأ الباقون: ﴿عَلَىٰٓ﴾ بألف بعد اللام، وذلك أنه عُدِّي ﴿حَقِيقٌ﴾ بـ﴿عَلَىٰٓ﴾. ويجوز أن تكون ﴿عَلَىٰٓ﴾ في هذا بمعنى الباء، كما جاز وقوع الباء في موضع ﴿عَلَىٰٓ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ﴾ [الأعراف: ٨٦] أي: ولا تقعدوا على كل طريق توعدون.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

.... وسَحَّارٍ شَفَا ❖ مَعْ يُونُسٍ في سَاحِرِ

والمعنى: قرأ مدلول شفَا وهم حمزة والكسائي وخلف العاشر: ﴿سَٰحِرٍ﴾ هنا وفي سورة يونس من قول الله تعالى: ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾﴾ [الأعراف: ١١٢] ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾﴾ [يونس: ٧٩] قرءوا في الموضعين: "سَحَّار" بفتح الحاء وتشديدها، وألف بعدها على وزن فعَّال؛ للمبالغة، ويقوي ذلك أنه قد وُصِفَ بكلمة: ﴿عَلِيمٍ﴾ فدل على التناهي في علم السحر، فيقرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر هكذا: "يأتوك بكل سحَّار عليم"، وفي موضع يونس يقرءون هكذا: "وقال فرعون ائتوني بكل سحَّار عليم".

وقرأ الباقون في الموضعين: ﴿سَٰحِرٍ﴾ بألف بعد السين وكسر الحاء مخففةً على وزن فاعل، وساحر تُجمع على سَحَرة، قال تعالى: ﴿فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الشعراء: ٤٦].

تنبيه:

﴿سَحَّارٍ﴾ من قوله تعالى: ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾﴾ [الشعراء: ٣٧] اتفق القراء العشرة على قراءته: ﴿سَحَّارٍ﴾ على وزن فعال للمبالغة؛ لأنه جواب لقول فرعون فيما استشارهم فيه من أمر موسى # بعد قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٠٩] فأجابوه بما هو أبلغ من قوله؛ رعايةً لمراده، بخلاف الذي في الأعراف، فإن ذلك جواب لقولهم، فتناسب اللفظان. وأما الذي في يونس فهو أيضًا جواب من فرعون لهم حيث قالوا: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [يونس: ٧٦].

مهمة:

اختلفت المصاحف في رسم كلمة: ﴿بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ﴾ في الأعراف، وفي يونس، فرسم في بعضها بألف بعد السين، وفي البعض الآخر بألف بعد الحاء؛ وذلك تمشيًا مع القراءتين.

قال ابن عاشر:

بكل ساحر معًا هل بالألف ❖ وهل يلي الحاء أو قبيلها اختُلف

القراءات الأصولية والفرشية في ربع: ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ ﴾

قوله تعالى: ﴿ مِّن نَّبِيٍّ ﴾ [الأعراف: ٩٤] قرأ نافع بالهمز، والباقون بالياء المشددة، فنافع يقرأ هكذا: "وما أرسلنا في قرية من نبيء إلا أخذنا أهلها"، ولكن إن كنت تقرأ للأزرق فإنك تقرأ له بالمد وأيضًا تقرأ له بالنقل.

قوله تعالى: ﴿ بِٱلْبَأْسَآءِ ﴾ [الأعراف: ٩٤] قرأه بالإبدال أبو جعفر والأصبهاني وأبو عمرو.

قوله تعالى: ﴿ لَفَتَحْنَا ﴾ [الأعراف: ٩٦] قرأ ابن عامر وابن وردان وابن جماز ورويس بخلف عنهما بتشديد التاء، فقراءة التشديد لهؤلاء هكذا: "ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتَّحنا عليهم بركاتٍ من السماء والأرض ولكن كذبوا" وكل على أصله. فإن كنتَ تقرأ مثلًا لابن وردان فإنك تقرأ له بالقصر، وأيضًا تقرأ له بالصلة، فيقرأ هكذا: "ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتَّحنا عليهمُ بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهمُ بما كانوا يكسبون"، وإن كنت تقرأ لرويس بالتشديد فإنك تقرأ له هكذا؛ لأن له ضمَّ الهاء في: ﴿ عَلَيْهِم ﴾ فيقرأ هكذا: "ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتَّحنا عليهُم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا".

قوله تعالى: ﴿ لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم ﴾ [الأعراف: ١٠٠] قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ورويس بإبدال الهمزة الثانية واوًا خالصةً، والباقون بتحقيقها.

قوله تعالى: ﴿ رُسُلُهُم ﴾ [الأعراف: ١٠١] من قول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ ﴾ قرأ أبو عمرو بإسكان السين والباقون بضمها،

فيقرأ أبو عمرو هكذا: "رسْلُهم"، وقرأ الباقون هكذا بالضم: ﴿رُسُلُهُم﴾ وكلٌّ على أصله في المد وفي الصلة وفي إبدال: ﴿لِيُؤْمِنُواْ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَمَلَإِيْهِۦ﴾ [الأعراف: ١٠٣] وقف عليها حمزة بالتسهيل فقط.

قوله تعالى: ﴿فَظَلَمُواْ بِهَا﴾ قرأ الأزرق بتغليظ اللام وترقيقها والباقون بالترقيق.

﴿فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الأعراف: ١٠٥] قرأ حفص بفتح ياء الإضافة وصلًا، والباقون بإسكانها، فيقرأ حفص هكذا: ﴿فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾﴾ ويقرأ الباقون هكذا: "فأرسل معِي بني إسرائيل".

قوله تعالى: "أرجِئْهُ وأخاه" [الأعراف: ١١١] فيه ست قراءات:

الأولى: لقالون وابن وردان بخلف عنه: "أرجِهِ وأخاه" بترك الهمزة وكسر الهاء من غير صلة هكذا: "أرجهِ وأخاه".

والثانية: لورش والكسائي وابن جماز وخلف العاشر وابن وردان في وجهه الثاني: "أرجِهِ وأخاه" بترك الهمزة، وكسر الهاء مع الصلة.

الثالثة: لحفص وحمزة وشعبة بخلف عنه: ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ بترك الهمزة، وسكون الهاء.

الرابعة: لابن كثير وهشام بخلف عنه: "أرجِئْهُ وأخاه" بالهمزة، وضم الهاء مع الصلة.

الخامسة: لأبي عمرو ويعقوب، وهشام وشعبة في وجههما الثاني: "أرجِئهُ وأخاه" بالهمزة وضم الهاء من غير صلة.

السادسة: لابن ذكوان: "أرجِئِهِ وأخاه" بالهمز وكسر الهاء من غير صلة.

قال الإمام ابن الجزري:

وَهَمْزُ أَرْجِئْهُ كَسَا حَقًّا وَهَا ❖ فَاقْصُرْ حِمًا بِنْ مِلْ وَخُلْفٌ خُذْ لَهَا

وَأَسْكِنَنْ فُزْ نَلْ وَضُمَّ الكَسْرَ لِيْ ❖ حَقٌّ وَعَنْ شُعْبَةَ كَالْبَصْرِ انْقُلِ

قوله تعالى: ﴿بِكُلِّ سَـٰحِرٍ﴾ [الأعراف: ١١٢] قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: "سَحَّار" بلا ألف بعد السين، وبفتح الحاء وبتشديدها، وألف بعدها على وزن فعَّال؛ للمبالغة، وقرأ الباقون: ﴿سَـٰحِرٍ﴾ بألف بعد السين، وكسر الحاء مخففةً.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا﴾ [الأعراف: ١١٣] قرأ نافع وابن كثير وحفص وأبو جعفر بهمزة واحدة مكسورة على الخبر هكذا: ﴿إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا﴾. وقرأ الباقون بهمزتين على الاستفهام، وكل على أصله.

فأبو عمرو بتسهيل الهمزة الثانية مع الإدخال: "قالوا اينا لنا لأجرًا إن كنا نحن الغالبين"، "قالوا اينا لنا لأجرًا إن كنا نحن الغالبين"، ورُويس بالتسهيل مع عدم الإدخال: "قالوا اينا لنا لأجرًا إن كنا نحن الغالبين"، وهشام بالتحقيق مع الإدخال وعدمه: "قالوا ائنا لنا لأجرًا إن كنا نحن الغالبين"، والوجه الثاني من غير إدخال: "قالوا أئنا لنا لأجرًا إن كنا نحن الغالبين"، والباقون بالتحقيق مع عدم الإدخال هكذا: "قالوا أئنا لنا لأجرًا إن كنا نحن الغالبين"، فكل على أصله في المنفصل، وفي السكت، وما شابه ذلك.

المقلل والممال:

قوله: ﴿نَجَّىٰنَا﴾ [الأعراف: ٨٩] ﴿فَتَوَلَّىٰ﴾ [الأعراف: ٩٣] و﴿ءَاسَىٰ﴾ [الأعراف: ٩٣] ﴿ٱلْقُرَىٰٓ﴾ و﴿مُوسَىٰ﴾ [الأعراف: ١٠٣] بالإمالة لحمزة والكسائي وخلف العاشر،

وبالفتح والتقليل للأزرق، ولأبي عمرو، والفتح التقليل في لفظي: ﴿ٱلْقُرْبَىٰ﴾ و﴿مُّوسَىٰ﴾.

و"الكافرين" [الأعراف: ١٠١] بالإمالة لأبي عمرو ودوري الكسائي ورويس وابن ذكوان بخلف عنه، وبالتقليل للأزرق.

"دارِهم" بالإمالة لأبي عمرو ودوري الكسائي وابن ذكوان بخلف عنه، وبالتقليل للأزرق.

﴿ٱلْقُرْبَىٰ﴾ بالإمالة لأبي عمرو وحمزة والكسائي وخلف العاشر وابن ذكوان بخلف عنه، وبالتقليل للأزرق.

﴿جَآءَتْهُمْ﴾ [الأعراف: ٣٧] و﴿جَآءَ﴾ [الأعراف: ٣٤] و﴿وَجَآءُو﴾ [الأعراف: ١١٦] بالإمالة لابن ذكوان وحمزة وخلف العاشر وهشام بخلف عنه.

"سحَّار" بالإمالة لدوري الكسائي وحده.

"النَّاس" بالفتح والإمالة لدوري أبي عمرو.

أما المدغم:

فالصغير: "ولقد جاءتهم" [الأعراف: ١٠١] و"قد جئتكم" [الأعراف: ١٠٥] بالإدغام لأبي عمرو وهشام وحمزة والكسائي وخلف العاشر.

الكبير: ﴿وَنَطْبَعُ عَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٠٠] بالإظهار والإدغام لأبي عمرو ويعقوب.

توجيه القراءات الواردة في سورة الأعراف (٤)

عناصر الدرس

شـرح قـول ابـن الجـزري: "تَلْقَـفُ كُلًا عُـدْ" إلى قولـه: "يَـاءً وَنُونًـا كَـمْ"

القراءات الواردة في ربع: ﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ ﴾ :

يقول الناظم - رحمه الله تعالى- :

تَلْقَفُ كُلًا عُدْ سَنَقْتُلُ اضْمُمَا ❖ وَاشْدُدْهُ واكْسِرْ ضَمَّهُ كَنْزٌ حِمَا
وَيَقْتُلُونَ عَكْسُهُ انْقُلْ يَعْرِشُو ❖ مَعًا بِضَمِّ الْكَسْرِ صَافٍ كَمْشُوا
وَيَعْكُفُو اكْسِرْ ضَمَّهُ شَفَا وَعَنْ ❖ إِدْرِيسَ خُلْفُهُ وَأَنْجَانَا احْذِفَنْ
يَاءً وَنُونًا كَمْ وَدَكَّاءَ شَفَا ❖ فِي دَكًّا الْمَدُّ وَفِي الْكَهْفِ كَفَى

شرح هذه الأبيات مع بيان كيفية القراءة.

قال ابن الجزري - رحمه الله تعالى- :

.... ❖ .... وخفِّفَا
تَلْقَفُ كُلًا عُدْ .... ❖ ....

والمعنى: اختلف القراء في كلمة "تلقف" حيثما وقعت في القرآن الكريم وهي في ثلاثة مواضع:

الموضع الأول: في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ مَا يَأۡفِكُونَ ﴾ [الأعراف: ١١٧].

الموضع الثاني: في قوله تعالى: ﴿ وَأَلۡقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلۡقَفۡ مَا صَنَعُوٓاْۖ ﴾ [طه: ٦٩].

الموضع الثالث: في قوله تعالى: ﴿ فَأَلۡقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ مَا يَأۡفِكُونَ ٤٥ ﴾ [الشعراء: ٤٥].

فقرأ المرموز له بالعين من عُد وهو حفص، المواضع الثلاثة: ﴿ تَلْقَفُ ﴾ بسكون اللام وتخفيف القاف على أنه مضارع: لقف يلقف نحو: علم يعلم، يقال: لقفت الشيء أخذته بسرعة، فيقرأ هكذا: ﴿ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾، ﴿ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ ﴾، ﴿ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾.

وقرأ البزي بخلف عنه: "تلقَّف" بتشديد التاء حالة الوصل: "تلقفُ" بما قبلها، وبفتح اللام وتشديد القاف مطلقًا، وعند الابتداء بـ"تلقَّف" يخفف التاء ويفتح اللام، ويشد القاف على أنه مضارع تلقّف مضعف العين، فيقرأ هكذا: "فإذا هي تلَقَّف ما يأفكون"، "وألق ما في يمينك تلقَّف ما صنعوا"، "فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقَّف ما يأفكون". أما إذا بدأ بـ"تلقَّف" يبدأ هكذا: "تلقَّفُ ما يأفكون"، "تلقَّفُ ما صنعوا"، "تلقَّفُ ما يأفكون".

وقرأ الباقون: "تلقَّف" بفتح اللام وتشديد القاف مضارع: تلقف يتلقف، وهو الوجه الثاني للبزي، فيقرءون هكذا: "فإذا هي تلَقَّف ما يأفكون".

وكل على أصله في كلمة: ﴿ يَأْفِكُونَ ﴾ بين الإبدال والتحقيق.

ثم قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى- :

.... سَنَقْتُلُ اضْمُمَا	❖	وَاشْدُدْهُ واكْسِرْ ضَمَّهُ كَنْزٌ حِمَا
وَيَقْتُلُونَ عَكْسُهُ انْقُلْ يَعْرِشُو	❖	....

والمعنى: اختلف القراء في قوله: "سَنقْتُلُ" من قوله تعالى: ﴿ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ ﴾ [الأعراف: ١٢٧] و"يَقْتُلون" من قوله - جل وعلا- : ﴿ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ ﴾ [الأعراف: ١٤١] فقرأ مدلول كنز وحِما، وهم ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر وأبو عمرو ويعقوب: ﴿ سَنُقَتِّلُ ﴾ بضم النون، وفتح

القاف وكسر التاء مشددةً، على أنه مضارع قتَّل مضعف العين الدال على التكثير مرةً بعد أخرى.

وقرأ نافع وابن كثير وأبو جعفر: "سَنَقْتُلُ" بفتح النون وإسكان القاف، وضم التاء مخففة مضارع: قتل يقتل، نحو: نصر ينصر، وذلك على أصل الفعل الدال على مجرد القتل.

وقرأ المرموز له بالألف من قول الناظم: "اُنْقُلْ" وهو نافع: "يَقْتُلون" بفتح الياء وسكون القاف وضم التاء، مضارع: قتل يقتل، على الأصل، وقرأ الباقون: ﴿ يُقَتِّلُونَ ﴾ بضم الياء وفتح القاف وكسر التاء مشددةً مضارع: قتل، مضعف العين.

ثم قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى- :

.... يَعْرِشُو ❖ مَعًا بِضَمِّ الْكَسْرِ صَافٍ كَمَشُوا

والمعنى: اختلف القراء في قوله: ﴿ يَعۡرِشُونَ ﴾ [الأعراف: ١٣٧] في قوله تعالى: ﴿ وَدَمَّرۡنَا مَا كَانَ يَصۡنَعُ فِرۡعَوۡنُ وَقَوۡمُهُۥ وَمَا كَانُواْ يَعۡرِشُونَ ١٣٧ ﴾ وأيضًا في قوله - جل وعلا- : ﴿ وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ ٦٨ ﴾ [النحل: ٦٨] فقرأ المرموز له بالصاد من صاف والكاف من كمشوا، وهما شعبة وابن عامر: "يَعْرُشُونَ" في الموضعين بضم الراء هكذا: "ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرُشون".

وقرأ الباقون في الموضعين: ﴿ يَعۡرِشُونَ ﴾ بكسر الراء من: عَرَش، والكسر والضم لغتان بمعنى.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

وَيَعْكُفُو اكْسِرْ ضَمَّهُ شَفَا وَعَنْ ❖ إِدْرِيسَ خُلْفُهُ وَأَنْجَانَا احْذِفَنْ

والمعنى: اختلف القراء في: ﴿ يَعۡكُفُونَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٍ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٍ لَّهُمۡ ﴾ [الأعراف: ١٣٨] فقرأ مدلول شَفَا، وهم حمزة والكسائي وخلف العاشر بخلف عن إدريس: "يَعْكِفُونَ" بكسر الكاف هكذا: "وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكِفون على أصنام لهم"، وكل على أصله في المنفصل.

والقراءة بكسر الكاف لغةُ أسد، ونحن إذا ما علمنا أن هؤلاء القراء يمثلون قِراءة الكوفة أدركنا السِّر في قراءتهم، حيث جاءت متمشيةً مع لهجة أسد؛ إذ نزَح بعض قبيلة أسد إلى الكوفة.

وقرأ الباقون: ﴿ يَعۡكُفُونَ ﴾ بضم الكاف وهو الوجه الثاني لإدريس، وهذه القراءة لغةُ بقيةِ العرب، وهي من: عكَف يعكُف، نحو: نصر ينصر، يقال: عكَف على الشيء، بمعنى: أقام عليه، ويقال: عكَفت على الشيء، أعكِفه وأعكُفه بكسر الكاف وضمها بمعنى: حبسته، ومنه الاعتكاف، وهو افتعال؛ لأنه حَبْس للنفس عن التصرفات العادية، والاعتكاف الإقبال على الشيء، وملازمتُه على سبيل التعظيم له، وفي الشرع: هو الاحتباس في المسجد على سبيل القُربة إلى الله تعالى.

ثم قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى- :

.... ❖ .... وَأَنْجَانَا احْذِفَنْ

يَاءً وَنُونًا كَمْ .... ❖ ....

والمعنى: اختلف القُراء في: ﴿أَنجَيْنَٰكُم﴾ [الأعراف: ١٤١] من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ فقرأ المرموز له بالكاف من كم، وهو ابن عامر: "أنجاكم" بألف بعد الجيم، من غير ياء ولا نون بلفظ الواحد، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، يعود على الله تعالى المتقدم ذكرُه في قوله تعالى قبلُ: ﴿قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا﴾ [الأعراف: ١٤٠].

ثم قرأ الباقون: ﴿أَنجَيْنَٰكُم﴾ بياء ونون، وألف بعدها على لفظ الجماعة، وهو إخبار عن الله تعالى على طريق التعظيم والإكبار له.

وقراءة ابن عامر موافقة لرسم المصحف الشامي، وقراءة الباقين موافقة لرسم بقية المصاحف. فتنبه.

القراءات الأصولية والفرشية في ربع: ﴿وَأَوْحَيْنَآ﴾:

قوله تعالى: "قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُم بِهِ" [الأعراف: ١٢٣] أصل هذه الكلمة بثلاث همزات: أأأمنتم، الأولى: للاستفهام الاستنكاري، والثانية: همزة أفعل، والثالثة: فاء الكلمة، فالثالثة يجب قلبها ألفًا لجميع القراء كما قال الإمام ابن الجزري:

.... ❖ وَالْكُلُّ مُبْدِلٌ كَآسَى أُوتِيَا

واختلفوا في الأولى والثانية، واختلافهم في الأولى من حيث حذفها وإثباتها وتغييرها، واختلافهم في الثانية من حيث تحقيقها وتسهيلها، والقراء في ذلك على أربعة مذاهب:

المذهب الأول: قراءة قالون والأزرق والبزي وأبي عمرو وابن ذكوان وأبي جعفر وهشام بخلف عنه بتحقيق الهمزة الأولى وتسهيل الهمزة الثانية، وألف بعدها: "قال فرعون ءآمنتم به".

المذهب الثاني: قراءة الأصبهاني وحفص ورُويس بإسقاط الهمزة الأولى، وتحقيق الهمزة الثانية، وألف بعدها: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ ﴾ وهذه القراءة تحتمل الخبر المحض والاستفهام، وحُذفت الهمزة اعتمادًا على قرينة التوبيخ.

المذهب الثالث: قراءة قنبل بإبدال الهمزة الأولى واوًا خالصة حال وصل: "آمنتم" بـ"فرعون" فيقرأ هكذا: "قال فرعون آمنتمُ به". واختُلِف عنه أيضًا في الهمزة الثانية، فروي عنه تسهيلها وتحقيقها، أما إذا ابتدأ بـ﴿ ءَامَنتُم ﴾ فإنه يقرأ كالبزي بهمزتين ثانيتهما مسهلة.

المذهب الرابع: قراءة شعبة وحمزة والكسائي وروح وخلف العاشر وهشام في وجهه الثاني بهمزتين محققتين، وألف بعدهما، فيقرءون هكذا: "قال فرعون أآمنتم به".

تنبيه:

اتفق القراء على عدم إدخال ألف بين الهمزتين هنا حتى مَن مذهبه الإدخال؛ وذلك لئلا يصير في الكلمة أربع ألفات؛ لأن في ذلك تطويلًا وخروجًا عن كلام العرب، كما أن ورشًا لا يبدل الهمزة الثانية ألفًا؛ وذلك كي لا يلتبس الاستفهام بالخبر. أما القصر والتوسط والمد في البدل فهي جائزة له حسب قاعدته.

قال ابن الجزري:

.... وَالْبَدَلْ ❖ وَالْفَصْلُ مِنْ نَحْوِ ءَءَامَنْتُمْ خَطَلْ

قوله تعالى: ﴿ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾ [الأعراف: ١٣٧] أجمع القراء على قراءتها بالإفراد، والمشهور رسمها بالتاء، ووقف عليها ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ويعقوب بالهاء، والباقون بالتاء.

المقلل والممال:

﴿ مُوسَىٰ ﴾، و﴿ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [الأعراف: ١٣٧] بالإمالة لحمزة والكسائي وخلف العاشر، وبالفتح والتقليل للأزرق وأبي عمرو.

﴿ جَآءَتْنَا ﴾ [الأعراف: ١٢٦] و﴿ جَآءَتْهُمُ ﴾ [الأعراف: ١٣٠] بالإمالة لابن ذكوان وحمزة وخلف العاشر، وبالفتح والإمالة لهشام.

﴿ عَسَىٰ ﴾ [الأعراف: ١٢٩] بالإمالة لحمزة والكسائي وخلف العاشر، وبالفتح والتقليل للأزرق والدوري عن أبي عمرو.

المدغم:

الكبير: "السحرة ساجدين" [الأعراف: ١٢٠]، "أذن لكم" [الأعراف: ١٢٣]، "تنقم منا" [الأعراف: ١٢٦] "وآلهتك قال" [الأعراف: ١٢٧] "فما نحن لك" [الأعراف: ١٣٢] "وقع عليهم" [الأعراف: ١٣٤] "ويستحيون نساءكم" [الأعراف: ١٤١] بالإظهار والإدغام لأبي عمرو ويعقوب، ولهما الاختلاس في قوله: "فما نحن لك" فيقرآن: "فما نحن لك"

شرح قول ابن الجزري: "وَدَكَّاءَ شَفَا" إلى قوله: "كَمْ صُحْبَةٍ مَعًا

.... ❖ إِدْرِيسَ خُلْفُهُ وَأَنْجَانَا احْذِفَنْ

يَاءً وَنُونًا كَمْ وَدَكَّاءَ شَفَا ❖ فِي دَكًّا المَدُّ وَفِي الْكَهْفِ كَفَى

القراءات الواردة في ربع: ﴿ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً ﴾ [الأعراف: ١٤٢]:

قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى- :

.... وَدَكَّاءَ شَفَا ❖ فِي دَكَّا المَدُّ وَفِي الْكَهْفِ كَفَى

رِسَالَتِي اجْمَعْ غَيْثُ كَنْزٍ حَجَفَا ❖ وَالرُّشْدِ حَرِّكْ وَافْتَحِ الضَّمَّ شَفَا

وَآخِرَ الكَهْفِ حِمًا وَخَا بَنُوا ❖ يَرْحَمْ وَيَغْفِرْ رَبُّنَا الرَّفْعَ انْصِبُوا

شَفَا .... ❖ ....

شرح أبيات (الطيبة) قال الإمام ابن الجزري:

.... وَدَكَّاءَ شَفَا ❖ فِي دَكَّا المَدُّ وَفِي الْكَهْفِ كَفَى

والمعنى: اختلف القراء في قوله: ﴿ دَكًّا ﴾ من قول الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ﴾ [الأعراف: ١٤٣] و﴿ دَكَّآءَ ﴾ في سورة الكهف من قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾ ﴾ [الكهف: ٩٨] فقرأ مدلول شفا، وهم حمزة والكسائي وخلف العاشر: "دَكَّاء" في الموضعين بالهمزة المفتوحة بعد الألف، وحذف التنوين ممنوعًا من الصرف، وحينئذٍ يكون المد متصلًا، فكل يمد حسب مذهبه.

ووجه هذه القراءة: أنها أخذت من قول العرب: هذه ناقة دكاء، للتي لا سنام لها فهي مستوية الظهر، وحينئذٍ يكون المعنى: جعل الله تعالى الجبل مثل الناقة الدكاء، أي: جعله حين التجلي مستويًا لا ارتفاع فيه؛ تعظيمًا لله تعالى، وخضوعًا له.

وقرأ حفص موضع الأعراف: ﴿ دَكًّا ﴾ بحذف الهمزة والمد مع التنوين، على أنه مصدر: دككت الأرض دكًّا أي: جعلتها مستويةً لا ارتفاع فيها ولا انخفاض، ويشهد لهذه القراءة قوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ ﴾ [الفجر: ٢١].

وقرأ حفص موضع الكهف: ﴿ دَكَّآءَ ﴾ مثل قراءة حمزة ومَن معه.

وقرأ الباقون: "دَكًّا" بحذف الهمزة والمد مع التنوين، وسبق توجيه هذه القراءة.

فإن كنت تقرأ لحمزة أو للكسائي أو لخلف العاشر، فإنك تقرأ له هكذا: "فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاءَ وخر موسى صعقاً"، وأيضًا: ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾ ﴾ ولكن إن كنت تقرأ لحمزة فإنك تقرأ له بإمالة: ﴿ جَآءَ ﴾.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

رِسَالَتِي اجْمَعْ غَيْثُ كَنْزٍ حَجَفَا ❖ ....

والمعنى: اختلف القراء في قوله تعالى: ﴿ بِرِسَٰلَٰتِي ﴾ من قوله: ﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي ﴾ [الأعراف: ١٤٤] فقرأ المرموز له بالغين من غَيْث وكنز، والحاء من حجفا، وهم رويس وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر وأبو عمرو: ﴿ بِرِسَٰلَٰتِي ﴾ بإثبات الألف التي بعد اللام على الجمع، والمراد أسفار التوراة، فيقرأ هؤلاء هكذا: ﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي ﴾.

ولكن إن كنت تقرأ لأبي عمرو مثلًا فإنك تقرأ له هكذا: "قال يا موسى إني اصطفيتك على النّاس برسالاتي وبكلامي".

وقرأ الباقون وهم نافع وابن كثير وأبو جعفر وروح: "برسالتي" بحذف الألف التي بعد اللام على التوحيد، والمراد به المصدر أي: بإرسال إياكَ، فيقرأ الباقون هكذا: "قال يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالتي وبكلامي"، وكل على أصله في فتح: ﴿ مُوسَىٰ ﴾ أو تقليل: ﴿ مُوسَىٰ ﴾ أو إمالة: ﴿ مُوسَىٰ ﴾.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

.... ❖ وَالرُّشْدِ حَرِّكْ وَافْتَحِ الضَّمَّ شَفَا

وَآخِرَ الكَهْفِ حِمًا . ... ❖ ....

والمعنى: اختلف القراء في كلمة: ﴿ٱلرُّشْدِ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ [الأعراف: ١٤٦] و﴿رَشَدًا﴾ من قول الله تعالى: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ٦٦﴾ [الكهف: ٦٦].

أما موضع الأعراف فقرأه مدلول شفا وهم حمزة والكسائي وخلف العاشر: "الرَّشَد" بفتح الراء والشين هكذا: "وإن يروا سبيل الرَّشَدِ لا يتخذوه سبيلًا وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلًا".

وقرأه الباقون: ﴿ٱلرُّشْدِ﴾ بضم الراء وسكون الشين هكذا: ﴿بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾.

والرشد والرشد بمعنى، أي: هما لغتان في المصدر نحو: البُخل والبَخل، والرشد خلاف الغي، ويُستعمل استعمال الهداية، يقال: رشد يرشد، نحو: نصَر ينصر، ورشِد يرشَد علم يعلم، وقيل: الرشد بفتح الراء والشين أخص من الرُّشد بضم الراء وسكون الشين؛ فالرشد بضم الراء يقال في الأمور الدنيوية والأخروية، وبفتح الراء يقال في الأمور الأخروية فقط.

وأما موضع الكهف فقرأه مدلول حما، وهم أبو عمرو ويعقوب: "رَشَدًا" بفتح الراء والشين، وقرأه الباقون: ﴿رُشْدًا﴾ بضم الراء والشين.

تنبيه: ﴿رَشَدًا﴾ من قوله: ﴿فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ١٠﴾ [الكهف: ١٠] الموضع الأول من سورة الكهف، وقوله تعالى:

﴿ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾ ﴾ [الكهف: ٢٤] الموضع الثاني في سورة الكهف أيضًا، اتفق القراء العشرة على قراءة هذين الموضعين: ﴿ رَشَدًا ﴾ بفتح الراء والشين.

و﴿ رُشْدًا ﴾ من قول الله تعالى: ﴿ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا ﴾ [النساء: ٦] اتفق القراء العشرة على قراءته بضم الراء وإسكان الشين.

قال الإمام ابن الجزري: سئل الإمام أبو عمرو بن العلاء عن ذلك، أي: عن هذا الخلاف، فقال: الرشد بالضم هو الصلاح، وبالفتح هو العلم، وموسى # إنما طلب من الخضر # العلمَ، وهذا في غاية الحُسن. ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا ﴾ كيف أجمع على ضمه، وقوله: ﴿ وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ ﴾ و﴿ لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾ ﴾ كيف أجمع على فتحه.

ولكن جمهور أهل اللغة على أن الفتح والضم في الرشد لغتان كالبُخل والبَخل، والسُّقم والسَّقم، والحُزن والحَزن، فيحتمل عندي أن يكون الاتفاق على فتح الحرفين الأولين لمناسبة رءوس الآي وموازنتها لما قبل وما بعد، نحو: عجب، وعدد، وأحد، بخلاف الثالث، فإنه وقع قبله "علما"، وبعده "صبرا"، فمَن سَكَّنَ فللمناسبة أيضًا، ومَن فتح فإلحاقًا بالنظير.

والله تعالى أعلم.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

.... ❖ يَرْحَمْ وَيَغْفِرْ رَبُّنَا الرَّفْعَ انْصِبُوا
شَفَا .... ❖ ....

والمعنى: اختلف القراء في قوله: "يَرْحَمُنَا رَبُّنَا ويَغْفِرْ لَنَا" [الأعراف: ١٤٩] من قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾﴾ [الأعراف: ١٤٩] فقرأ مدلول شفا، وهم حمزة والكسائي وخلف العاشر: "ترحمْنا ربَّنا وتَغفرْ لنا" بالتاء في الفعلين على الخطاب لله تعالى، وفيه معنى الاستغاثة والتضرع والابتهال في الدعاء، وبنصب باء: "ربَّنا" على النداء وهو أبلغ في الدعاء والخضوع، فيقرءون هكذا: "قالوا لئن لم ترحمْنا ربَّنا وتَغفرْ لنا لنكونن من الخاسرين".

وقرأ الباقون: ﴿قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾﴾ بالياء في الفعلين على الخبر عن غائب، وفيه معنى الإفراد بالعبودية، وبرفع باء: ﴿رَبُّنَا﴾ على أنه فاعل.

ثم قال الناظم - رحمه الله تعالى- :

وَحَلْيهِمْ مَعَ الْفَتْحِ ظَهَرْ ❖ وَاكْسِرْ رِضَى ....

والمعنى: اختلف القراء في: "حَليهم" من قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ﴾ [الأعراف: ١٤٨] فقرأ المرموز له بالظاء من ظهر وهو يعقوب: "حَلْيهم" بفتح الحاء، وإسكان اللام، وكسر الياء مخففة، وهو إما مفرد أريد به الجمع، وإما اسم جمع مفرده حلية، مثل: قمح وقمحة، فيقرأ يعقوب الحضرمي هكذا: "واتخذ قوم موسى من بعده من حَلْيهم عجلًا جسدًا له خوار".

وقرأ مدلول رضا وهما حمزة والكسائي: "حِلِيِّه" بكسر الحاء وتشديد الياء مكسورةً، على أنه جمع: حَلِيًا على حُلوَى، على وزن: فَوعل، مثل: كعب وكعوب.

ولما أرادوا إدغام الواو في الياء؛ للتخفيف، أبدلوا من ضمة اللام كسرةً؛ ليصح انقلاب الواو إلى الياء، وليصح الإدغام، ثم كُسرت الحاء؛ إتْباعًا لكسرة اللام، وليعمل اللسان عملًا واحدًا في الكسرتين، فأصبح الجمع: "حِلِي" ثم أضيف إلى الضمير فأصبح: "حِلِيِّهم" فيقرءون هكذا: "واتخذ قوم موسى من بعده من حِلِيِّهم عجلًا جسدًا له خوار".

وقرأ الباقون: ﴿ حُلِيِّهِمْ ﴾ بضم الحاء وكسر اللام وكسر الياء مشددة، وتوجيه هذه القراءة كتوجيه قراءة حمزة والكسائي السابقة، إلا أن ضمة الحاء بقيت على أصلها يقال: حليت حليًا بسكون اللام، لبست الحلي، وجمعه: حُلي، بضم الحاء، والأصل: حُلُو على وزن فُعول مثل: فلس وفلوس، والحلية بكسر الحاء: الصفة، والجمع: حِلى، مقصور بضم الحاء وكسرها.

ثم قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى - :

.... ❖ وَاكْسِرْ رِضَى وَأُمَّ مِيمَهُ كَسَرْ
كَمْ صُحْبَةٍ مَعًا .... ❖ ....

والمعنى: اختلف القراء في: ﴿ أُمَّ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِي ﴾ [الأعراف: ١٥٠] وقوله أيضًا: ﴿ يَبْنَؤُمَّ ﴾ من قوله: ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ ﴾ [طه: ٩٤] فقرأ المرموز له بالكاف من كم، ومدلول صحبة، وهم ابن عامر وشعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر: "أُمِّ" في الموضعين بكسر الميم والأصل: "أمي" ثم حُذفت الياء تخفيفًا؛ لدلالة الكسرة عليها.

وقرأ الباقون: ﴿ أُمَّ ﴾ في الموضعين بفتح الميم.

ووجه ذلك أن الاسمين: ﴿ٱبْنَ﴾ و﴿أُمَّ﴾ جعلًا اسمًا واحدًا للتخفيف بمنزلة خمسةَ عشر، وحينئذٍ يكون مبنيًّا على فتح الجزأين مثل بناء خمسةَ عشر.

وفي: ﴿أُمَّ﴾ أربع لغات: أُم بضم الهمزة، وإِم بكسرها، وأُمه، وأمهت بضم الهمزة، وحينئذٍ يكون الأمهات والأَمات لغتين ليست إحداهما أصلًا للأخرى.

القراءات الأصولية والفرشية في ربع: ﴿وَوَٰعَدۡنَا﴾:

قوله تعالى: ﴿وَوَٰعَدۡنَا﴾ قرأ أبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب "وَوَعَدْنَا" بحذف الألف التي قبل العين هكذا: "ووعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر".

وقرأ الباقون بإثبات الألف: ﴿وَوَٰعَدۡنَا﴾ من المواعدة.

قوله تعالى: ﴿أَرِنِيٓ﴾ [الأعراف: ١٤٣] قرأ ابن كثير ويعقوب وأبو جعفر بخلف عنه بإسكان الراء هكذا: "أَرْني"، وقرأ أبو عمرو في وجهه الثاني باختلاس كسرتها، والباقون بالكسرة الكاملة، واتفق القراء على تسكين ياء: "أَرِني".

قال ابن الجزري:

.... ❖ .... كَمْ أرِنَا أرْنِي

مُخْتَلِسًا حُزْ وَسُكُونُ الْكَسرِ حَقْ ❖ ....

﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ﴾ [الأعراف: ١٤٣] قرأ نافع وأبو جعفر بإثبات ألف: ﴿وَأَنَا۠﴾ وصلًا ووقفًا، وعلى ذلك يصير المد من قبيل المنفصل، فكل يمد حسب مذهبه، وقرأ الباقون بحذف الألف وصلًا وإثباتها وقفًا.

قوله تعالى: ﴿إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ﴾ [الأعراف: ١٤٤] قرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح ياء الإضافة وصلًا: "إنيَ اصطفيتك"، والباقون بإسكانها.

﴿ آيَـاتِيَ الَّـذِينَ ﴾ مـن قولـه تعـالى : ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [الأعراف: ١٤٦] قرأ ابن عامر وحمزة بإسكان الياء هكذا: "سأصرف عن آياتِي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق"، وقرأ الباقون بفتحها.

﴿ مِنۢ بَعۡدِيٓۖ أَعَجِلۡتُمۡ ﴾ قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر بفتح ياء الإضافة، وقرأ الباقون بإسكانها.

﴿ مَن تَشَآءُۖ أَنتَ ﴾ قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ورويس بإبدال الهمزة الثانية واوًا مفتوحةً، والباقون بتحقيقها.

المقلل والممال:

﴿ مُوسَىٰ ﴾، ﴿ ٱلدُّنۡيَا ﴾ [الأعراف: ١٥٢] بالإمالة لحمزة والكسائي وخلف العاشر، وبالفتح والتقليل للأزرق وأبي عمرو، وللدوري وجه ثالث في لفظ: ﴿ ٱلدُّنۡيَا ﴾ وهو الإمالة.

﴿ تَرَىٰنِي ﴾ بالإمالة لأبي عمرو وحمزة والكسائي وخلف العاشر، وبالفتح والإمالة لابن ذكوان، وبالتقليل للأزرق.

﴿ جَآءَ ﴾ بالإمالة لابن ذكوان وحمزة وخلف العاشر، وبالفتح والإمالة لهشام.

﴿ تَجَلَّىٰ ﴾، و﴿ وَأَلۡقَى ﴾، و﴿ هُدًى ﴾ [الأعراف: ١٥٤] لدى الوقف بالإمالة لحمزة والكسائي وخلف العاشر، وبالفتح والتقليل للأزرق.

أما المدغم:

فالصغير: "قد ضلوا" بالإدغام لورش، وأبي عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف العاشر.

﴿ وَيَغْفِرْ لَنَا ﴾ ، و﴿ ٱغْفِرْ لِي ﴾ ، ﴿ فَٱغْفِرْ لَنَا ﴾ بالإدغام لأبي عمرو بخلف عن الدوري.

أما الكبير: ﴿ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ﴾ [الأعراف: ١٤٢] "قال ربي"، "قال لن"، "فلما أفاق قال"، "قوم موسى"، "أمر ربه"، "أمر ربك"، "قال رب اغفر لي"، "السيئات ثم"، "قال رب لو شئت" بالإظهار والإدغام لأبي عمرو ويعقوب، ولهما الاختلاس في قوله: "أمر ربك".

تنبيه: لا إدغامَ في ميم: ﴿ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ ﴾ [الأعراف: ١٤٢] ولا في ياء: ﴿ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ ﴾ [الأعراف: ١٤٦] لوجود التشديد.

توجيه القراءات الواردة في سورة الأعراف (٥)

عناصر الدرس

شرح قول ابن الجزري: "وآصَارَ اجْمَعِ واعْكِسْ" إلى قوله: "وَاكْسِرْ يُمِدُّونَ لِضَمٍّ ثُدْيَ أُمّ"

يقول الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى:

كَمْ صُحْبَةٍ مَعًا وَآصَارَ اجْمَعِ ❖ وَاعْكِسْ خطِيئَاتِ كَمَا الكَسْرَ ارْفَعِ
عَمَّ ظُبًى وَقُلْ خَطَايَا حَصْرَهْ ❖ مَعْ نُوحَ وَارْفَعْ نَصْبَ حَفْصٍ مَعْذِرَهْ
بِيسَ بِيَاءٍ لَاحَ بِالْخُلْفِ مَدَا ❖ وَالهَمْزُ كَمْ وَبَيْئَسٍ خُلْفٌ صَدَا
بَئِيسٍ الْغَيْرُ وَصِفْ يُمْسِكُ خِفْ ❖ ذُرِّيَّةَ اقْصُرْ وَافْتَحِ التَّاءَ دَنِفْ
كَفَى كَثَانِ الطُّورِ يَاسِينَ لَهُمْ ❖ وَابْنِ الْعَلاَ كِلاَ تَقُولُ الْغَيْبُ حُمْ
وَضَمَّ يُلْحِدُونَ وَالكَسْرَ افْتَحْ ❖ كَفُصِّلَتْ فَشَا وَفِي النَّحْلِ رَجَحْ
فَتًى يَذَرْهُمْ اجْزِمُوا شَفَا وَيَا ❖ كَفَى حِمًا شِرْكًا مَدَاهُ صَلِيَا
فِي شُرَكَاءَ يَتْبَعُوا كَالظُّلَّهْ ❖ بِالْخِفِّ وَالْفَتْحِ اتْلُ يَبْطِشْ كُلَّهْ
بِضَمِّ كَسْرٍ ثِقْ وَلِيِّيَ احْذِفِ ❖ بِالْخُلْفِ وَافْتَحْهُ أَوِ اكْسِرْهُ يَفِي
وَ ـَائِفٌ ـَيْفٌ رَعَى حَقًّا وَضُمْ ❖ وَاكْسِرْ يُمِدُّونَ لِضَمٍّ ثَدْيَ أُمْ

شرح هذه الأبيات:

يقول الإمام ابن الجزري:

.... وَآصَارَ ❖ وَاعْكِسْ خطِيئَاتِ كَمَا الكَسْرَ ارْفَعِ
عَمَّ ظُبًى وَقُلْ خَطَايَا حَصْرَهْ ❖ مَعْ نُوحَ ....

والمعنى: اختلف القراء في: ﴿إِصۡرَهُمۡ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡ﴾ [الأعراف: ١٥٧] فقرأ المرموز له بالكاف من

كما وهو ابن عامر: "آصَارَهم" بفتح الهمزة ومدها، وفتح الصاد، وإثبات ألفٍ بعدها بالجمع على وزن أعمالهم، والأصل بفتح الهمزة: عَقْد الشيء وحبسه لقهره، يقال: أصرته فهو مأصور، فيقرأ ابن عامر هكذا: "ويضع عنهم آصارهم والأغلال التي كانت عليهم".

وقرأ الباقون: ﴿إِصْرَهُمْ﴾ بكسر الهمزة من غير مدٍّ، وإسكان الصاد وحذف الألف التي بعدها على الإفراد، مثل إثمهم.

والإصر: مصدر يدل على القليل والكثير من جنسه، والإِصر بكسر الهمزة: العهد المؤكد الذي يثبط ناقضه عن الثواب والخيرات، قال تعالى ﴿وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي﴾ [آل عمران: ٨١].

وحينئذٍ يكون المعنى على هذه القراءة: ويضع عنهم إصرَهم أي: الأمور التي تثبطهم وتقيدهم عن فعل الخيرات، وعن الوصول إلى الثواب.

واختلف القراء في قوله: ﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٔـٰتِكُمْ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٔـٰتِكُمْ﴾ [الأعراف: ١٦١] وأيضًا: ﴿خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ﴾ من قوله: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُواْ فَأُدْخِلُواْ نَارًا فَلَمْ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ۝٢٥﴾ [نوح: ٢٥] فقرأ المرموز له بالكاف من كما وهو ابن عامر: "خطيئَتُكم" بالإفراد ورفع التاء نائب فاعل لـ"تغفر" فيقرأ هكذا: "وادخلوا الباب سجدًا تُغفر لكم خطيئتُكم سنزيد المحسنين".

وقرأ نافع وأبو جعفر ويعقوب: "خطيئاتُكم" بالجمع ورفع التاء نائب فاعل لـ"تغفر" فيقرءون هكذا: "وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدًا تُغفر لكم خطيئاتُكم سنزيد المحسنين".

وقرأ الباقون: ﴿ خَطِيٓـَٔـٰتِكُمۡ ﴾ جمع سلامة، ونَصْب التاء بالكسرة على أنها مفعول لـ﴿ نَّغۡفِرۡ ﴾ فيقرءون هكذا: ﴿ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطِيٓـَٔـٰتِكُمۡ ﴾.

أما موضع سورة نوح # فقد قرأه المرموز له بالحاء من حصره وهو أبو عمرو: "خطاياهم" بفتح الخاء والطاء وألف بعدها، ثم ياء بعدها ألف مع ضم الهاء: "خَطاياهُم" جمع تكسير لخطيئة.

قرأ الباقون: ﴿ خَطِيٓـَٔـٰتِهِمۡ ﴾ بكسر الطاء، وبعدها ياء ساكنة مدية، وبعدها همزة مفتوحة ممدودة، وبعدها تاء مكسورة، مع كسر الهاء، جمع بالألف والتاء لـ"خطيئة".

ثم قال الإمام ابن الجزري:

.... ❖ وَارْفَعْ نَصْبَ حَفْصٍ مَعْذِرَهْ

والمعنى: اختلف القراء في: ﴿ مَعۡذِرَةً ﴾ من قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ مَعۡذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ١٦٤ ﴾ [الأعراف: ١٦٤] فقرأ حفص: ﴿ مَعۡذِرَةً ﴾ بنصب التاء على المصدر.

وقرأ الباقون: "معذرةٌ" برفع التاء على أنه خبر لمبتدأ محذوف دل عليه الكلام، والتقدير: موعظتنا معذرةٌ. واعلم أنه يجوز حذف كل من المبتدأ والخبر إذا دل عليه دليل، فيقرءون هكذا: "قالوا معذرةٌ إلى ربكم ولعلهم يتقون"، وكل على أصله في صلة الميم وإسكانها.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

بِيسَ بِيَاءٍ لَاحَ بِالْخُلْفِ مَدَا ❖ وَالْهَمْزُ كَمْ وَبَيْئَسٍ خُلْفٌ صَدَا
بَئِيسٍ الْغَيْرُ .... ❖ ....

والمعنى: اختلف القراء في: ﴿ بَئِيسٍ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ ﴾ [الأعراف: ١٦٥] فقرأ نافع وأبو جعفر وهشام بخلف عنه: "بِيسٍ" بكسر الباء الموحدة وبعدها ياء ساكنة من غير همزة، وأصلها: "بَئِيسٍ" على وزن: حذر، نُقلت كسرة الهمزة إلى الباء ثم أبدلت الهمزة ياءً، فيقرءون هكذا: "وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بِيس بما كانوا يفسقون".

وقرأ ابن ذكوان وهشام في وجهه الثاني: "بِئْسٍ" بكسر الباء الموحدة وبعدها همزة ساكنة من غير ياء، وأصلها: "بَئِيسٍ" على وزن حذر، نقلت كسرة الهمزة إلى الباء، فسكنت الهمزة، فيقرآن هكذا: "وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بِئْس بما كانوا يفسقون".

وقرأ المرموز له بالصاد من صدى وهو شعبة في أحد وجهيه: "بَيْئَسٍ" بباء مفتوحة، ثم ياء ساكنة، ثم همزة مفتوحة من غير ياء على وزن: ضيغم، فيقرأ هكذا: "وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بَيْئسٍ بما كانوا يفسقون".

وقرأ الباقون: ﴿ بَئِيسٍ ﴾ بفتح الباء وكسر الهمزة، وياء ساكنة مدية على وزن: رئيس، وهو الوجه الثاني لشعبة، فيقرءون هكذا: ﴿ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ ﴾.

ثم قال الناظم - رحمه الله تعالى:

.... وَصِفْ يُمْسِكُ خِفْ ❖ ....

والمعنى: اختلف القراء في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَـٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [الأعراف: ١٧٠] في كلمة: ﴿ يُمَسِّكُونَ ﴾ فقرأ المرموز له بالصاد من صِف وهو شعبة: "يُمْسِكون" بسكون الميم وتخفيف السين مضارع: أمسك،

المزيد بالهمزة، ومنه قوله تعالى: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ [الأحزاب: ٣٧] وقوله - جل وعلا: ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا﴾ [البقرة: ٢٣١] فيقرأ هكذا: "والذين يُمْسِكون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنَّا لا نضيع أجر المصلحين".

وقرأ الباقون: ﴿يُمَسِّكُونَ﴾ بفتح الميم، وتشديد السين مضارع: مسَّكَ، مضعف العين، بمعنى تمسك، فالتشديد فيه معنى التأكيد، والتكثير لتتمسك بكتاب الله تعالى.

قال: مَسَكت بالشيء مسكًا من باب: ضرَب يضرب ضربًا، وتمسّكت وامتسكتُ واستمسكت بمعنى: أخذت به، وتعلقت واعتصمت، ويقال: أمسكته بيدي إمساكًا: قبضته باليد، فيقرءون هكذا: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ (١٧٠)﴾.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

.... ❖ ذُرِّيَّةَ اقْصُرْ وَافْتَحِ التَّاءَ دَنِفْ

كَفَى كَثَانِ الطُّورِ يَاسِينَ لَهُمْ ❖ وابْنِ الْعَلاَ ....

والمعنى: اختلف القراء في: ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ في ثلاثة مواضع:

الموضع الأول: في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

والموضع الثاني: في قوله - جل وعلا-: ﴿وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (٤١)﴾ [يس: ٤١].

والموضع الثالث: من قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ (٢١)﴾ [الطور: ٢١].

فقرأ المرموز له بالدال من دنف، ومدلول كفى، وهم ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر: ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ في المواضع الثلاثة بالإفراد: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ سيقرءونه بالإفراد، وحُجة ذلك أن الذرية تدل على الواحد والجمع.

وقد أجمع القراء على القراءة بالإفراد في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ﴾ [مريم: ٥٨].

فلما صح وقوع لفظ "ذرية" على أبناء آدم # استغني بذلك عن الجمع.

وقرأ أبو عمرو بن العلاء بالإفراد في موضع يس، وبالجمع هنا - أي: في موضع الأعراف- وأيضًا في سورة الطور.

وقرأ الباقون بالجمع في السور الثلاث.

والذرية على وزن على وزن فُعلِيّة، بضم الفاء وسكون العين وكسر اللام مخففةً، وتشديد الياء من: الذَّر، وهو الصَّغار، وفيها ثلاث لغات، أفصحها ضم الذال، والثانية كسرها، والثالثة فتح الذال مع تخفيف الراء على وزن: كَرِيمة، وتجمع: ذرية، على: ذريات، وقد تجمع على وزن: ذراري، وبعضهم يجعل الذرية من: ذرأَ أي: ذرأ الله الخلق، وترك همزها؛ للتخفيف. فتنبه.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

كَفَى كَتَانِ الطُّورِ يَاسِينَ لَهُمْ ❖ وابْنِ الْعَلاَ كِلاَ تَقُولُ الْغَيْبُ حُمْ

والمعنى: اختلف القراء في: ﴿تَقُولُواْ﴾ وهما في موضعين، وهما في قوله تعالى: ﴿أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ۝١٧٢﴾ [الأعراف: ١٧٢] والموضع الثاني: ﴿أَوْ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ﴾ [الأعراف: ١٧٣] فقرأ المرموز له بالحاء

من حُم وهو أبو عمرو: "أن يقولوا"، "أو يقولوا" بياء الغيب فيهما هكذا: "أن يقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين"، "أو يقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل"، وهذه القراءة جاءت جريًا على نسق ما قبله وهو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ وبعده أيضًا لفظ "غيبة" في قوله: ﴿وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ﴾ [الأعراف: ١٧٣] فحمل على ما قبله وما بعده من لفظ الغيبة.

وقرأ الباقون: ﴿أَن تَقُولُوٓاْ﴾ ﴿أَوْ تَقُولُوٓاْ﴾ بتاء الخطاب فيهما؛ جريًا على لفظ الخطاب المتقدم في قوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ ويجوز أن يكون على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب.

ثم قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى- :

وَضَمَّ يُلْحِدُونَ وَالكَسرَ افْتَحْ ❖ كَفُصِّلَتْ فَشَا وَفِي النَّحْلِ رَجَحْ

والمعنى: اختلف القراء في: ﴿يُلْحِدُونَ﴾ في ثلاثة مواضع:

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ أَسْمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ١٨٠﴾ [الأعراف: ١٨٠].

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ١٠٣﴾ [النحل: ١٠٣].

الموضع الثالث: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ﴾ [فُصِّلَت: ٤٠].

فقرأ حمزة: "يَلحَدون" في السور الثلاث، بفتح الياء والحاء مضارع: لحَد الثلاثي، فيقرأ هنا مثلًا هكذا: "ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يَلْحَدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون" ويقرأ أيضًا في سورة النحل: "لسانُ الذي يَلحَدون إليه أعجمي"، ويقرأ في سورة فصلت: "إن الذين يَلحَدون في آياتنا لا يخفون علينا".

وقرأ الكسائي وخلف العاشر موضعي الأعراف وفصلت: ﴿يُلْحِدُونَ﴾ بضم الياء، وكسر الحاء، مضارع: ألحد الرباعي، أما موضع النحل فقد قرأه: "يَلْحَدون" بفتح الياء والحاء مضارع لحد الثلاثي.

وقرأ الباقون في السور الثلاث: ﴿يُلْحِدُونَ﴾ بضم الياء وكسر الحاء مضارع: ألحد الرباعي، ولحَد وألحد لغتان بمعنى واحد، وهو العدول عن الاستقامة، ومنه قيل: اللحد؛ لأنه إذا حُفِرَ يمال به إلى جانب القبر، ولحد يجمع على لحود مثل: فلس وفلوس.

ثم قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى- :

فَتىً يَذَرْهُمُ اجْزِمُوا شَفَا وَيَا ❖ كَفَى حِمًا ....

والمعنى اختلف القراء في: ﴿وَيَذَرُهُمْ﴾ من قوله تعالى: ﴿مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ١٨٦﴾ [الأعراف: ١٨٦] فقرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر: " ويذرْهم"، بالياء على الغيب، وجزم الراء هكذا: "مَن يضلل الله فلا هادي له ويذرْهم في طغيانهم يعمهون"، وهذه القراءة جاءت بياء الغيبة؛ جريًا على لفظ الغيبة قبله في قوله تعالى: ﴿مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ﴾ ووجه الجزم عطفًا على محل قوله تعالى: ﴿فَلَا هَادِيَ لَهُۥ﴾؛ لأنه في محل جزم جواب الشرط، يقال: فلان يذر الشيء أي: يقذفه؛ لقلة اعتقاده به.

وقرأ أبو عمرو وعاصم ويعقوب: ﴿وَيَذَرُهُمْ﴾ بالياء على الغيب، ورفع الراء، ووجه الغيب جريًا على نسق ما قبله، ووجه الرفع على الاستئناف.

وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو جعفر: "ونذرُهم" بنون العظمة، ورفع الراء، ووجه قراءة النون عدول عن الغيبة إلى الإخبار، ووجه الرفع على الاستئناف.

ثم قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله تعالى- :

.... ❖ .... شِرْكًا مَدَاهُ صَلِيَا

فِي شُرَكَاءَ .... ❖ ....

والمعنى اختلف القراء في: ﴿شُرَكَآءَ﴾ من قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾ [الأعراف: ١٩٠] فقرأ مدلول مدا والمرموز له بالصاد من صليا وهم نافع وأبو جعفر وشعبة: "شِرْكًا" بكسر الشين وإسكان الراء وتنوين الكاف على وزن فِعلًا.

و"شركًا" مصدر: شركته في الأمر أشركه، من باب: تعب يتعب، ثم خفف المصدر بكسر الأول وسكون الثاني، فيقرءون هكذا: "فلما آتاهما صالحًا جعلَا له شِرْكًا فيما آتاهما"، وكل على أصله في مد المنفصل.

وقرأ الباقون: ﴿شُرَكَآءَ﴾ بضم الشين وفتح الراء وبالمد والهمز من غير تنوين، جمع شريك.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

.... يَتْبَعُوا كَالظُّلَّهْ ❖ بِالْخِفِّ والْفَتْحِ اتْلُ ....

والمعنى: اختلف القراء في قوله: ﴿لَا يَتَّبِعُوكُمْ﴾ من قول الله تعالى: ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ ۚ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ ﴿١٩٣﴾﴾ [الأعراف: ١٩٣] و﴿يَتَّبِعُهُمُ﴾ من قوله في الشعراء: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾﴾ [الشعراء: ٢٢٤] فقرأ المرموز له بالألف من اتل وهو نافع: "لا يَتْبَعُوكم، و"يَتْبَعُهُم" بإسكان التاء، وفتح الباء على أنه مضارع تبع الثلاثي، فيقرأ هكذا: "وإن تدعهمُ إلى الهدى لا يَتْبَعُوكم"، وهذا إن كنت تقرأ للأزرق. أما إن كنت تقرأ لقالون مثلًا فإنك تقرأ له هكذا - إذا كنت تقرأ بالإسكان- : "وإن تدعوهم إلى الهُدى لا يتْبعوكم"، وأيضًا: "والشعراء يَتْبَعُهم الغاوون".

وقرأ الباقون: بفتح التاء المشددة وكسر الباء في الموضعين مضارع اتبع، قال بعض أهل اللغة: تبعه - مخففًا- إذا مضَى خلفه ولم يدركه، واتبعه - مشددًا- إذا مضى خلفه فأدركه.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

.... ❖ .... يَبْطِشْ كُلَّهْ

بِضَمِّ كَسْرٍ ثِقْ .... ❖ ....

والمعنى: اختلف القراء في "يبطش" حيثما وقع في القرآن الكريم وفي ثلاثة مواضع:

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٩٥].

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا﴾ [القصص: ١٩].

الموضع الثالث: قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾﴾ [الدخان: ١٦] فقرأ المرموز له بالثاء من ثق، وهو أبو جعفر: "يبطُشون" يبطش نبطش، بضم الطاء في الألفاظ الثلاثة، مضارع: بطَش يبطُش نحو: خرج يخرُج.

وقرأ الباقون الألفاظ الثلاثة بكسر الطاء مضارع: بطش يبطِش كضرب يضرِب، والبطش الأخذُ بعنف.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

.... وَلِيِّيَ احْذِفِ ❖ بِالْخُلْفِ وَافْتَحْهُ أَوِ اكْسِرْهُ يَفِي

المعنى: اختلف القراء في: ﴿وَلِـِّۧيَ﴾ من قوله تعالى: ﴿إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾﴾ [الأعراف: ١٩٦] فقرأ المرموز له بالياء من يفي وهو السوسي في أحد وجهيه: "وليّ" بياء واحدة مشددة وحذف الياء الأخرى، ثم له بعد ذلك فتح الياء المشددة وكسرها، وعلى الفتح يفخم لفظ الجلالة: ﴿ٱللَّهُ﴾ وعلى الكسر يرقق لفظ الجلالة.

وقرأ الباقون: ﴿وَلِـِّۧيَ﴾ بياءين؛ الأولى: مشددة مكسورة، والثانية: مخففة مفتوحة، وهو الوجه الثاني للسوسي.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

وَ ـائِفٌ ـيْفٌ رَعَى حَقًّا وَضُمْ ❖ ....

والمعنى: اختلف القراء في قوله: ﴿طَٰٓئِفٌ﴾ من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾﴾ [الأعراف: ٢٠١] فقرأ المرموز له بالراء من رعى وحقًّا وهم الكسائي وابن كثير وأبو عمرو، وأيضًا يعقوب قرءوا: "إن الذين اتقوا إذا مسهم طَيْف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون".

وقرأ الباقون: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾﴾.

القــراءات الأصــولية والفرشــية في ربــع: ﴿وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةً﴾

قوله تعالى: "عَذَابِيَ أُصِيبُ" قرأ نافع وأبو جعفر بفتح ياء الإضافة وصلًا: "عَذَابِيَ أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاء" وقرأ الباقون: ﴿عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ﴾ [الأعراف: ١٥٦] بإسكان ياء الإضافة، وكل على أصله في المنفصل.

قوله تعالى: ﴿وَسۡـَٔلۡهُمۡ﴾ [الأعراف: ١٦٣] قرأ ابن كثير والكسائي وخلف العاشر بنقل حركة الهمزة إلى السين، مع حذف الهمزة في الحالين، وكذا حمزة عند الوقف، فيقرأ أصحاب حذف الهمزة أو أصحاب النقل هكذا: "وسَلْهم عن القرية التي كانت حاضرةَ البحر"، وقرأ الباقون بعدم النقل.

"غير"، و"حاضرة" قرأ الأزرق بترقيق الراء والباقون بتفخيمها.

﴿تَأۡتِيهِمۡ﴾ [الأعراف: ١٦٣] قرأ ورش وأبو جعفر وأبو عمرو وأبو عمرو بخلف عنه إبدال الهمزة في الحالين، وكذا حمزة عند الوقف هكذا: "إذ تاتيهم حيتانُهم يوم سبتهم شرعًا"، ولكن إن كنتَ تقرأ لأبي جعفر فإنك تقرأ له هكذا: "إذ تاتيهمُ حيتانهمُ يوم سبتهمُ شرعًا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم".

"لِمَه" من قوله تعالى: ﴿لِمَ تَعِظُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٤] وقف عليها البزي ويعقوب بهاء السكت بخلف عنهما. وعليك أن تتنبه أن يعقوب يضم هاء: ﴿تَأۡتِيهِمۡ﴾ فيقرأ: "إذ تأتيهُم حيتانهم يوم سبتهم شرعًا ويوم لا يسبتون لا تأتيهُم"، أما إن كنت لا تريد أن تقف على "لِمَ" للبزي ويعقوب بخلف عنهما، تقف هكذا بالهاء: "وإذ قالت أمة منهمُ منهم لِمَه"، هذا وجه البزي، أما يعقوب فإنه يقرأ: "وإذ قالت أمة منهم لمَهْ".

قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾ [الأعراف: ١٦٧] قرأ الأصبهاني بتسهيل الهمزة وصلًا ووقفًا، وكذا حمزة عند الوقف.

قوله تعالى: ﴿وَإِن يَأۡتِهِمۡ﴾ [الأعراف: ١٦٩] قرأ رويس بضم الهاء هكذا: وإن يأتِهُم".

قوله تعالى: ﴿أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٩] قرأ نافع وابن عامر وحفص وأبو جعفر ويعقوب بتاء الخطاب على الالتفات هكذا: ﴿وَٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٦٩﴾ وكل على أصله في النقل وعدمه، وقرأ الباقون بياء الغيبة هكذا: "والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا يعقلون".

لمقلل والممال:

﴿ٱلدُّنۡيَا﴾ و﴿مُوسَىٰ﴾ و﴿وَٱلسَّلۡوَىٰ﴾ [الأعراف: ١٦٠] الإمالة لحمزة والكسائي وخلف العاشر، وبالفتح والتقليل للأزرق، وأبي عمرو وللدوري وجه ثالث في لفظ: ﴿ٱلدُّنۡيَا﴾ هو الإمالة.

﴿ٱلتَّوۡرَىٰةِ﴾ بالإمالة للأصبهاني وأبي عمرو وابن ذكوان وخلف العاشر، وبالتقليل للأزرق، وبالفتح والتقليل لقالون، وبالتقليل والإمالة لحمزة، وبالفتح للباقين.

﴿وَيَنۡهَىٰهُمۡ﴾ [الأعراف: ١٥٧] و﴿ٱلۡأَدۡنَىٰ﴾ [الأعراف: ١٦٩] بالإمالة لحمزة والكسائي وخلف العاشر، وبالفتح والتقليل للأزرق.

أما المدغم:

فالصغير: "نغفر لكم" [الأعراف: ١٦١] بالإدغام لأبي عمرو بخلف عن الدوري.

﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ﴾ بالإدغام لأبي عمرو وحمزة والكسائي وخلف العاشر.

الكبير: "أصيب به" [الأعراف: ١٥٦]، "ويضع عنهم" [الأعراف: ١٥٧]، "قوم موسى"، "قيل لهم" [الأعراف: ١٦١]، "حيث شئتم" [الأعراف: ١٦١]، "تأذن ربك" [الأعراف: ١٦٧]، "سيغفر لنا" [الأعراف: ١٦٩] بالإظهار والإدغام لأبي عمرو ويعقوب.

تنبيه: لا إدغامَ في كاف: ﴿إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٥٦] قال: لسكون ما قبل الكاف.

القــراءات الأصــولية والفرشــية في ربــع: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ﴾

قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قرأ ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر: ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ بالإفراد، وقرأ الباقون: "ذرياتهم" بالجمع.

قوله تعالى: ﴿أَن تَقُولُوا۟﴾ [الأعراف: ١٧٢] ﴿أَوْ تَقُولُوٓا۟﴾ [الأعراف: ١٧٣] قرأ أبو عمرو بياء الغيب فيهما، وقرأ الباقون بتاء الخطاب فيهما.

﴿ٱلْمُهْتَدِى﴾ من قوله تعالى: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى﴾ [الأعراف: ١٧٨] اتفق القراء على إثبات يائه في الحالين؛ موافقةً لرسم المصحف.

قوله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ﴾ [الأعراف: ١٨١] قرأ أبو جعفر بإخفاء النون، وقرأ الباقون بإظهارها، وكل على أصله في المنفصل.

﴿فَبِأَىِّ﴾ [الأعراف: ١٨٥] قرأ الأصبهاني بإبدال الهمزة ياءً في الحالين، ولحمزة وقفًا وجهان؛ التحقيق والإبدال ياءً.

قوله: ﴿ٱلسُّوٓءُ إِنْ﴾ من قول الله تعالى: ﴿وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾﴾ [الأعراف: ١٨٨] قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر

ورويس بإبدال الهمزة الثانية واوًا خالصةً، وبتسهيلها بين بين، وكل على أصله في مد: ﴿ أَنَاْ ﴾ وفي إبدال: ﴿ يُؤۡمِنُونَ ﴾ وفي نقل: ﴿ إِنۡ أَنَا ﴾.

قوله تعالى: ﴿ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا ﴾ قرأ قالون بخلف عنه بإثبات ألف بعد: ﴿ أَنَا۠ ﴾ وصلًا ووقفًا، والباقون بحذفها وصلًا وإثباتها وقفًا، وهو الوجه الثاني لقالون.

المقلل والممال في ربع ﴿ وَإِذۡ نَتَقۡنَا ٱلۡجَبَلَ فَوۡقَهُمۡ ﴾:

﴿ بَلَىٰ ﴾ [الأعراف: ١٧٢] و﴿ هَوَىٰهُ ﴾ [الأعراف: ١٧٦] و﴿ عَسَىٰٓ ﴾ [الأعراف: ١٨٥] و﴿ مُرۡسَىٰهَا ﴾ [الأعراف: ١٨٧] بالإمالة لحمزة والكسائي وخلف العاشر، وبالفتح والتقليل للأزرق، وبالفتح والتقليل أيضًا للدوري عن أبي عمرو في لفظي: ﴿ بَلَىٰ ﴾ و﴿ عَسَىٰٓ ﴾ وبالفتح والإمالة لشعبة في لفظ: ﴿ بَلَىٰ ﴾.

كلمة: ﴿ طُغۡيَٰنِهِمۡ ﴾ بالإمالة للدوري عن الكسائي.

﴿ ٱلنَّاسِ ﴾ المجرور بالفتح والإمالة لدوري أبي عمرو.

﴿ شَآءَ ﴾ [الأعراف: ١٨٨] بالإمالة لابن ذكوان وحمزة وخلف العاشر، وبالفتح والإمالة لهشام.

أما المدغم:

فالصغير: "يَلْهَث ذَّلِكَ" [الأعراف: ١٧٦] بالإظهار والإدغام لنافع وابن كثير وهشام وعاصم وأبي جعفر، وبالإدغام للباقين.

"وَلَقَد ذَّرَأْنَا" [الأعراف: ١٧٩] بالإدغام لأبي عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف العاشر.

أما الكبير: "آدَمَ مِن" [الأعراف: ١٧٢]، "أُوْلَـٰئِكَ كَالأَنْعَامِ" [الأعراف: ١٧٩]، "يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ" [الأعراف: ١٨٧] بالإظهار والإدغام لأبي عمرو ويعقوب.

القراءات الأصولية والفرشية في ربع: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾

قوله تعالى: ﴿يُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٥] قرأ الأزرق بترقيق الراء وتفخيمها، وقرأ الباقون بتفخيمها.

قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ﴾ [الأعراف: ١٩٥] قرأ عاصم وحمزة وويعقوب بكسر اللام وصلًا: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ﴾ وقرأ الباقون بضمها: "قلُ ادعوا".

﴿كِيدُونِ﴾ [الأعراف: ١٩٥] قرأ أبو عمرو وأبو جعفر بإثبات الياء وصلًا وحذفها وقفًا، وقرأ يعقوب وهشام بخُلف عنه بإثباتها في الحالين، وقرأ الباقون بحذفها في الحالين، وهو الوجه الثاني لهشام، فمَن يقرأ بإثبات الياء فيقرأ هكذا: "ثُمَّ كِيدُونِي فَلَا تُنْظِرُونِ" [الأعراف: ١٩٥] ومن يقف أيضًا بإثبات الياء يقف هكذا: "ثُمَّ كِيدُونِي" وهو يعقوب وهشام في أحد وجهيه.

قوله تعالى: ﴿فَلَا تُنظِرُونِ﴾ من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ١٩٥﴾ [الأعراف: ١٩٥] قرأ يعقوب بإثبات الياء وصلًا ووقفًا، والباقون بحذفها في الحالين، وقرأ الأزرق بترقيق الراء وتفخيمها، والباقون بتفخيمها، فإن كنت تقرأ ليعقوبَ بإثبات الياء فتقرأ له هكذا؛ لأنه يثبتها وقفًا ووصلًا: "فلا تنظروني"، وإن كان يقرؤها وصلًا: "فلا تنظروني إن وليي".

قوله تعالى: ﴿ يَمُدُّونَهُمْ ﴾ [الأعراف: ٢٠٢] قرأ نافع وأبو جعفر بضم الياء وكسر الميم، بضم الياء: "يُمِدُّونَهُمْ" هكذا: "وَإِخْوَانُهُمْ يُمِدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لاَ يُقْصِرُونَ" وإن كنت تقرأ لأبي جعفر فلك أن تقرأ له بالصلة: "وإخوانهمُ يُمدونهمُ في الغي ثم لا يقصرون".

وقرأ الباقون بفتح الياء وضم الميم هكذا: ﴿ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي ٱلْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ ﴾.

قوله تعالى: ﴿ قُرِئَ ﴾ [الأعراف: ٢٠٤] قرأ أبو جعفر بإبدال الهمزة ياءً مفتوحةً وصلًا وساكنةً وقفًا هكذا: "وإذا قري القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكمُ ترحمون"، وإن وقف عليها وقف عليها هكذا: "وإذا قري"، ووقف عليها حمزة وهشام بخلف عنه كوقف أبي جعفر.

وقرأ قوله تعالى: ﴿ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ [الأعراف: ٢٠٤] قرأ ابن كثير بنقل حركة الهمزة إلى الراء وإسقاط الهمزة، والباقون بعدم النقل، وليس للأزرق فيها سوى القصر كباقي القراء؛ لأنها من المستثنيات، فيقرأ ابن كثير هكذا: "وإذا قرئَ القُرانُ فاستمعوا له وأنصتوا لعلكمُ ترحمون".

المقلل والممال:

"تَغَشَّاهَا" [الأعراف: ١٨٩] و﴿ ءَاتَىٰهُمَا ﴾ [الأعراف: ١٩٠] و﴿ ٱلْهُدَىٰ ﴾ [الأعراف: ١٩٣] و﴿ يَتَوَلَّى ﴾ [الأعراف: ١٩٦] لدى الوقف و"يُوحَى" [الأعراف: ٢٠٣] و﴿ هُدًى ﴾ لدى الوقف بالإمالة لحمزة والكسائي، وخلف العاشر، وبالفتح والتقليل للأزرق.

﴿ وَتَرَىٰهُمْ ﴾ [الأعراف: ١٩٨] بالإمالة لأبي عمرو وحمزة والكسائي وخلف العاشر، وبالفتح والإمالة لابن ذكوان، وبالتقليل للأزرق.

أما المدغم:

فالصغير: "أَثْقَلَت دَّعَوَا" [الأعراف: ١٨٩] بالإدغام لجميع القراء.

الكبير: ﴿ خَلَقَكُم ﴾ [الأعراف: ١٨٩]، ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ ﴾ [الأعراف: ١٩٧]، ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ ﴾ [الأعراف: ١٩٩]، ﴿ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ ﴾ [الأعراف: ٢٠٠] بالإظهار والإدغام لأبي عمرو ويعقوب، ولهما الاختلاس في قوله: "خُذِ الْعَفْوَ وَامُرْ".

تنبيه: لا إدغامَ في نون: ﴿ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ ﴾ لوقوع النون بعد ساكن.

توجيه القراءات الواردة في سورة الأنفال

عناصر الدرس

ما قاله الإمام ابن الجزري من أبيات في سورة الأنفال، ثم شرحها

قال الإمام ابن الجزري:

وَمُرْدِفِي افْتَحْ دَالَهُ مَدًا ظُمِي ❖ ورَفْعَ النُّعَاسَ حَبْرُ يَغْشَى فَاضْمُمِ
وَاكْسِرْ لِبَاقٍ واشْدُدَنْ مَعْ مُوهِنُ ❖ خَفِّفْ ظُبَى كَنْزٍ وَلاَ يُنَوَّنُ
مَعْ خَفْضِ كَيْدِ عُدْ وبَعْدُ افْتَحْ وَأَنْ ❖ عَمَّ عُلًا وَيَعْمَلُوا الْخِطَابُ غَنْ
بِالْعُدْوَةِ اكْسِرْ ضَمَّهُ حَقًّا مَعًا ❖ وَحَيِيَ اكْسِرْ مُظْهِرًا صَفَا زَعَا
خُلْفٌ ثَوَى إِذْ هَبْ وَيَحْسَبَنَّ فِي ❖ عَنْ كَمْ ثَنَا وَالنُّورُ فَاشِيهِ كُفِي
وَفِيهِمَا خِلاَفُ إِدْرِيسَ اتَّضَحْ ❖ وَيَتَوَفَّى أَنِّثِ انَّهُمْ فَتَحْ
كِفْلٌ وَتُرْهِبُونَ ثِقْلُهُ غَفَا ❖ ثَانِي يَكُنْ حِمًا كَفَى بَعْدُ كَفَا
ضُعْفًا فَحَرِّكْ لاَ تُنَوِّنْ مُدَّ ثُبْ ❖ وَالضَّمَّ فافْتَحْ نَلْ فَتًى وَالرُّومُ صِبْ
عَنْ خُلْفِ فَوْزٍ أَنْ يَكُونَ أَنِّثَا ❖ ثُبْتُ حِمًا أَسْرَى أُسَارَى ثُلِّثَا
مِنَ الْأُسَارَى حُزْ ثَنَا وَلاَيَةُ ❖ فَاكْسِرْ فَشَا الكَهْفِ فَتًى رِوَايَةُ

شرح الأبيات:

قال الإمام ابن الجزري:

وَمُرْدِفِي افْتَحْ دَالَهُ مَدًا ظُمِي ❖ ....

والمعنى: اختلف القراء في: "مُرْدَفِين" من قوله تعالى: ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ ٩﴾ [الأنفال: ٩] فقرأ مدلول مدى والمرموز له بالظاء من ظُمي وهم نافع وأبو جعفر ويعقوب: "مردَفين" بفتح الدال هكذا: "فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردَفين" اسم فاعل.

قال أبو عبيد القاسم بن سلام: تأويله: أن الله - تبارك وتعالى- أردف المسلمين بالملائكة.

وقرأ الباقون: ﴿مُرْدِفِينَ﴾ بكسر الدال اسم فاعل.

قال أبو عمرو بن العلاء البصري: أي: أردف بعضهم بعضًا، فالإرداف: أن يحمل الرجل صاحبه خلفه.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

.... ❖ رَفْعَ النُّعَاسَ حَبْرُ يَغْشَى فَاضْمُمِ

وَاكْسِرْ لِبَاقٍ واشْدُدَنْ مَعْ مُوهِنُ ❖ ....

والمعنى: اختلف القراء في: ﴿يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ﴾ من قوله تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾ فقرأ مدلول حبر وهما ابن كثير وأبو عمرو: "يَغْشَاكم" بفتح الياء وسكون الغين وفتح الشين وألف بعدها مضارع: غشي يغشى مثل رضي يرضى، وقرآ: "النعاسُ" بالرفع فاعل: "يغشاكم".

وقرأ المرموز له بالظاء من ظبي ومدلول كنز وهم يعقوب وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر: ﴿يُغَشِّيكُمُ﴾ بضم الياء وفتح الغين وكسر الشين مشددة وياء بعدها مضارع: غشى يغشي مضعف العين، وقرءوا: ﴿النُّعَاسَ﴾ بالنصب مفعول به، والفاعل ضمير مستتر يعود على الله.

وقرأ الباقون وهما نافع وأبو جعفر: "يُغْشِيكم بضم الياء وسكون الغين، وكسر الشين مخففة، وياء بعدها مضارع: أغشى يغشي، نحو: أهدى يهدي، وقرآ - أي: نافع وأبو جعفر- ﴿النُّعَاسَ﴾ بالنصب مفعولًا به، والفاعل ضمير مستتر يعود على الله تعالى.

واعلـم أن التخفيـف والتـشديد لغتـان بمعنًـى، فمـن التخفيـف قولـه تعـالى: ﴿ فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [يـس ٩] ومـن التـشديد: ﴿ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ ﴾ [النجم: ٥٤].

ثم قال الإمام ابن الجزري:

.... واشْدُدَنْ مَعْ مُوهِنُ ❖ خَفِّفْ ظُبىَ كَنْزٍ وَلاَ يُنَوَّنُ

مَعْ خَفْضِ كَيْدِ عُدْ .... ❖ ....

والمعنى: اختلف القراء في قوله: ﴿ مُوهِنُ كَيْدِ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الأنفال: ١٨] فقرأ المرموز له بالظاء من ظبى ومدلول كنز عَدَا حفص وهم يعقوب وشعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر: "مُوهِنٌ" بسكون الواو وتخفيف الهاء والتنوين اسم فاعل من: أوهن يوهن فهو موهن، مثل: أيقن يوقن فهو موقن، وقرءوا: "كيدَ" بالنصب مفعول به.

وقرأ المرموز له بالعين من عد وهو حفص: ﴿ مُوهِنُ كَيْدِ ﴾ بسكون الواو وتخفيف الهاء من غير تنوين اسم فاعل من: أوهن الرباعي، وحذف التنوين لإضافة: ﴿ مُوهِنُ ﴾ إلى ﴿ كَيْدِ ﴾؛ لأن حفصًا يقرأ: ﴿ كَيْدِ ﴾ بالخفض على الإضافة.

وقرأ الباقون: "مُوَهِّنٌ كيدَ" بفتح الواو وتشديد الهاء، والتنوين اسم فاعل من: وهَّن مضعف العين، و"كيدَ" بالنصب مفعول به.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

.... وَبَعْدُ افْتَحْ وَأَنْ ❖ عَمَّ عُلًا ....

والمعنى: اختلف القراء في قوله: ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ ﴾ من قوله: ﴿ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ [الأنفال: ١٩] فقرأ

مدلول عمّ والمرموز له بالعين من علا وهم نافع وابن عامر وأبو جعفر وحفص: ﴿وَأَنَّ﴾ بفتح الهمزة على تقدير لم أي: ولأن، فلما حذفت اللام جعلت أنَّ مفتوحة الهمزة وهذه القراءة متناسقة مع قوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيۡدِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾.

وقرأ الباقون: "وإِنَّ" بكسر الهمزة على الاستئناف، وفيه معنى التوكيد لنصر الله للمؤمنين؛ لأن "أنَّ" إنما تكسر في الابتداء لتوكيد ما بعدها من الخبر.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

.... ❖ .... وَيَعْمَلُوا الْخِطَابُ غَنْ

والمعنى: اختلف القراء في: ﴿يَعۡمَلُونَ﴾ من قوله: ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٣٩﴾ [الأنفال: ٣٩] فقرأ المرموز له بالغين من غن وهو رويس: ﴿تَعۡمَلُونَ﴾ بتاء الخطاب؛ للتناسب مع قوله تعالى في صدر الآية: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ﴾ [الأنفال: ٣٩] ومع قوله: ﴿فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَىٰكُمۡ﴾ أو يكون الخطاب على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب.

وقرأ الباقون: "يعملون" بياء الغيبة؛ لمناسبة قوله تعالى قبل: ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ﴾.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

بِالْعُدْوَةِ اكْسِرْ ضَمَّهُ حَقًّا مَعَا ❖ ....

أي: اختلف القراء في قوله: ﴿بِٱلۡعُدۡوَةِ﴾ معًا في قوله تعالى: ﴿إِذۡ أَنتُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلۡقُصۡوَىٰ﴾ فقرأ مدلول حقًّا وهم ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب: "بالعِدْوَة" معًا بكسر العين.

وقرأ الباقون بضم العين فيهما، والكسر والضم لغتان، فالكسر لغة قيس، والضم لغة قريش. فتنبه.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

.... ❖ وَحَيِيَ اكْسِرْ مُظْهِرًا صَفَا زَعَا

خُلْفٌ ثَوَى إِذْ هَبْ .... ❖ ....

والمعنى: اختلف القراء في قوله: ﴿ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ﴾ [الأنفال: ٤٢] فقرأ مدلول صفا والمرموز له بالزاي من زَعا بخلف عنه، ومدلول ثوى والمرموز له بالألف من إذ والهاء من هب، وهم شعبة وخلف العاشر وأبو جعفر ويعقوب ونافع والبزي وقنبل بخلف عنه: "حيِيَ" بكسر الياء الأولى مع فك الإدغام، وفتح الياء الثانية، ووجه ذلك أن الفعل جاء على أصله.

وقرأ الباقون: ﴿ حَيَّ ﴾ بياء واحدة مشددة، وهو الوجه الثاني لقنبل مثل: عي، وذلك على أن أصلها: "حيي" فأُدغمت الياء الأولى في الثانية بعد تسكينها.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

.... وَيَحْسَبَنَّ فِي ❖ عَنْ كَمْ ثَنَا وَالنُّورُ فَاشِيهِ كُفِي

وَفِيهِمَا خِلَافُ إِدْرِيسَ اتَّضَحْ ❖ ....

والمعنى: اختلف القراء في قوله: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ﴾ من قول الله تعالى: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْ ﴾ [الأنفال: ٥٩] و﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [النور: ٥٧].

أما موضع الأنفال: فقد قرأه المرموز له بالفاء من في، والعين من عن، والكاف من كم، والثاء من ثنا، وهم حمزة وحفص وابن عامر وأبو جعفر وإدريس

بخلف عنه: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ﴾ بياء الغيبة و﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ فاعل، والمفعول الأول محذوف، والتقدير أنفسهم، و: ﴿ سَبَقُوٓاْ ﴾ في محل نصب مفعول ثان مع تقدير أنْ قبل سَبَقُواْ، وحينئذٍ يكون المعنى: ولا يحسبن الكفار أنفسهم سابقين، ويجوز أن تضمر أنْ مع: ﴿ سَبَقُوٓاْ ﴾ فتسد مسد المفعولين، كما في قوله تعالى: ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ ﴾ [العنكبوت: ٢] فقد سدت أن ومدخولها مسد مفعولي حسب.

وقرأ الباقون: "ولا تَحْسَبَن" بتاء الخطاب والمخاطب هو النبي محمد ﷺ وقد دل على ذلك قوله تعالى قبل: ﴿ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ﴾ و﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ مفعول أول، و﴿ سَبَقُوٓاْ ﴾ مفعول ثانٍ، وهذه القراءة هي الوجه الثاني لإدريس، وحينئذٍ يكون المعنى: ولا تحسبن يا محمد الكفار سابقين.

أما موضع النور: فقد قرأه المرموز له بالفاء من فاشيه، والكاف من كفى، وهم حمزة وابن عامر وإدريس بخلف عنه: "لاَ يَحْسَبَنَّ" بياء الغيبة، والفاعل مقدر مفهوم من المقام تقديره: ولا يحسبن حاسب أو أحد، و﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ مفعول أول، و﴿ مُعۡجِزِينَ ﴾ مفعول ثان، والمعنى: لا يحسبن حاسب أو أحد الَّذِينَ كَفَرُوا معجزين في الأرض بأن يفوتونا.

وقرأ الباقون وإدريس في وجهه الثاني: ﴿ لَا تَحۡسَبَنَّ ﴾ بتاء الخطاب، والفاعل مفهوم من المقام، وهو المخاطب، و﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ مفعول أول، و﴿ مُعۡجِزِينَ ﴾ ثان، والمعنى: لا تحسبنَّ يا مخاطَب الَّذِينَ كَفَرُوا معجزين في الأرض بأن يفوتونا.

وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة وأبو جعفر بفتح السين فيهما، وقرأ الباقون بكسر السين فيهما، وهما لغتان.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

.... ❖ وَيَتَوَفَّى أَنِّثِ أَنَّهُمْ فَتَحْ

كِفْلٌ.... .... ❖ ....

والمعنى: اختلف القراء في: ﴿يَتَوَفَّى﴾ من قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [الأنفال: ٥٠] و﴿إِنَّهُمْ﴾ من قوله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْ إِنَّهُمْ﴾ أما: ﴿يَتَوَفَّى﴾ فقد قرأ المرموز له بالكاف من كفل وهو ابن عامر: "تَتوفَّى" بالتاء على التأنيث؛ لأن لفظ "الملائكة" مؤنث والمراد به جماعة، وهم جماعة الملائكة، ومنه قوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ﴾ [آل عمران: ٣٩].

وقرأ الباقون: ﴿يَتَوَفَّى﴾ بالياء على تذكير الفعل؛ وذلك للفصل بين الفعل والفاعل، والوجهان جميعًا جائزان.

و﴿إِنَّهُمْ﴾ قرأها ابن عامر: "أنهم" بفتح الهمزة على إسقاط لام العلة، وقرأ الباقون: ﴿إِنَّهُمْ﴾ بكسر الهمزة على الاستئناف، وأما ###

ثم قال الإمام ابن الجزري:

كِفْلٌ وَتُرْهِبُونَ ثِقْلُهُ غَفَا ❖ ....

اختلف القراء في قوله: ﴿تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ فقرأ المرموز له بالغين من غفا وهو إدريس: "تُرهِّبون" بتشديد الهاء مضارع رهب، مضعف العين، وقرأ الباقون: ﴿تُرْهِبُونَ﴾ بتخفيف الهاء مضارع: أرهب، المزيد بالهمزة.

ثم قال ابن الجزري:

.... ❖ ثَانِي يَكُنْ حِمًا كَفَى بَعْدُ كَفَا

والمعنى: اختلف القراء في: ﴿يَكُن﴾ الموضع الثاني والثالث من قوله تعالى: ﴿وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [الأنفال: ٦٥] والموضع الذي بعده: ﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِائَتَيْنِ﴾ [الأنفال: ٦٦].

أما الموضع الثاني فقد قرأ مدلول حما وكفى، وهم أبو عمرو ويعقوب وعاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر: ﴿يَكُن﴾ بالياء على تذكير الفعل، وقرأ الباقون: "تكن" بالتاء على تأنيث الفعل.

وأما الموضع الثالث: فقد قرأ مدلول كفا، وهم عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر: ﴿يَكُن﴾ بالياء على تذكير الفعل، وقرأ الباقون: "تكن" بتاء التأنيث.

وتقدم توجيه كل ذلك.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

ضُعْفًا فَحَرِّكْ لاَ تُنَوِّنْ مُدَّ ثُبْ ❖ وَالضَّمَّ فافْتَحْ نَلْ فَتىً وَالرُّومُ صِبْ

عَنْ خُلْفِ فَوْزٍ .... ❖ ....

والمعنى: اختلف القراء في: "ضُعْفًا" من قوله تعالى: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ [الأنفال: ٦٦] و"ضُعْف" في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾﴾ [الروم: ٥٤].

أما الأنفال: فقد قرأ المرموز له بالنون من نل ومدلول فتى، وهم عاصم وحمزة وخلف العاشر: ﴿ضَعْفًا﴾ بفتح الضاد، وقرأ المرموز له بالثاء من ثب وهو أبو

جعفر: "ضُعفاء" بضم الضاد وفتح العين والفاء وبعدها ألف، وبعد الألف همزة مفتوحة بلا تنوين، جمع ضعيف.

وقرأ الباقون: ضُعفًا" بضم الضاد، والضعف بفتح الضاد لغة تميم، وبضمها لغة قريش.

وأما ما في الروم: فقد قرأ المرموز له بالصاد من صِب، والعين من عن بخلف عنه، والفاء من فز، وهم شعبة وحمزة وحفص بخلف عنه، بفتح الضاد في المواضع الثلاثة، وقرأ الباقون بضم الضاد، وهو الوجه الثاني لحفص.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

عَنْ خُلْفِ فَوْزٍ أَنْ يَكُونَ أَنِّثَا ❖ ثَبْتُ حِمًا أَسْرَى أُسَارَى ثَلِّثَا

والمعنى: اختلف القراء في قوله: ﴿أَن يَكُونَ﴾ من قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنفال: ٦٧] فقرأ المرموز له بالثاء من ثبت ومدلول حما وهم أبو جعفر وأبو عمرو ويعقوب: "أن تكون" بتاء التأنيث؛ لتأنيث لفظ: ﴿أَسْرَىٰ﴾ بألف التأنيث المكسورة.

وقرأ الباقون: ﴿أَن يَكُونَ﴾ بياء التذكير؛ حملًا على تذكير معنى: ﴿أَسْرَىٰ﴾؛ لأن المراد به الرجال.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

.... ❖ .... أَسْرَى أُسَارَى ثَلِّثَا
مِنَ الْأَسَارَى حُزْ ثَنَا .... ❖ ....

والمعنى: اختلف القراء في: ﴿أَسْرَىٰ﴾ من قوله ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنفال: ٦٧] وأيضًا: ﴿أَسْرَىٰ﴾ من قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ﴾.

أما ﴿أَسْرَىٰ﴾: فقرأ المرموز له بالثاء من "ثلثا" وهو أبو جعفر: "أُسارَى" بضم الهمزة وفتح السين وألف بعدها على وزن: سُكارَى، وقرأ الباقون: ﴿أَسْرَىٰ﴾ بفتح الهمزة وسكون السين وزن: سكرى، و"أسرى، وأسارى" جمع أسير.

وأما: ﴿ٱلْأَسْرَىٰٓ﴾ فقرأ المرموز له بالحاء من حز والثاء من ثنا، وهما أبو عمرو وأبو جعفر: "الأُسارَى" بضم الهمزة وفتح السين وألف بعدها على وزن: سكارى، وقرأ الباقون: ﴿ٱلْأَسْرَىٰٓ﴾ بفتح الهمزة وسكون السين على وزن: سكرَى.

ثم قال الإمام ابن الجزري:

.... وِلَايَةُ ❖ فَاكْسِرْ فَشَا الكَهْفِ فَتىً رِوايَةُ

والمعنى: اختلف القراء في قوله: "وَلاَيَتِهم" من قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ [الأنفال: ٧٢] وأيضًا في سورة الكهف من قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ﴾ [الكهف: ٤٤].

أما الأنفال: فقرأه المرموز له بالفاء من فشا وهو حمزة: "وِلايتهم" بكسر الواو، وقرأ الباقون بفتح الواو، وهما لغتان.

وأما ما جاء في الكهف: فقرأ مدلول فتى والمرموز له بالراء من رواية، وهم حمزة والكسائي وخلف العاشر: "الوِلاية" بكسر الواو وقرأ الباقون بفتحها.

القــراءات الأصــولية والفرشــية الــواردة في ســورة الأنفــال

أ- القراءات الأصولية والفرشية في الربع الأول من سورة الأنفال:

قوله تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِ﴾ [الأنفال: ١] وقف عليه حمزة بالنقل.

قوله تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ﴾ [الأنفال: ١١] قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب: "يُنْزِل".

قوله تعالى: ﴿لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ﴾ [الأنفال: ١١] قرأ الأزرق بترقيق الراء والباقون بتفخيمها.

قوله تعالى: ﴿ٱلرُّعۡبَ﴾ [الأنفال: ١٢] قرأ ابن عامر والكسائي وأبو جعفر ويعقوب بضم العين: "الرُّعُب"، وقرأ الباقون بإسكانها، وهما لغتان.

قوله تعالى: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمۡ﴾ [الأنفال: ١٦] اتفق القراء على كسر هائها؛ لأنها من المستثنيات.

قوله تعالى: ﴿فِئَةٍ﴾ [الأنفال: ١٦] قرأ أبو جعفر بإبدال الهمزة ياء في الحالين، وكذا حمزة عند الوقف، فالإبدال هكذا: "أو متحيزًا إلى فِيَة فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبيس المصير" [الأنفال: ١٦].

قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمۡ﴾ [الأنفال: ١٧] ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧] قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف العاشر بتخفيف النون من كلمة: "وَلَٰكِنِ" فيهما على أنها مخففة من الثقيلة، ولفظ الجلالة: "اللّهُ" بالرفع فيهما مبتدأ والفعل بعده خبر، فيقرءون هكذا: "ولكنِ اللهُ قتلهم وما رميت إذ رميت ولكنِ اللهُ رمى".

وقرأ الباقون بتشديد النون فيهما، ونصب الهاء من لفظ الجلالة فيهما.

قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَوَلَّوْا ﴾ [الأنفال: ٢٠] قرأ البزي بخلف عنه بتشديد التاء وصلًا مع المد والقصر، وقرأ الباقون بالتخفيف مع القصر.

المقلل والممال:

"فَزَادَتْهُمْ" [الأنفال: ٢] بالإمالة لحمزة وابن عامر بخلف عنه.

﴿ جَآءَكُمُ ﴾ [الأنفال: ١٩] بالإمالة لابن ذكوان وحمزة وخلف العاشر، وبالفتح والإمالة لهشام.

﴿ بُشْرَىٰ ﴾ [الأنفال: ١٠] بالإمالة لأبي عمرو وحمزة والكسائي وخلف العاشر، وبالفتح والإمالة لابن ذكوان، وبالتقليل للأزرق.

﴿ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ بالإمالة لأبي عمرو، والدوري عن الكسائي ورويس، وبالفتح والإمالة لابن ذكوان، وبالتقليل للأزرق.

﴿ ٱلنَّارِ ﴾ [الأنفال: ١٤] كحكم: ﴿ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ عَدَا رويس فبالفتح.

﴿ وَمَأْوَاهُ ﴾ [الأنفال: ١٦] بالإمالة لحمزة والكسائي وخلف العاشر، وبالفتح والتقليل للأزرق، ولا تقليلَ فيها لأبي عمرو؛ لأنها على وزن مَفعل.

﴿ رَمَىٰ ﴾ بالإمالة لحمزة والكسائي وخلف العاشر، وبالفتح والإمالة لشعبة، وبالفتح والتقليل للأزرق.

أما المدغم:

فالصغير: "إِذْ تَسْتَغِيثُونَ" [الأنفال: ٩] "فَقَدْ جَاءَكُمُ" بالإدغام لأبي عمرو وهشام وحمزة والكسائي وخلف العاشر.

الكبير: "الأَنفَال لِلّهِ"، "الشَّوْكَة تَكُونُ" [الأنفال: ٧] بالإظهار والإدغام لأبي عمرو ويعقوب.

ب- القراءات الأصولية والفرشية في ربع: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ﴾:

قوله تعالى: ﴿فِيهِمْ﴾ [الأنفال: ٢٣] قرأ يعقوب بضم الهاء والباقون بكسرها، فقراءة يعقوب هكذا: "ولو علم الله فيهُم خيرًا لأسمعهم".

قوله تعالى: ﴿خَيْرًا﴾ [الأنفال: ٢٣] قرأ الأزرق بترقيق الراء وتفخيمها وصلًا وترقيقها وقفًا، والباقون بتفخيمها في الحالين.

قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ﴾ [الأنفال: ٢٤] قرأ ابن كثير بصلة هاء الضمير، والباقون بعدم الصلة، فيقرأ ابن كثير هكذا: "وأنه إليهِ تحشرون".

قوله تعالى: ﴿ظَلَمُواْ﴾ [الأنفال: ٢٥] قرأ الأزرق بتغليظ اللام وترقيقها، وقرأ الباقون بترقيقها.

قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ﴾ [الأنفال: ٣٢] قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ورويس بإبدال الهمزة الثانية ياءً محركةً، فيقرءون هكذا: "من السماء او" والباقون بتحقيقها.

قوله تعالى: ﴿وَتَصْدِيَةً﴾ [الأنفال: ٣٥] قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر ورويس بخلف عنه بإشمام الصاد صوت الزاي، وهي لغةُ قيس، والباقون بالصاد الخالصة وهي لغة قريش.

قوله تعالى: ﴿لِيَمِيزَ﴾ [الأنفال: ٣٧] قرأ حمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر بضم الياء الأولى وفتح الميم، وكسر الياء الثانية مشددة مضارع: ميز يميز،

فيقرءون هكذا: "لِيُمَيِّزَ الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعًا فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون" [الأنفال: ٣٧] وكل على أصله في المتصل.

وقرأ الباقون بفتح الياء الأولى وكسر الميم، وسكون الياء الثانية مخففةً هكذا: ﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾.

قوله تعالى: ﴿ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [الأنفال: ٣٨] رُسِمت بالتاء ووقف عليها بالهاء ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ويعقوب، وهي لغة قريش، ووقف الباقون بالتاء موافقةً للرسم، وهي لغة طيئ، فيقرأ ابن كثير مثلًا عند الوقف: "وإن يعودوا فقد مضت سنه"، أما الباقون فيقفون: ﴿ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ﴾ [الأنفال: ٣٨].

قوله تعالى: ﴿ وَإِن تَوَلَّوْا۟ ﴾ [الأنفال: ٤٠] اتفق القراء على قراءته بالتخفيف؛ لأنه ليس من مواضع الخلاف.

أما المقلل والممال:

فقوله: ﴿ وَتَصْدِيَةً ﴾ بالإمالة للكسائي وقفًا، وكذا حمزة بخلف عنه.

﴿ فَـَٔاوَىٰكُمْ ﴾ [الأنفال: ٢٦] و﴿ تُتْلَىٰ ﴾ [الأنفال: ٣١] و﴿ مَوْلَىٰكُمْ ﴾ [الأنفال: ٤٠] و﴿ ٱلْمَوْلَىٰ ﴾ [الأنفال: ٤٠] بالإمالة لحمزة والكسائي وخلف العاشر، وبالفتح والتقليل للأزرق.

تنبيه: لا إمالةَ في لفظ: ﴿ دَعَاكُمْ ﴾ [الأنفال: ٢٤] لكونه واويًّا.

المدغم:

الصغير: "وَيَغْفِرْ لَكُمْ" [الأنفال: ٢٩] بالإدغام لأبي عمرو بخلف عن الدوري.

"قَد سَمِعنا" [الأنفال: ٣١]، و"قد سلف" [الأنفال: ٣٨] بالإدغام لأبي عمرو وهشام وحمزة والكسائي وخلف العاشر.

"مضت سنت" بالإدغام لأبي عمرو وحمزة والكسائي وخلف العاشر، وهشام بخلف عنه.

الكبير: "وَرَزَقَكُم" [الأنفال: ٢٦] بالإظهار والإدغام لأبي عمرو ويعقوب.

ج- القراءات الأصولية والفرشية في ربع: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم﴾:

قوله تعالى: "تَرْجِعُ الأمُور" [الأنفال: ٤٤] قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر بفتح التاء وكسر الجيم على البناء للفاعل، هكذا: "وإلى الله تَرجِع الأمور".

وقرأ الباقون بضم التاء وفتح الجيم على البناء للمفعول هكذا: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ﴾ وكل على أصله في النقل وتركه.

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ﴾ [الأنفال: ٤٦] قرأ البزي بخلف عنه في تشديد التاء وصلًا مع المد المشبع للساكنين، وقرأ الباقون بالتخفيف مع القصر وهو الوجه الثاني للبَزِّي، فقراءة التشديد للبَزِّي هكذا: "وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكمُ واصبروا إنَّ الله مع الصابرين" [الأنفال: ٤٦].

قوله تعالى: ﴿ فِئَةٌ ﴾ و﴿ ٱلْفِئَتَانِ ﴾ [الأنفال: ٤٨] و﴿ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾ [الأنفال: ٤٧] قرأ أبو جعفر بإبدال الهمزة ياءً في الثلاثة وصلًا ووقفًا، وكذا حمزة عند الوقف، فيقرأ أبو جعفر هكذا: "فلما تراءت الفيتان نكَص على عقبيه وقال إني بري منكمُ إنيَ أرى ما لا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب" [الأنفال: ٤٨]. وأيضًا في: ﴿ ٱلْفِئَتَانِ ﴾.

﴿ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾ إذا ما أردت أن تقرأها لأبي جعفر، فإنك تقرأ له هكذا: "ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهمُ بطرًا ورياء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط" [الأنفال: ٤٧].

قوله تعالى: ﴿ بَرِيٓءٌ ﴾ [الأنفال: ٤٨] قرأ أبو جعفر بإبدال الهمزة ياءً، وإدغام الياء التي قبلها فيها هكذا: "وقال إني بري منكمُ إنيَ أرى ما لا ترون إني أخاف الله" [الأنفال: ٤٨].

قوله تعالى: "إنيَ أرى"، و"إنيَ أخاف" قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو أبو جعفر بفتح ياء الإضافة فيهما، والباقون بإسكانها.

قوله تعالى: ﴿ إِذْ يَتَوَفَّى ﴾ [الأنفال: ٥٠] قرأ ابن عامر بالتاء على التأنيث هكذا: "ولو ترى إذْ تَتَوفى الَّذِينَ كَفَرُوا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق"، وقرأ الباقون بالياء على التذكير هكذا: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ [الأنفال: ٥٠].

قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴾ [الأنفال: ٥٩] قرأ ابن عامر بفتح الهمزة على إسقاط لام الأمر هكذا: "أَنَّهم لا يعجزون" وقرأ الباقون بالكسر هكذا: ﴿ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴾ [الأنفال: ٥٩].

قوله تعالى: ﴿لَا تُظْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٦٠] قرأ الأزرق بتغليظ اللام وترقيقها، والباقون بترقيقها.

المقلل والممال:

﴿ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الأنفال: ٤١] و﴿ٱلدُّنْيَا﴾ [الأنفال: ٤٢] و﴿ٱلْقُصْوَىٰ﴾ [الأنفال: ٤٢] بالإمالة لحمزة والكسائي وخلف العاشر، وبالفتح والتقليل للأزرق، وأبي عمرو وللدوري وجه ثالث في لفظ: ﴿ٱلدُّنْيَا﴾ وهو الإمالة.

﴿أَرَىٰكَهُمْ﴾ [الأنفال: ٤٣] و﴿أَرَىٰ﴾ [الأنفال: ٤٨] و﴿تَرَىٰٓ﴾ [الأنفال: ٥٠] بالإمالة لأبي عمرو وحمزة والكسائي وخلف العاشر، وبالفتح والإمالة لابن ذكوان، وبالتقليل للأزرق إلا: ﴿أَرَىٰكَهُمْ﴾ فله فيها الفتح والتقليل.

تنبيه: ليس للأزرق وجهان في ذوات الراء إلا في كلمة واحدة وهي كلمة: ﴿أَرَىٰكَهُمْ﴾.

﴿وَٱلْيَتَـٰمَىٰ﴾ [الأنفال: ٤١] و﴿ٱتَّقَىٰ﴾ [الأعراف: ٣٥] و﴿يُحْيِى﴾ بالإمالة لحمزة والكسائي وخلف العاشر، وبالفتح والتقليل للأزرق.

﴿دِيَـٰرِهِم﴾ [الأنفال: ٤٧] بالإمالة لأبي عمرو والدوري عن الكسائي، وبالفتح والإمالة لابن ذكوان، وبالتقليل للأزرق.

﴿ٱلنَّاسِ﴾ بالفتح والإمالة للدوري عن أبي عمرو.

المدغم:

الصغير: "وَإِذْ زَيَّنَ" [الأنفال: ٤٨] بالإدغام لأبي عمرو وهشام وخلاد والكسائي.

الكـبير: ﴿ مَنَامِكَ قَلِيلًا ﴾ [الأنفال: ٤٣] ﴿ زَيَّنَ لَهُمُ ﴾ [الأنفال: ٤٨]، ﴿ وَقَالَ لَا ﴾ [الأنفال: ٤٨]، ﴿ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ ﴾ [الأنفال: ٤٨] بالإظهار والإدغام لأبي عمرو ويعقوب.

د- القراءات الأصولية والفرشية في ربع: ﴿ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا ﴾:

قوله تعالى: ﴿ لِلسَّلْمِ ﴾ قرأ شعبة بكسر السين والباقون بفتحها هكذا: "وإن جنحوا للسِّلم فاجنح لها وتوكل على الله" والباقون يقرءون بالفتح: ﴿ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾.

قوله تعالى: ﴿ مِائَتَيْنِ ﴾ [الأنفال: ٦٦] و﴿ مِائَةٌ ﴾ [الأنفال: ٦٦] أبدل أبو جعفر الهمزة ياءً وصلًا ووقفًا وكذا حمزة عند الوقف، فيقرأ أبو جعفر: "مايتين" و"ماية".

قوله تعالى: ﴿ ٱلْآنَ ﴾ [الأنفال: ٦٦] قرأ ورش وابن وردان بخلف عنه بنقل حركة الهمزة إلى اللام قبلها مع حذف الهمزة، وقرأ الباقون بعدم النقل، وهو الوجه الثاني لابن وردان، وقرأ الأزرق بتثليث مد البدل في هذه الكلمة، فيقرأ أهل النقل هكذا: "الان خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفًا"، ولكن إن كنت تقرأ لابن وردان فتنبه إلى الصلة وتنبه إلى قوله: "ضِعفا" فيقرأ ابن وردان هكذا: "الان خفف الله عنكمُ وعلم أن فيكم ضُعفا".

قوله تعالى: "ضعفاء" قرأ أبو جعفر: "ضُعفاء" بضم الضاد وفتح العين والفاء وبعدها ألف وبعد الألف همزة مفتوحة بلا تنوين، فإن كنت تقرأ لابن جماز تقرأ له هكذا: "الآن خفف الله عنكمُ وعلم أن فيكم ضُعفاء" ويقرأ ابن وردان هكذا: "الآن خفف الله عنكمُ وعلم أن فيكم ضُعفاء".

وقرأ عاصم وحمزة وخلف العاشر: ﴿ضَعْفًا﴾ بفتح الضاد.

وقرأ الباقون: "ضُعفًا" بضم الضاد، فإن كنت تقرأ لعاصم وحمزة وخلف العاشر تقرأ لهم هكذا: ﴿ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ وإن كنت تقرأ للباقين غير أبي جعفر فإنك تقرأ لهم هكذا: "الان خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضُعفا". وكل على أصله في كلمة: ﴿ٱلْـَٰٔنَ﴾ وفي ميم الجمع.

أما المقلل والممال:

﴿ٱلدُّنْيَا﴾ بالإمالة لحمزة والكسائي وخلف العاشر، وبالفتح والتقليل للأزرق، والسوسي، وبالفتح والتقليل والإمالة للدوري عن أبي عمرو.

﴿أَسْرَىٰ﴾ و﴿ٱلْأَسْرَىٰٓ﴾ بالإمالة لأبي عمرو وحمزة والكسائي وخلف العاشر، وبالفتح والإمالة لابن ذكوان، وبالتقليل للأزرق.

أما المدغم:

فالصغير: "أخذتم" [الأنفال: ٦٨] بالإظهار لابن كثير وحفص ورويس بخلف عنه، وبالإدغام للباقين.

"وَيَغْفِرْ لَكُمْ" [الأنفال: ٧٠] بالإدغام لأبي عمرو بخلف عن الدوري.

وبذا نكون قد انتهينا من مادة القراءات العشر عرضًا وتوجيهًا من أول سورة آل عمران إلى آخر سورة الأنفال.

هذا، والله ولي التوفيق.

قائمة المراجع العامة

١. (**شرح طيبة النشر في القراءات العشر**)

ابن الناظم أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن الجزري ، طبعة دار الفكر، ١٩٩٨م

٢. (**شرح طيبة النشر في القراءات العشر**)

أبي القاسم النويري، طبعة الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٩٨٦م

٣. (**متن طيبة النشر في القراءات العشر**)

محمد بن محمد بن علي بن يوسف المعروف بابن الجزري، جدة، الناشر مكتبة دار الهدى بجدة، ١٩٩٤م

٤. (**النشر في القراءات العشر**)

محمد بن محمد بن علي المعروف بابن الجزري ، دار الفكر، ٢٠٠٣م

٥. (**إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر**)

أحمد البنا الدمياطي، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٧هـ

٦. (**الحجة للقراء السبعة**)

أبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي، دمشق، دار المأمون للتراث، ١٤١٣هـ

٧. (**الحجة في القراءات السبع**)

الحسيني أحمد بن خالويه ، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٠م

٨. (**الغاية في القراءات العشر**)

الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسيني بن مهران النيسابوري، الرياض، طبعة شركة العبيكان، ١٩٨٥م

٩. (**الموضح في وجوه القراءات وعللها**)

نصر بن علي بن محمد أبي عبد الله الشيرازي المعروف بابن أبي مريم، جدة، طبعة الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة، ١٩٩٣م

١٠. (**الكشف عن وجوه القراءات وعللها**)

مكي بن أبي طالب، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٩٩٤م

١١. (**المستنير في تخريج القراءات المتواترة من حيث اللغة، الإعراب، التفسير**)

محمد سالم محيسن، طبعة دار الطباعة المحمدية، ١٩٧٦م

١٢. (**قلائد الفكر في توجيه القراءات العشر**)

قاسم أحمد الدجوى ومحمد الصادق قمحاوي، طبعة محمد علي صبيح، ١٩٩٢م

١٣. (**المهذب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر**)

محمد سالم محيسن، الناشر مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٧٨م

١٤. (**الهادي شرح طيبة النشر والكشف عن وجوه القراءات**)

محمد سالم محيسن، بيروت، طبعة دار الجيل، ١٩٩٧م

